جامعـــة الحاج لخضر ـ باتنـــة1 ـ
كليـة العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

دور الأسرة في الحفاظ على الثقافة الأماريغية في المجتمع الريفي الجزائري

دراسة ميدانية بقرية تاغروت أوعمر بلدية تيغانيمين ـ باتنة ـ

أطروحة دكتوراه مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم
تخصص: علم الاجتماع الريفي

إعداد الطالبـــة
كريمـة بوحريـق

إشراف الأستاذ الدكتـــور
أ.د بلقاســم بوقـــرة

لجنـــة المناقشـــة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
د. أحمد عبد الحكيم بن بعطوش	أستـاذ محاضـــر ـأ ـ	جامعـــة باتنـــة 1	رئيـــسا
أ.د. بلقاســـم بوقـــرة	أستاذ التعليـــم العالي	جامعـــة باتنـــة 1	مشرفا ومقررا
د. لخضـــر بن ساهـــل	أستـاذ محاضـــر ـأ ـ	جامعـــة باتنـــة 1	عضوا مناقشا
د. نـــورة قنيفـــة	أستـاذ محاضـــر ـأ ـ	جامعـــة أم البواقي	عضوا مناقشا
أ.د. مليكـــة عـــرعـــور	أستاذ التعليـــم العالي	جامعـــة بسكـــرة	عضوا مناقشا
د. ساميـــة بن رمضـــان	أستـاذ محاضـــر ـأ ـ	جامعـــة خنشلـــة	عضوا مناقشا

السنـــة الجامعيـــة
2018 ـ 2019 م

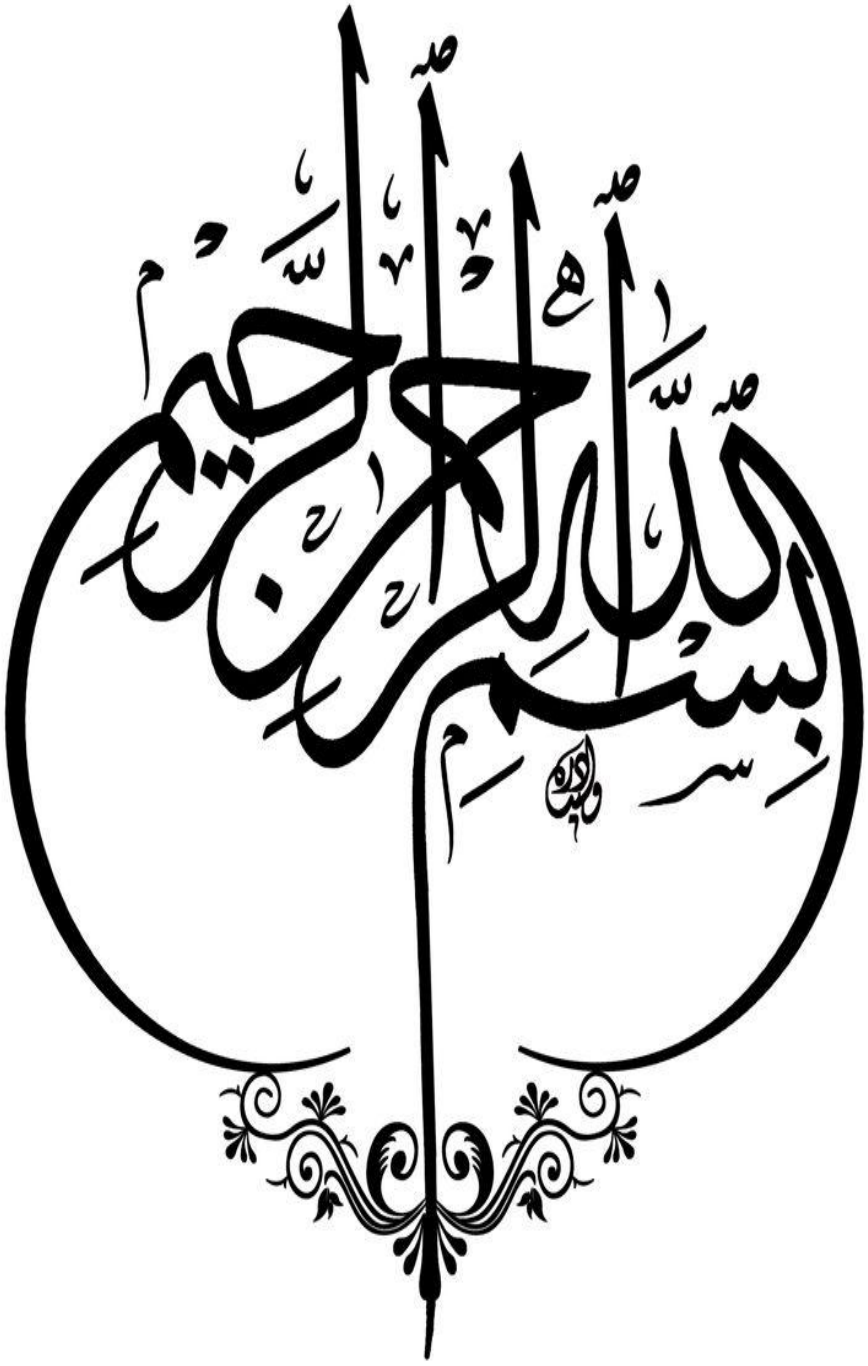
بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المواضيع **الصفحة**

مقدمة	أ- ج
الاطار المفاهيمي للدراسة	01-22
أولا : تحديد اشكالية الدراسة	02
ثانيا : فرضيات الدراسة	07
ثالثا : أهمية الدراسة وأسباب الاختيار	09
رابعا الأهداف العلمية والعملية للدراسة	12
خامسا : مفاهيم الدراسة	13
الجانب النظري	
الفصل الاول : مدخل سوسيو أنثروبولوجي لدراسة الثقافة الأمازيغية	24-50
أولا : مدخل الى الثقافة	25
ثانيا نظريات الثقافة	29
ثالثا : أصل الأمازيغ من منظور سوسيو أنثروبولوجي	41
رابعا : ملامح المجتمع الامازيغي القديم	45
الفصل الثاني : الهوية الوطنية الجزائرية رؤية سوسيولوجية	51-67
أولا: مفهوم الهوية.	52
ثانيا: مكونات الهوية.	57
ثالثا:علاقة اللغة بالهوية.	62
رابعا:محددات الهوية الثقافية الجزائرية	64
الفصل الثالث: المعالجة السوسيو نظرية للمجتمع الريفي	68-106
أولا : النماذج النظرية التي تناولت المجتمع الريفي	69
ثانيا : التطور التاريخي للمجتمع الريفي	86
ثالثا : خصائص المجتمع الريفي	100

رابعا : تغير المجتمع الريفي وأهم العوامل المؤدية الى ذلك	103
الفصل الرابع : الرؤية السوسيو نظرية لتفسير الاسرة	128–107
أولا : وظائف الأسرة	108
ثانيا : النظريات المفسرة للأسرة	110
ثالثا : خصائص وأنماط الاسرة	119
رابعا : الأسرة الريفية الجزائرية وملامح التغير	125
الفصل الخامس: الثقافة الامازيغية ودور الاسرة في الحفاظ عليها	148–129
أولا : المعتقدات الدينية عند الامازيغ	130
ثانيا : النسق اللغوي الامازيغي	137
ثالثا : الرموز التراثية الامازيغية	144
رابعا : دور الاسرة في الحفاظ على الثقافة الامازيغية	147
الجانب الميداني	
الفصل السادس: الاجراءات المنهجية للدراسة	163–151
أولا : مجالات الدراسة	152
ثانيا : نوع الدراسة والمنهج المستخدم	155
ثالثا : طريقة المسح الشامل	157
رابعا : ادوات جمع البيانات	158
الفصل السابع : مناقشة النتائج وتحليلها	254–164
أولا : تفريغ البيانات الميدانية	165
ثانيا: مناقشة نتائج الدراسة الميدانية	239
ثالثا : مناقشة النتائج حسب الفرضيات	247
رابعا : النتيجة النهائية	254

خاتمة	257
ملخص	259
قائمة المراجع	262
الملاحق	270

فهرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
01	يبين توزيع أفراد مجتمع البحث حسب الجنس	165
02	يبين توزيع مجتمع البحث حسب الفئات العمرية	167
03	يبين الحالة العائلية لأفراد مجتمع البحث	169
04	يبين توزيع المستوى التعليمي حسب الجنس	171
05	يبين الناحية المهنية	173
06	يبين نمط الأسرة الريفية في قرية تاغروتاوعمر	175
07	مسؤولية توريث الاطفال القيم العائلية	178
08	دور الوالدين في الأسرة	180
09	الأليات التي تستعين بها في الأسرة في تربية أبنائها	182
10	يبين الاختلاف الفكري بين الاجيال	184
11	انتقال الثقافة الأسرية بين الأجيال	186
12	وجود القرابة بين الأزواج	187
13	طبيعة الوظائف الأسرية المتغيرة	189
14	نسق العلاقات بين الجيران	191
15	يبين لغة التواصل الأسري	194
16	اتقان الأبناء للشاوية	195
17	النسق الذي حافظ على استمرارية الأمازيغية كلغة	197
18	أهمية تدوين اللغة الامازيغية	199
19	افرازات تعدد اللهجات الأمازيغية	201
20	أهمية الشاوية كرمز لغوي امازيغي	203
21	اللغة الأولى التي يتعلمها الأبناء من خلال التنشئة الاجتماعية	205
22	مستقبل الشاوية كلغة أمازيغية محلية ودلالاتها عند سكان الريف	206

23	رأي الاسرة في أسباب تراجع استعمال الشاوية في مجتمع المدنية	208
24	يبين ماهية الزربية (الحمبلاالأوراسي)	210
25	صناعة الزربية الأمازيغية حسب الجنس	212
26	مكانة الزربية الأمازيغية	214
27	عدد الزرابي التقليدية في المنازل الريفية	215
28	الهدف من صناعة الزربية التقليدية	216
29	اتجاه الجيل الحالي للزربية	218
30	مستقبل صناعة الزربية الامازيغية	219
31	رغبة الأمازيغ في جعل عيد يناير عيدا رسميا	222
32	الأعياد التي تحتفل بها الأسرة الريفية	224
33	الاحتفال بعيد يناير والرغبة في جعله عيدا رسميا	225
34	مستقبل استمرار عيد يناير الامازيغي	226
35	معرفة المجتمع الريفي لسبب نشأة عير يناير وربطه بالمستوى التعليمي	228
36	يبين ما اذا كان سكان المدينة يحتفلون بعيد يناير حسب رأي سكان الريف	230
37	نسق العلاقات وشكلها في عيد يناير	231
38	حجم الولائم في عيد يناير	233
39	يبين طابع الاحتفال بعيد يناير	235
40	ردود فعل المجتمع الريفي حول الأسرة التي لا تحتفل بهذا العيد	237

مقدمة

إن الانشغال بقضية الهوية الوطنية، وتحديد ثوابتهاأصبح يشكل جدلا ايديولوجيا عميقا، ساهمت فيه النخبة المثقفة بشكل كبير استطاعت ان تحدث من خلاله لغطا وتشتتا فكريا في معالم الهوية الجزائرية

فبين الفرانكفوريين ودعاة القومية العربية؛ وضعت صورة ضبابية لهوية الشعب الجزائري وثقافته العميقة، حيث أصبحت هذه الأخيرة سجالا للمتراشقين حول الوطنية والانتماء.

وبعيدا عن كل هذه المهاترات والجدالات الناشئة عن حراك ايديولوجي تشوبه كثير من علامات الاستفهام لابد من التأكيد على أن المجتمع الجزائري مجتمع أمازيغي عربه الاسلام والثقافة الأمازيغية ببعدها الزمني هي من الثقافات القديمة المرتبطة بتاريخ ما قبل الميلاد ومن المعلوم أن الشعب الأمازيغي في الجزائر، وبعد مقاومة العرب تمازجوا في ثقافة جمعت بين هوتين وحدتهما تعاليم الدين الإسلامي .

عندما يتبادر الى الأذهان السؤال حول ثوابت الهوية الوطنية الجزائرية يحضر أمامنا بوضوح : الرقعة الجغرافية واللغة والدين فيشكل هذا الثلاثي واقع مجتمعنا الذي لا يزايد عليه أحد، وفيما يخص اللغة نحن نؤمن بأن الجزائر مجتمع أمازيغي عربي، فمن الصحراء العميقة التوارق الى غرداية بني ميزاب صعودا الى الشاوية في الشرق والى القبائل في الشمال وغيرها من ربوع الجزائر نجد الثقافة الأمازيغية برموزها المادية وغير المادية، فمن المركب اللغوي الذي تناقلته الأجيال كتراث شفوي عبر قرون طويلة الى الصناعات التقليدية كالحلي والزرابي بالإضافة الى الاحتفال بعيد يناير الذي أضحى اليوم عيدا رسميا، كل هذه الامور وغيرها لا تدع مجالا للشك ان الأسرة هي من أهم الأنساق التي حافظت ونقلت هذه الثقافة من جيل لأخر، سيما في المجتمع الريفي محل

الدراسة وللتعرف والتحقق من درو الأسرة في الحفاظ على الثقافة الامازيغية، كان لزاما منا أن نتحرك من خلال استحضار الذات والوعي للانطلاق، كما كان من الضروري أن يتمكن الباحث من ميكانيزمات البحث الاجتماعي والآليات المنهجية التي نصل من خلالها الى الحقيقة العلمية بعيدا عن أي ايديولوجيات ضبابية حول الموضوع.

فلقد قسمنا هذه الدراسة الى جانبين : الجانب النظري والميداني وقبل ذلك وضعنا **الإطار المفاهيمي** الذي قمنا فيه بتحديد الاشكالية والفرضيات كما تطرقنا الى أهمية الدراسة وأسباب الاختيار بالإضافة الى الأهداف العلمية وانتهينا بتحديد المفاهيم الدراسية

أما بالنسبة للدراسات السابقة ورغم ضرورتها المنهجية والعلمية الا أنه وفي هذا الموضوع بالذات صعب علينا ايجاد هذا النوع من الدراسات الذي يبحث في موضوع الثقافة الامازيغية بمحددات موضوعية يمكن الاعتماد على نتائجها العلمية

في هذه الاطروحة المعنونة بـــ: "**دور الاسرة في الحفاظ على الثقافة الامازيغية فيالمجتمع الريفي الجزائري** " تناولنا في **الفصل الأول** الذي هو عبارة عن مدخل سوسيو أنثروبولوجي لدراسة الثقافة الامازيغية ، مكونات الثقافة في العموم من استعراض لخصائص هذا المفهوم ووظائفه، ثم تناولنا أهم النظريات الاجتماعية التي تمحورت حول الثقافة ومثلت اسهاماتها حقولا دراسية مهمة ولقد كان لزاما علينا التطرق اليها وعدم تجاوزها، وأدرجنا أيضا في هذا الفصل أصل الأمازيغ كرؤية سوسيوأنثروبولوجية .

الفصل الثاني: تطرقنا فيه الى مفهوم الهوية وماتشكله في العقل الواعي واللاواعي من مفاهيم تمثل الانتماء الى جماعة لها خصوصيتها الثقافية والاجتماعية ..ونظرا لما للثقافة الأمازيغية من أهمية في تاريخنا الاجتماعي لابد من ربطها بمفهوم الهوية كاشارة صريحة وضمنية أن المسألة تفوق كونها استعراضا لأنماط تراثية معينة .بل هو طرح لتاريخ سوسيو أنثروبولوجي شكل الحاضر الاجتماعي للثقافة الوطنية

الفصل الثالث: لقد تمت المعالجة النظرية للمجتمع الريفي وفق رؤية سوسيو تاريخية متناولة النماذج التي درست وحددت خصائص هذا المجتمع ، كما تطرقنا للتطور التاريخي له بغية الربط الكرونولوجي المتزامن مع أحداث سوسيو ثقافية حدثت حول المجتمع الامازيغي، وبعدها تناولنا خصائص الريف في الفترة الزمانية القريبة لنصل اخيرا الى اهم العوامل المؤدية الى تغير المجتمع الريفي .

الفصل الرابع: خصصنا هذا الفصل لدراسة متغير مهم في الموضوع وهو الأسرة من خلال وظائفها والنظريات المفسرة لهذا النسق الاجتماعي لنتوصل بعدها الى أهم الخصائص والأنماط المنتشرة ، كما تناولنا الأسرة في الريف الجزائري وأهم ملامح التغير.

الفصل الخامس: هذا الفصل تناولنا فيه الثقافة الأمازيغية ودور الاسرة في الحفاظ عليها من خلال التعرف على أهم المعتقدات الدينية التي آمن بها الأمازيغ لنتعرف على الحقيقة الاجتماعية لتقبلهم الإسلام دون غيره ، ثم تناولنا أهم جزء في النسق الثقافي الامازيغي وهو النسق اللغوي وماذا يمثل بالنسبة لهذه الثقافة وكيف حافظت عليه الأسرة لمدة قرون رغم انه نسق شفوي ، ثم تناولنا ايضا بعض من الرموز الثقافية الاخرى كالفخار والسجاد ... وختامنا لهذا الفصل كان عبارة عن لفت الانتباه الى الدور المهم الذي يجب ان تلعبه الأسرة للحفاظ عل هذه الثقافة في ظل رهانات كبيرة يتعرض لها المجتمع الجزائري في العموم.

الفصل السادس: تناولنا في هذا الفصل الإجراءات المنهجية للدراسة، حيث تناولنا مجالات الدراسة والمنهج المستخدم والأدوات المستعملة في جمع البيانات التي اعتمدنا عليها في دراستنا الميدانية لقرية تاغروتاوعمر .

الفصل السابع: وتم فيه عرض وتحليل البيانات الميدانية ومناقشة تلك النتائج في ضوء فرضيات الدراسة وصولا الى النتيجة النهائية والتأكد من صدق الفرضية .

الإطار المفاهيمي للدراسة

أولا/ تحديد إشكالية الدراسة

ثانيا/ فرضيات الدراسة

ثالثا/ أهمية الدراسة و أسباب الاختيار

رابعا/ الأهداف العلمية و العملية للدراسة

خامسا/ مفاهيم الدراسة

أولا/تحديد إشكالية الدراسة

عرف المجتمع الإنساني وعلى مدى عصور طويلة، عدة تغيرات بنائية ووظيفية فرضتها ضروريات التكيف مع البيئة المعاشة والتطورات الاجتماعية المتراكمة، وضمن هذه الأنساق التي عرفت تغيرات اجتماعية نجد الزواج؛ فمن كونه نظام كوني أوجده الله سبحانه وتعالى بخلقه لسيدنا آدم وأمنا حواء إلى اختلالات تأسست فيما بعد على العشوائية والفوضى الجنسية التي وجدت في المجتمعات القديمة .

وبين مراحل النظام و الفوضى الاجتماعية، تأسست شرائع اجتماعية عديدة و أنساق ثقافية أنتجها التراكم الزمني عبر أجيال عديدة، كما و أفرزت بعض العقائد الموضوعة من قبل الإنسان؛ رموزا لرد كل ما هو غير قابل للتفسير لها وجعلها مرجعية لشعوب وجدت في التاريخ.

وفي المقابل أنزل الله سبحانه وتعالى شرائع وديانات سماوية، من اليهودية إلى المسيحية إلى الإسلام، لتكون الإنسانية أكثر قابلية للتنظيم، و وضع قواعد اجتماعية لبناء أسس في التعاملات الإنسانية والعلاقات لتكون بعيدة عن الفوضى الثقافيةوالمشاعية الجنسية

ومن أكثر الأنظمة الإنسانية التي كانت مجالا خصبا للتنويع في الشرائع و في المضامين هي نظام الزواج، فمن المشاعية و الزواج المتعدد حتى للمرأة في بعض العقائد البدائية، إلى تحديد المفهوم اجتماعيا و ثقافيا بناء على مضامين دينية سماوية، و منها الإسلام الذي نظّم بدوره العلاقات الإنسانية و جعلها في إطار شرعي يمثل العلاقة الزوجية بين الرجل و المرأة مع السماح للرجل بالتعدد في نطاق معين.

إن الحديث عن نظام الزواج و بنائه المتغير تبعا للنسق العقائدي و الثقافي يقودنا إلى الحديث عن مفهوم أشمل و هو الأسرة، هذا المفهوم الواسع عالميا المحدد محليا.

فإن قلنا مفهوم الأسرة في معناه العام لدى جميع علماء الاجتماع، نجده بين السياقات القديمة و الحديثة يحمل صياغة متطرفة إن صح القول فمن الأسرة المشاعية قديما إلى

الأسرة المثلية حديثا لدى الغرب، فهما مفهومين رغم تباعد الإطار الزمني بينهما، إلا أنهما يصبان في قالب فوضى واحد، يتيح الشذوذ عن العلاقات الطبيعية التي أقرتها الأديان السماوية و الشرائع الاجتماعية المتطابقة مع الفكر الإنساني السليم الراقي و البعيد عن التفكير الحيواني.

إن الأسرة كمفهوم كوني، ونسق اجتماعي متكامل هو ما نعرفه جميعا بأنها نواة المجتمع الأساسية، وركيزة بناءه، وهي العلاقة التي تشمل في بنائها الزوج والزوجة والأبناء إن وجودوا، و كذلك الأعمام و الأخوال و الأجداد في مفهوم الأسرة الكبيرة.

هو مفهوم كوني لأن الله منذ خلقه لآدم و حواء جعله ارتباط إنساني منظم بين الرجل و المرأة و الذي ينتج عنه في الغالب أبناء.

خصوصية البناء الاجتماعي الجزائري تفرض على الباحث في مجال علم الاجتماع و الأنثربولوجيا، الحذر والأخذ بعين الاعتبار ما هو موجود في مضمون الفكر السوسيوأنثربولوجي فيما يتعلق بموضوع الأسرة ورغم إقرارنا بأهمية النظرية الموجودة، إلا أننا في تناولها نحاول جاهدين عدم الوقوع في هفوات تحليلية ، فيما يتعلق بهذا المجتمع.

في هذا العمل الذي هو بين أيدينا والمعنون ب"دور الأسرة في الحفاظ على الثقافة الأمازيغية في المجتمع الريفي الجزائري"؛ نعتبر الأسرة من أهم المفاهيم المؤثرة في هذا الطرح، حيث تعتبر متغيرا فاعلا و مهما في نقل القيم و الرموز الثقافية لأجيال متواصلة، وتمريرها ضمنيا وظاهريا عبر عملية التطبيع الاجتماعي، وهي تحتفظ بمحوريتها في المجتمع الجزائري رغم ما قيل عن التغيرات العميقة في بناءاتها و وظائفها.

نحن لا ننكر أن الأسرة و كما أثبت ميدانيا، أنها تغيرت كما هو الحال بالنسبة لباقي الأنساق الاجتماعية، غير أن عملية التغير لم تمس جوهر وجودها أو طبيعة تكوينها، في مجتمع مازال يحافظ على جزء لا بأس به من خصوصيته الثقافية.

والقراءة السوسيولوجية لدور الأسرة في الحفاظ على الثقافة الأمازيغية في المجتمع الريفي الجزائري، تبدأبمعرفة سمات البناء الريفي اجتماعيا وثقافيا حيث وفي مختلف النظريات السوسيوأنثروبولوجية، يتميز هذا المجتمع في تحديد سماته مقابل تحديد الإختلاف بينه وبين مجتمع المدينة.

مجتمع المدينة أو ما يطلق عليه البناء الحضري، هو اجتماع بشري لمجموعات مختلفة من البشر من حيث أنماط السلوك وطريقة العيش والمهن المتبعة اقتصاديا...إلخ، في حين نجد أن الريف وهو في الغالب أقل مساحة من المدينة يضم مجموعة بشرية متجانسة سلوكيا واجتماعيا، ومتقاربة في طريقة العيش؛ وهذا النمط من الحياة أفرزته مجموعة من الظروف جغرافية وتاريخية واقتصادية، كونت نمطا ثقافيا مشتركا فيه مجموعة من الرموز مادية وغير مادية، منها ما اختفى بفعل تأثير التغير الاجتماعي ومنها مازال راسخاوموجودا لعمق تأثيره وعمق وجوده وارتباط الوعي المجتمعي به.

إن الدراسات السوسيولوجية و التاريخية، تؤكد على أن المجتمع الجزائري يتميز بتنوع ثقافي منذ القدم، حيث يضم تركيبة من ثلاث أنساق ثقافية وهي النسق الأمازيغي، والنسق العربي، والمحددات الدينية الإسلامية، وللتاريخ الاجتماعي دور في هذا التمازج والتنوع الذي أضحى يشكل مجتمعا له من الصفات والتمايز، ما يستدعي الكثير من الدراسات السوسيوثقافية، والأنثربولوجية حوله.

ومن بين أهم الثوابت الوطنية للمجتمع الجزائري هي الهوية أو الثقافة الأمازيغية، حيث سال حبر كثير حول هذا الموضوع بين الكتابات الفلسفية والروايات الأدبية، والقليل من الأطروحات العلمية. والثقافة الأمازيغية تعرضت كموضوع للطرح لاتجاهات إيديولوجية مختلفة، فبين التخمين والتكهن والكتابات الاستشراقية نجد الآراء المؤيدة لإعادة التذكير بهذه الثقافة و الدعوة إلى إنكارها من جهة أخرى.

في هذا العمل العلمي، نريد إقامة دراسة تتبع من أصول البحث، الدقة و الموضوعية و تلتمس كشف اللثام عن ثقافة تعبر عن الهوية الوطنية التي يتميز بها المجتمع الريفي الجزائري محل الدراسة مبتعدين عن الأفكار الاستغلالية للموضوع التي تندرج تحت إيديولوجيات معينة، فالمجتمع الجزائري لا يحتمل التقسيم، بل هو وطن أمازيغي عربه الإسلام.

حيث يتميز بتنوعه الثقافي، فهو عبارة عن مزيج بين الأمازيغية التي تمثل حقيقة أصل المجتمع الجزائري، بالإضافة إلى الثقافة العربية التي تأصلت بدخول الإسلام و العرب إلى الجزائر، ولقد خلق هذا التواصل والتداخل تنوعا ثقافيا يتجلى في مختلف عناصر النسق الثقافي برموزه المادية و غير المادية.

الحديث عن ثقافة معينة يجرنا إلى تحديد عناصرها ومركباتها والعناصر المكونة لها تتجلى في رموز مادية وأخرى غير مادية، يذكر منها علماء الأنثروبولوجيا الكثير غير أننا نختار ما يهمنا في عملنا هذاوفق الإطار الفكري و المرجعي للعمل.

من أهم مكونات النسق الثقافي الأمازيغي، نجد اللغة أو اللهجة وهي ما تمثل في مجتمعنا الشاوية في منطقة الأوراس، و القبائلية في تيزي وزو و بجاية و مناطق محيطة بها، اللهجة المزابية، في غرداية، نجد التارقية في الصحراء العميقة، وغيرها

وفي الريف الأوراسي محل الدراسة معروف أن الشاوية هي اللهجة الأمازيغية المتداولة وحيث أن اللغة من أهم مركبات النسق الثقافي، فإنه لا غنى عن دراسة هذا الموروثوكيفية محافظة الأسرة الأوراسية عليه و دورها في نقله إلى الأجيال اللاحقة وحمايته من الاندثار.

من جهة أخرى و بالإضافة إلى مركب اللغة نجد أن الاحتفالات الثقافية التراثية هي عبارة عن نسق تاريخي اجتماعي يحمل دلالات وصفية لشعب معين، وفي هذا المجال نتناول الإشارة إلى الاحتفال بعيد يناير الأمازيغي، وهو اليوم الذي يلتقي فيه سكان الريف عبر

ولائم أسرية و أنشطة فنية لتجديد تمسكهم بعيد الأخوة و الأمن و تذكيرا لهم بخصائص المجتمع الأمازيغي، ويعد هذا العيد رمز الانتصار أمازيغي في حربهم ضد احتلال الغير لأرضهم منذ قرون طويلة قبل الميلاد.

ومع أن العيد من أهم الرموز الثقافية لدى الأمازيغ، غير أنه ليس معروف للكثيرين من مجتمعنا، وهذا لتغير دور الأسرة في تعريفها عن الرموز التي تمثل الثقافة الأمازيغية في المجتمع الجزائري، والتي لابد من إقامة دراسات علمية وجادة للتذكير بالدور الهام الذي يجب أن تلعبه الأسرة في مجال التطبيع الثقافي لأفرادها.

بالإضافة إلى ما سبق توجد رموز تعبر وإلى يومنا هذا عن الثقافة الأمازيغية الضاربة في عمق التاريخ وهو ما تدلل عليه صناعة الزرابي، المعروفة لدى أغلب فئات المجتمع.فالزربية الأمازيغية التقليدية موروث ثقافي تناقلته العائلات الريفية في إطار صناعة منزلية تحمل دلالات مهمة كتنوع الرؤى المختلفة للحياة من خلال استعمال ألوان كثيرةومتعددة جاءت نتيجة لتراكم ثقافي أبى إلا أن يبقى حاضرا في رموز عديدة.

ومن المنطلقات السابقة يكون التساؤل الرئيسي للدراسة حول: ما هو دور الأسرة في نقل الثقافة الأمازيغية للأجيال اللاحقة و المحافظة على رموزها ومركباتها في المجتمع الريفي؟ وماذا يمثل النسق الثقافي الأمازيغي بالنسبة لأهم نواة اجتماعية ؟

ثانيا/ فرضيات الدراسة

إن الفرضية وبصفتها الطابع الملموس الذي يعد منطلق الإجابة على التساؤلات والتحقق من التنبؤات، تعد الميدان الأكثر اختبارا للباحث من قياس قدرته على التحكم بمعطيات بحثه واطلاعه على الواقع وإمكانية امتلاكه لميكنزمات التحليل الذي يربط النظري بالميدان.

وعلى هذا الأساس وانطلاقا مما سبق تناوله في إشكالية العمل والتساؤل المطروح حددنا الفرضيات ومؤشراتها، بناءا على طبيعة الموضوع والبيانات المتوافرةوالمعلومات النظرية والملاحظات الميدانية الاستطلاعية، ولذا فإن الفرضية الأساسية صيغت بالشكل التالي:

للأسرة الريفية في المجتمع الجزائري دور مهم في الحفاظ على الرموز المادية وغير المادية للثقافة الأمازيغية.

وللتحقق من هذا الفرض لا بد من صياغة فرضيات فرعية تساعدنا في التحليل السوسيولوجي.

❖ **الفرضية الفرعية رقم 1:**

رغم التغير الحاصل في المجتمع الريفي إلا أن الأسرة لا زالت تقوم بدور محوري.

المؤشرات:

- ✓ بقاء الوظيفة التعليمية من خلال عملية التنشئة الاجتماعية
- ✓ دور الوالدين المحوري داخل الأسرة
- ✓ الحفاظ على الثقافة الريفية رغم الاختلاف الفكري بين الاجيال

❖ **الفرضية الفرعية رقم 2:**

تعتبر اللغة الأمازيغية ممثلة في اللهجة الشاوية في منطقة الأوراس رمزا ثقافيا مهما في المجتمع الريفي.

المؤشرات:

- ✓ مكانة اللهجة الشاوية في الأوراس (الريف)
- ✓ اللغة المستعملة من قبل الوالدين
- ✓ فهم الأبناء للشاوية و الحديث بها.

❖ **الفرضية الفرعية رقم 3:**

يدل اهتمام الأسرة الأوراسية في الريف بالصناعة التقليدية من الرموز المادية و الثقافية الدالة على استمرارية معالم الثقافة الأمازيغية.

المؤشرات:

- ✓ صنع الزربية الأمازيغية
- ✓ بقاء تواجد الزربيات التقليدية في المنازل.
- ✓ اعتبار الزربية رمز سياحي امازيغي

❖ **الفرضية الفرعية رقم 4:**

يدل الاحتفال بعيد يناير في المجتمع الريفي على دور الأسرة في الحفاظ على الثقافة الأمازيغية.

المؤشرات:

- ✓ الاحتفال بعيد يناير
- ✓ قوة العلاقات الاجتماعية في هذا العيد
- ✓ النشاطات المرتبطة بهذا العيد.

ثالثا/ أهمية الدراسة و أسباب الاختيار

- **أهمية الدراسة:**

إن أهمية أي دراسة تكمن فيما تضيفه من رصيد للبحث العلمي من تحليل وتوصيف وضبط و تقييم، ولا شك أن علم الاجتماع من العلوم التي تبحث في المقاربات السوسيولوجية المتعلقة بالبناءات الاجتماعية و الاقتصادية والأسرية والثقافية، من خلال دراسات عميقة ومهمة لها علاقة مباشرة بوضع الفرد وعلاقته الاجتماعية بالآخرين من خلال أدواره المنوطة داخل المجتمع.

ولعل أهمية موضوع "دور الأسرة في الحفاظ على الثقافة الأمازيغية في المجتمع الريفي الجزائري" تندرج ضمن السياق المذكور سابقا.

الثقافة الأمازيغية، أضحت اليوم وبعد مضي وقت ليس بالقليل محل اهتمام الإعلاميين والأكاديميين والنخبة المثقفة، غير أنها كانت بالأمس القريب مسكوت عنها، أو يتناولها البعض بأفكار مذهبية تدعو إلى تقسيم المجتمع .

أهمية الدراسة هو إلقاء الضوء على ثقافة أصلية وجدت في عمق تاريخ قديم و لا زالت حاضرة إلى اليوم. و تمثل ماضي و حاضر شعب أصيل.

إن الإنسان لا يستطيع أن يعرف عن نفسه اليوم، دون ماضيه و حاضره و مستقبله، غير أن الملفت أنه و رغم ما للثقافة الأمازيغية من بعد و عمق تاريخيين إلا أن الدراسات الجادة حولها قليلة، فلا نكاد نتحصل على مرجع إلا وجدناه يحمل أفكارا مقولبة في فكر انفصالي ولا يعبر عن الحقيقة السوسيوثقافية للمجتمع الجزائري الأمازيغي.

نحن من خلال هذا العمل نريد إلقاء الضوء على أهمية دراسة الثقافة الأمازيغية ودور الأسرة المهم في تمريرها إلى الأجيال القادمة من خلال الإبقاء والحفاظ على أهم رموزهافإذا ذهبت ثقافة وأصالة مجتمع، نجده دون حاضر أو مستقبل ثقافي، ولعل هذه الدراسةتستطيع أن تركز على الدور العظيم للأسرة فيما يخص الثقافة الأمازيغية و التنويه

بأهميتها مع التزام الموضوعية و الأمانة العلمية ليكون العمل ذو إضافة في ميدان العلم و المعرفة.

- **أسباب الاختيار:**

من الأكيد أن لكل دراسة أسباب تستمد منها أهميتها و ضرورة إلقاء الضوء عليها و تبيان مدى ثقلها في الحقل السوسيولوجي، و موضوعنا الموسوم ب "دور الأسرة في الحفاظ على الثقافة الأمازيغية في المجتمع الريفي الجزائري" له مبرراته الذاتية و الموضوعية التي أدت بنا إلى هذا الاختيار.

الأسباب الذاتية:

- من الطبيعي أن يثير موضوع الثقافة الأمازيغية الفضول العلمي للباحث، للغوص في أعماقه و الكشف عن دوره الأسرة في الحفاظ على هذا المتغير المهم في المجتمع الريفي الجزائري.
- الميل الذاتي لدراسة دور الأسرة في الحفاظ على الثقافة من منطلق إحساس الباحث بضرورة كشف الغطاء عن الدور الحقيقي الذي يجب أن تلعبه الأسرة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية في نقل نسق ثقافي يعبر عن هوية شعب و أصالته.

الأسباب الموضوعية:

من أهم الأسباب العلمية و المعرفية التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع ما يلي:

- قلة الدراسات السوسيولوجية التي تتناول المجتمع الجزائري بتحليل معمق خاصة فيما يتعلق بالمجتمع الريفي و الثقافة الأمازيغية.
- الاتجاهات الإيديولوجية المحيطة بكل ما هو أمازيغي وارتباطها بنزعات انفصالية استعمارية، فيها رائحة الانشقاق وتقسيم المجتمع، أدى بنا إلى اختيار هذا الموضوع لإظهار حقيقة الأمر بطريقة موضوعية وسوسيوأنثربولوجية.

- الدعوة من خلال هذا العمل إلى توحيد الجهود و الأفكار وتوجيه الأجيال الشابة إلى الاهتمام بكل ما يخص ماضي وتراث وثقافة هذا الشعب، وإعادة إحيائه بطريقة علمية.
- من بين الأسباب المهمة لاختيار هذا الموضوع، محاولة إثراء المكتبة الجزائرية بدراسة علمية جادة تبحث في الثقافة الأمازيغية في المجتمع الريفي الجزائري وماهية دور الأسرة في الحفاظ على موروثها الثقافي.
- الاتجاه الموضوعي في تقديم صورة سوسيوانثروبولوجية عن الثقافة الأمازيغية في المجتمع الريفيوذلك من خلال إلقاء الضوء على أهم رموز ومركبات هذه الثقافة كاللهجة و الصناعة التقليدية والاحتفالات العيدية...

مما سبق، نستطيع تلخيص أسباب اختيار موضوع دور الأسرة في الحفاظ على الثقافة الأمازيغية في المجتمع الريفي الجزائري. أن هذا الاختيار لم يكن وليد الصدفة و لم يأت بطريقة فجائية بل كان اختيارا مقصودا يزاحم الفكر و يستدعي تسليط الضوء على ثقافة أصيلة، كانت في كثير من الأحيان محل كتابات ذاتية خاضعة لأحكام مذهبية، لم تخدم واقع السوسيولوجيا في الجزائر بل زادت المجتمع حيرة اتجاه الأمر.

رابعا/ الأهداف العلمية و العملية للدراسة:

من المنطق أن يكون لكل بحث هدف أو مجموعة من الأهداف خاصة فيما يتعلق بمسألة الإضافة المقدمة للعلم و الإجابة على التساؤلات التي تهم الحقل العلمي، في العموم.
وهذه الدراسة كغيرها، هي نتيجة لمحاولة تحقيق جملة من الأهداف على الصعيدين العلمي و العملي.

الأهداف العلمية:

- من أهم الأهداف العلمية المرجوة هو الإطلاع على المقاربات النظرية المرتبطة بإشكالية البحث، و محاولة الانطلاق من تراث نظري ولو كان شحيحا للوصول إلى الإجابة عن تساؤل الدراسة و التحقق من الفرضيات.
- إقامة دراسة سوسيولوجية تدرس متغيرين مهمين وهما الأسرة والثقافة الأمازيغية والوقوف على أهم النقاط التي تربط بين هذين المتغيرين.
- السعي للكشف عن الدور المهم الذي تلعبه الأسرة في الحفاظ على الثقافة الأمازيغية في المجتمع الريفي الجزائري وذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ونقل النسق الثقافي.
- التطرق إلى ضرورة الإبقاء على معالم هذه الثقافة، بأهم رموزها المادية والغير مادية مع تناول التغير الذي مس الريف في مختلف بناءاته الاجتماعية والوظيفية، وطبيعة ذلك التغير.
- و من أهم أهداف هذه الدراسة أيضا هو تناول سوسيوأنثروبولوجي للثقافة الأمازيغية وأبعادها القيمية والنفسية والاجتماعية وأسس تكوينها للفاعلين في المجتمع الجزائري خاصة الريفي محل الدراسة،ونشر قيمة أنالمجتمع الجزائري هو مجتمع أمازيغي عربه الإسلام.
- محاولة التنبيه الدائم في مضمنون الدراسة على أن تؤخذ مسألة الثقافة الأمازيغية بطريقة جادة، و بعيدة عن المهاترات التي تدعو إلى تقسيم المجتمع، والهدف من ذلك إقامة دراسة علمية جادة، كون أن الجزائر دولة أمازيغية عربية مسلمة.

الأهداف العملية:

- من الأهداف العملية المرجوة هو الوصول إلى نتائج ميدانية التي تسمح بالإجابة على التساؤلات المطروحة، و تفسر القضايا المتعلقة بالثقافة الأمازيغية .
- الوقوف على أهم الآليات التي تستطيع من خلالها الأسرة الريفية نقل النسق الثقافي الأمازيغي للأجيال اللاحقة دون الإخلال بحركية الريف، أو مسار التغير الاجتماعي
- التعرف أكثر على الثقافة الأمازيغية، خاصة الرموز المادية التي تتضح أكثر في الجزء الميداني للدراسة، و تحليل الرموز الغير مادية من خلال التعامل مع الأسر في المجتمع الريفي .
- الوصول إلى الدور الحقيقي الذي تلعبه الأسرة في الحفاظ على النسق الثقافي الأمازيغي في المجتمع الريفي الجزائري.

خامسا/ مفاهيم الدراسة

عند تناول الباحث أي مشكلة أو ظاهرة سوسيولوجية بقصد إخضاعها للبحث العلمي لابد من امتلاك إطار مفاهيمي يبدأ من المرحلة الأولى للدراسة حتى مرحلة عرض النتائج النهائية للبحث، والمفهوم كما هو معروف يمثل رؤية تجريدية يشكل تحديده أساسا نظريا هاما لأي محاولة علمية، لكن التنوع في التحديدات، قد "يجانب المفهوم الأساسي للدراسة فيشكل لبسا مفاهيميا يجرد المدلول من محتواه خاصة وأن المفهوم قد يبدو ثابتا ظاهرياولكن معناه يتعدد مع تعدد تناوله[1] "و لهذا يفترض منهجيا وضع إطار يوجه الباحث في وصفه للمفاهيم وفق ترتيب منطقي بناءا على الإشكالية وفرضية الدراسة، وبناءا على هذا فإن المفاهيم التي سنتطرق إليها هي مفهوم الدور، مفهوم الأسرة، الثقافة، الثقافة الأمازيغية المجتمع الريفي.

[1]. ليندة العابد .النسق القيمي للادارة وعلاقته بتوجيه الفعل التنظيمي ، (أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة باتنة، 2011) ص17.

➢ **مفهوم الدور:**

تعددت المفاهيم حول معنى الدور، واجتمعت على أنه نظام يستمد مشروعيته من المجتمع، ونسقه القيمي فنجد أن **رالف لينتون**و**راد كليف براون** عرفاه على أنه " المظهر الدينامي للمكانة وهو عنصر في التفاعل الاجتماعي ونموذج يرتكز حول بعض الحقوق والواجبات، ويرتبط بوضع محدد للمكانة داخل جماعة أو موقف اجتماعي معين"[1] حيث أن المكانة هي مجموعة الحقائق والواجبات والدور هو المظهر الديناميكي للمكانة. ويمارس الدور بوجهين إما عن طريق الأفراد كالأب والأم والمعلم والطبيب أو على مستوى الأنساق. حيث أن الدور هنا هو الجانب المتوقع أداءه داخل النسق اجتماعي فرعي للمحافظة على نسق أكبر.[2]

إن الأدوار عبارة عن مجموعة من القواعد و معايير السلوك المتعلقة بأوضاع مختلفة يشغلها أعضاء المجتمع في علاقاتهم بعضهم ببعض و من خلال انتماءاتهم إلى أنساق مختلفة ومتكاملة داخل نسق أكبر.وتشير مجموعة القواعد المحددة للدور إلى الموقف في ذاته وليس إلى الشخص الذي يشغله. فمثلا دور الوالدين في تنشئة أبنائهم يشمل مجموعة من القواعد و التوقعات المرتبطة بهذا الدور المطلق و ليس ممثلا في شخص "أ" أو "ب".

يرى **تالكوتبارسونز** أن الدور "عبارة عن نسق تفاعل جمع من الفاعلين توجه فيه القواعد سلوكهم، و تلك القواعد التي تمثل مجموعة من التوقعات المكملة لبعضها و المتعلقة بالأدوار و الجزاءات."[3]

في هذا البحث العلمي و المعنون ب"دور الأسرة في الحفاظ على الثقافة الأمازيغية في المجتمع الريفي الجزائري "، نجد أن الأسرة هي كل منظم و منسق فيه مجموعة من الفاعلين كالوالدين يتوقع منهم آداءات معينة و سلوكات معيارية يقومون بها من خلال

---

[1]. علي عبد الرازق جبلي و آخرون. علم الاجتماع العام (دار المعرفة الجامعية: مصر، 2001) ص140.

[2]. عبد الهدي الجوهري. قاموس علم الاجتماع (المكتب الجامعي الحديث: مصر،1998) ص 98.

[3]. نخبة من أساتذة علم الاجتماع. المرجع في المصطلحات العلوم الاجتماعية، (مصر: دار المعرفة الجامعية) ص144.

عملية التنشئة الاجتماعية و الغاية منها هي الحفاظ على نسق ثقافي أمازيغي في المجتمع الريفي الجزائري و بهذا تمثل الأسرة مجموعة بنائية من الأدوار تتحدد حسب مكانة الأشخاص في الحفاظ على الأنساق الاجتماعية .

- **مفهوم الأسرة**

تعد الأسرة المهد الحقيقي للطبيعة الإنسانية فهي نظام كوني، حيث خلق الله سبحانه و تعالى آدم و حواء كأول شخصين و هما يمثلان زوجا أسريا، و رغم أن الكثير من النظريات و الأفكار التي تتناول الأسرة على أنها طفرة تاريخية وتحول بشري فرضته ميكانيزمات التغيرات الاجتماعية....؛ إلا أننا كفئة لديها معتقدها الديني و الاجتماعي نمضي في أن الأسرة هي نظام كوني خلق مع الإنسان، غير أن الظروف تاريخيا في فترات معينة أدت إلى اختلال هذا النظام و انحرافه على مساره الطبيعي ثم يعود إلى البروز مرة أخرى.بفعل الديانات السماوية، و أيضا بفضل بعض الشرائع الاجتماعية التي ظهرت في حضارات معينة و فرضت قدسية على نظام العلاقات الجنسية و جعلته لا حقا في إطار ما يسمى الأسرة.وهي هيئة موجود عبر التاريخ، و في أشكال اختلفت إلى حد ما حسب النظام الاجتماعي الموجود و المتبع، لكن المتفق عليه أنها تقوم بإنجاز عدد من الوظائف الأساسية للمحافظة على استمرار الحياة الاجتماعية.

تعتبر الأسرة وحدة بيولوجية حيث يبدو هذا جليا و واضحا لأن الكثير من الأحداث البيولوجية الهامة تحدث في هذا التنظيم: مثل الإشباع الجنسي، التغذية، الإنجاب ،و هي أيضا وحدة نفسية اجتماعية من وظائفها تحقيق السكينة، و هي الاستقرار النفسي و التكامل العاطفي الزوج و الزوجة و الأبناء، بالإضافة إلى ما توفره من عملية ربط الفرد بالمجتمع من خلال عملية التنشئة الاجتماعية و إكساب الأبناء القيم المحيطة بهم من خلال عمليات التفاعل و التواصل و ترجمة الأدوار.

تعتبر الأسرة محور النظام الاجتماعي، حيث نجد أن النسق الاقتصادي و النسق السياسي و النسق الثقافي و الديني ، مرتبط بوجودها و أهميتها، و نظرا لهذه المسألة فإن

المختصين في جميع العلوم يهتمون بدراستها و إقامة التحليلات حولها و تطويرها. لذا فإنه عند التطرق لهذا الموضوع نجد التعريفات كثيرة و متنوعة و تختلف النظرة إليها نسبيا من مجتمع لآخر و ذلك راجع إلى اختلاف الشعوب من حيث المعتقدات و محور القرابةو نطاق الأسرة، لكن في كل الأحوال سنتناول التعريفات التي تقبلها الأدبيات الاجتماعية و الأخلاقية في هذا الخصوص.

تعددت التعاريف حول الأسرة من حيث المبنى العام للفهم، فنجد إحداها يعتمد على المعنى البيولوجي و آخر على المعنى الثقافي وتعريفات أخرى تعتمد على المعنى النفسي كما سنقف على البعض منها في هذا المقام.

من بين التعريفات المعروفة تلك التي وضعها **بيرجيس** و**لوك** في كتابهما **Family** ما يلي: أنها" مجموعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج ويعيشون معيشة واحدة، ويتفاعلون كل مع الآخر في حدود أدوار الزواج و الزوجة، الأولاد، والأب، الأخ و الأخت، ويشكلون ثقافة مشتركة"[1] رغم أن هذا التعريف يقف على معنى الأدوار في الأسرة، غير أنه يعد غير كاف وغير مستفيض، فلم يتناول الأسرة في معناها النفسي ومغزى تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي كأهم ركائز وجود هذا النظام الاجتماعي ومن أهم أهدافه الكونيةوفي نفس السياق نجد أن **روبرت ماكيفر** يقول أن" الأسرة جماعة تعرف على أساس العلاقات الجنسية المستمرة على نحو ما يسمح بإنجاب الأطفال و رعايتهم"[2] في هذا التعريف نجد أن **ماكيفر** اهتم بالعامل البيولوجي متجاهلا الأهمية الكبرى للجوانب الثقافية الكامنة في الأسرة والجوانب النفسية، ورغم أن المدخل الذي تطرق إليه مهم في تعريف الأسرة في علم الاجتماع و الأنثربولوجيا غير أنه يتعذر علينا استخدامه كأساس وحيد لتعريفها.

---

[1]. محمد يسري ابراهيم دعبس. الأسرة في التراث الديني و الاجتماعي رؤية في أنثربولوجيا الزواج و الأسرةو القرابة(مصر: دار المعارف، 1995) ص56.

[2].المرجع نفسه، ص 55.

ونجد أن **سناء الخولي** في كتابها تقول أن "الأسرة تتكون من ثلاثة أعضاء على الأقل ينتمون إلى جيلين فقط (جيل الآباء و جيل الأبناء) وهي تشتمل على شخصين بالغين وهما الذكر والأنثى اللذان يعرفان بأنهما الأبوان البيولوجيان للأطفال، إلا أنهما يقومان في العادة بالالتزامات الاقتصادية تجاه الوحدة الأسرية، وتحدد معظم القواعد و المعايير الأسرية."[1]

إن أغلب التعاريف تدور حول نقطة رئيسية وهي أن الأسرة "وحدة اجتماعية مهمة في كل المجتمعات، وهي الوحدة التي يكتسب منها الإنسان اجتماعيته وصلته بالمجتمع"[2]حيث تعتبر الأسرة الوحدة الاجتماعية التي تربط بين الرجل والمرأة ضمن علاقة تستمد شرعيتها من قيم المجتمع ومبادئه ويأتي نتيجة لهذه العلاقة أبناء حيث يتعلمون القيم الاجتماعية والمهارات اللغوية وأغلب محاور الحياة التي تستمر مع الأفراد خلال حياتهم، و بهذا تكون الأسرة قلب الإنتاج الاجتماعي.

في ضوء التعاريف السابقة، نستطيع التوصل إلى أهم النقاط التي تمثلها الأسرة في المجتمع.[3]

- ✓ أن الأسرة تشكل البيئة الاجتماعية الأولى و الأهم في الحياة الإنسانية، فهي ما يشكل للفرد قيمه و مبادئه وعاداته وهذا عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية.
- ✓ تعتبر الأسرة البنية المثلى لتحقيق الإشباع الجنسي بين الرجل والمرأة بطريقة يقرها المجتمع و الدين، وكذلك هي البيئة التي تتم فيها عملية الإنجاب والتكاثر واستمرار الحياة البشرية.
- ✓ الأسرة هي الركيزة الأساسية في المجتمع و تعتبر نواة لتنظيمات اجتماعية أخرى كالتنظيم السياسي والاقتصادي و الثقافي....

---

[1].سناء الخولي.الأسرة والحياة العائلية (بيروت: دار النهضة العربية) ص39.

[2]. FredéricLebaron. la sociologie ,(france:dumond,2009).p61.

[3]. علي وهب. المجتمعات البشرية و الأنماط المعيشية و السلوكية، منهجية الجغرافية الاجتماعية، (لبنان: دار الفكر اللبناني، 1996)ص99.

- ✓ تحقق الأسرة التكامل والاستقرار العاطفي بداية بين الزوجين بالإضافة إلى الأبناءوتحقق الاستقرار النفسي والاجتماعي.
- ✓ تعد الأسرة البيئة الأهم في تعليم الأطفال المهارات اللغوية والاتصالية وهذا من خلال أن يكون فردا اجتماعيا بمجرد أن يولد في بيئة متكاملة تتضمن الوالدين و بقية الأفراد.

الأسرة في البلاد العربية:

الأسرة في البلدان الإسلامية أو العربية لا تخرج عن نطاق المتعارف عليه ضمن الأعراف الاجتماعية، فهي تشكل أهم وحدة اجتماعية تقوم عليها بقية الأنظمة الاجتماعية و هي علاقة مقدسة بين الرجل و المرأة.وينتج عن هذه العلاقة أبناء يكونون مع الوالدين ما يطلق عليها الأسرة النواة وتمتد إلى الجدين والأعمام والعمات...فيما يطلق عليها الأسرة الممتدة و هذا ما يميز البلدان العربية، فمازال هذا النمط يشكل جزءا مهما في بلدان معينة في حين تراجع وجودها وأصبحت الأسرة النووية الأكثر بروزا، وهذا كنتيجة حتمية للتغيرات التي فرضتها وسائل الإعلام و الاتصال و القيم الحديثة التي دخلت الأسرة.

و أهم ما يميز الأسرة في بلدان العربية و من بينها الجزائر هو:[1]

- ✓ تنوع أنماط الأسرة بين الممتدة و النووية لكن بقاءها ضمن الإطار المقبول و المتعارف عليه و هي الأسر التي تنشأ عن علاقات طبيعية بين الرجل و المرأة كزوجين.
- ✓ العلاقات الاجتماعية القائمة بين الآباء و الأبناء التي تسمح بانتقال عناصر النسق الثقافي ضمن عمليات التفاعل الاجتماعي.

➢ **مفهوم الثقافة:** يعتبر مصطلح الثقافة من بين أكثر المفاهيم استخداما و انتشارا في مختلف العلوم و المجالات، حيث حظي باهتمام الأنثروبولوجيا و علم الاجتماع و علم

[1].yvannecastellan.La famille. (France : presse universitaire , 1995) p.p 27.31.

النفس،... و جعل هناك اختلافا بين الباحثين في تحديد المعنى الدقيق فنجد أن الثقافة في التفسيرات البيولوجية؛ هي الوراثة الاجتماعية ، و هي التراكم التاريخي بالنسبة لعلوم التاريخ، و هي السلوك الإنساني في علم النفس، و تعتبر بالنسبة لها جميعا؛ الإضافة الإنسانية للوجود الطبيعي.

"مفهوم الثقافة يحمل في ذاته معنى التكيف و يكشف عن بعض الدلالات التي تشير إلى تدخل الإنسان في تعديل الطبيعة أو تحويرها بإضافة عناصر بشرية على الوجود الطبيعي و إدخال أشياء اجتماعية لم تكن موجودة في الطبيعة فكل إضافة إنسانية على الوجود الفيزيقي أو العالم الطبيعي هي الثقافة".[1]

ما يميز هذا التعريف أن الثقافة مفهوم مرتبط بالتلقائية أو تراكم خبرات الأفراد في مجتمع معين تضيف على الوجود الطبيعي مسحة إنسانية جاءت عن طريق التغير التلقائي الناتج عن تفاعلات الإنسان مع البيئة المحيطة به.

من جهة أخرى نجد تعريف آخر للثقافة على أنها " مجموعة من السمات الروحية و المادية و الفكرية و العاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها و هي تشمل الفنون و الآداب و طرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية الإنسانية و نظم القيم و التقاليد و المعتقدات التي تجعل منا كائنات تتميز بالإنسانية".[2]

مصطلح الثقافة " يشير إلى جميع السمات (الملموسة) و غير الملموسة كالمهارات الفنية و المعايير و المعتقدات و الاتجاهات و اللغة التي تنتقل من جيل لآخر."[3]

كما يعرفها **ماكيفروبيج** " بأنها تستخدم للإشارة إلى كل ما صنعه أي شعب من الشعوب من مصنوعات يدوية و نظم اجتماعية سائدة و أدوات و معاولو باختصار كل ما صنعه

---

[1]. قباري محمد اسماعيل. علم الاجتماع الثقافي و مشكلات الشخصية في البناء الاجتماعي، (الاسكندرية: منشأة المعارف) ص15.

[2]. خالدحامد. المدخل الى علم الاجتماع ،(الجزائر:جسور للنشر والتوزيع ،2008)ص157.

[3]. فاروق مداس. قاموس المصطلحات علم الاجتماع، (الجزائر: دار مدني للنشر و التوزيع، 2003) ص 91.

الإنسان أينما وجد؛ إذن فمفهوم الثقافة، يعني مجمل التراث الاجتماعي للبشرية"[1]، حيث يرتكز الاثنان في هذا المفهوم على العلاقة المتبادلة بين الجزء و الكل من خلال التحليل الوافي لشخصية الفرد و النسق الاجتماعي أو الثقافي الذي هو جزء منه.

و يستعمل مفهوم الثقافة من جهة أخرى " للدلالة على مظاهر الحياة الروحية و الأخلاقية و التربوية للمجتمع و هي كثيرة الارتباط بالممارسات اليومية للفرد و قضاء حاجاته المتنوعة من ذلك نوعية الأكل و طريقة اللباس و الذوق الجمالي في مختلف القضايا التي يتعامل الفرد معها، و طرق و جزئيات ممارسة العبادات".[2]

يتميز هذا التعريف بالمضمون التجريدي إلى حد ما فيما يتعلق بالذوق الجمالي و القضايا التي يتعامل معها الفرد، و فيه بعض القصور فيما يخص الجانب التراكمي التلقائي الغير مقصود في تكوين النسق الثقافي، حيث إذا تناولنا الثقافة من مدخل أنثربولوجي نجدها؛ مجموعة السمات و الخصائص التي تحدد مجتمعا بشريا و هي مرتبطة بالزمان و المكان و الحيز الاجتماعي، و يتدخل في مفهوم الثقافة الخبرات الاجتماعية التراكمية بالإضافة إلى الرموز المادية و الغير مادية، الموجودة في المجتمعات.[3]

مفهوم **مالك بن نبي** للثقافةيرى أنها لا تضم في مفهومها الأفكار فحسب، و إنما تضم أسلوب الحياة في مجتمع معين، أو يخص السلوك الاجتماعي ذاته كما عرفها في كتابه مشكلة الثقافة " بأنها مجموعة من الصفات الخلقية و القيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته لتصبح لا شعوريا، تلك العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه، فهي على هذا المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه و شخصيته."[4]

مفهوم الثقافة عند **تايلور**:

---

[1]. محمد عباس ابراهيم.الثقافات الفرعية ،(الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2001)ص85.

[2] بوفلجة غيات. تحولات ثقافية، (الجزائر: دار الغرب للنشر و التوزيع، 2005) ص10.

[3]. Frédéric lebaron. Op.cit. p42.

[4]. محمد السويدي. مفاهيم علم الاجتماع الثقافي و مصطلحاته، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 91) ص 68.

إن أشهر تعريف للثقافة هو التعريف الكلاسيكي **لتايلور** و الذي كان عليه إجماع من قبل علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيا، على أنه تعريف شامل أعطاه القوة للاستمرارية و الفعالية كتعريف شامل و جامع لعدد من مميزات و خصائص الثقافة.

و هي "ذلك الكل المركب الذي يتضمن المعارف و العقائد و الفنون و الأخلاق و القوانين والعادات وأية قدرات و خصال يكتسبها الإنسان نتيجة لوجوده كعضو في المجتمع."[1]

ووقوفا على هذا التعريف نجد أن **تايلور** حدد عناصر أساسية تشكل الثقافة و ارتباطها بالمجتمع الإنساني من خلال تضمنها العقيدة و الفن و العادات...، و كل ما هو موجود في المجتمع من رموز مادية و غير مادية عبر عليها بالكل المركب.

- **مفهوم الثقافة الأمازيغية:** في واقع الأمر اصطدمنا بمراجع و آراء تقول أن الأمازيغ لم ينشئوا قط ثقافة ذاتية يختصون بها، و يعتبر هذا الحكم منطقيا لمن لم له تصور تقليدي لمفهوم الثقافة، بحيث يجعلها تنحصر في الانتاج الأدبي المكتوب، لكن من له تصور أنثربولوجي و سوسيوثقافي، يرى أن التقاليد الاجتماعية و الفنون بمختلف أنواعها

والاختيارات الثقافية، كلها ثقافة، بالإضافة إلى اللغة نفسها وما تنفرد به من لهجات والثقافة الأمازيغية هي" ثقافة مفتوحة غير منغلقة على نفسها و [لذا ساهم الأمازيغيون] مساهمة مهمة في تشييد أركان الحضارات و الثقافات الكبرى التي تعاقبت على شواطئ البحر المتوسط".[2]

للثقافة الأمازيغية رصيد واسع لا تزالمعالمها موجودة إلى يومنا هذا كالمعمار و الزخارف في الزربية و الخزف و الوشم و واجهات المباني بالإضافة إلى الفنون المتوارثة كالغناء و الرقص الأمازيغي و اللغة و الأدب الشفوي، و من بين هذه الرموز التي هي مدعاة اهتمامنا في هذا البحث العلمي، اللهجة الشاوية المتفرعة عن اللغة الأمازيغية و هي المتداولة في الأوراس محل الدراسة بالإضافة إلى الزربية التي تعد تراثا أمازيغيا لا يزال

---

[1]. المرجع نفسه، ص51.

[2]. محمد شفيق ثلاثة و ثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين(المغرب: 1988)، ص60.

حاضرا وموجودا، كما لاننسى ذكر الأعياد الأمازيغية الممثلة في عيد يناير و هو الاحتفال برأس السنة الأمازيغية.

و دائما نذكر أننا في هذا العمل ندعو إلى إحياء الثقافة الأمازيغية كنسق مرتبط بالهوية الجزائرية، و نركز على دور الأسرة في تعضيد و ترسيخ هذه الثقافة.

- **مفهوم المجتمع الريفي:**

تعددت التعاريف حول هذا المفهوم، تبعا للمعيار الذي يعتمده كل باحث، فيوجد من يعتمد على المهنة في تصنيف المجتمعات وآخر يعتمد على الكثافة السكانية وتوجد معايير أخرى تعتمد على التجانس في الخصائص واللاتجانس في تصنيف المجتمعات ، فيما مضى كانت الزراعة والاعتماد المباشر على الطبيعة يحدد لنا طبيعة المجتمع بأنه ريفي غير أن التغير الذي حدث في المجتمعات بفعل تعدد المهن وتعقدها، غير في بعض من هذه الخصائص وأبقى على أخرى، نستطيع القول أن " ظواهر الحياة الريفية أصبحت كمفهوم تطلق على مجموعات السكان الذين يعيشون على الزراعة ويتميزون بكيان خاص ولهم مصالح عامة، كما أنهم يتمسكون بقيم معينة تختلف عن قيم سكان المدينة"[1] وسنفصل في ذلك في الفصول اللاحقة.

مما سبق نستطيع القول أن المجتمع الريفي هو مجتمع محلي، وجوده ضروري لدفع صيرورة الحياة، يتميز بالثبات النسبي، حيث أنه أقل حركة من المجتمع الحضري، ويعتبر أفراده ممن يتمسكون بالقيم والعادات والتقاليد، تربط بينهم علاقات أولية تهدف إلى الدفاع عن المصلحة العامة، معروف عنه ارتباط أفراده بالنسق القرابي وهو مجتمع متجانس في خصائصه إذا ما قورن بمجتمع المدينة.

[1]. عبد الحميد بوقصاص .النماذج الريفية الحضرية لمجتمعات العالم الثالث في ضوء المتصل الريفي الحضري (قسنطينة: ديوان المطبوعات الجامعية) ص 68.

الجانب النظري

الفصل الأول: مدخل سوسيو أنثروبولوجي لدراسة الثقافة الامازيغية

أولا / مدخل الى الثقافة

ثانيا / نظريات الثقافة

ثالثا /أصل الامازيغ من منظور سوسيو أنثروبولوجي

رابعا / ملامح المجتمع الأمازيغي القديم

أولا / مدخل الى الثقافة

➢ مكونات الثقافة:

يتفق أغلب العلماء أن مكونات الثقافة في عمومها تتمثل في العناصر المعرفية بالإضافة إلى المعتقدات وعالم الأفكار، القيم والمعايير[1].

العناصر المعرفية: تحمل الثقافة المجتمعية طائفة من المعارف التي تفسر العالمين الطبيعي والاجتماعي، وهذه المعارف تتجه إلى إيجاد مسار توافقي بين الإنسان وبيئته، وتقديم الدعم إلى الحياة الجماعية محافظة على الاستمرارية، وتتمثل هذه العناصر في طرق الحصول على الطعام، وإعداده، طرق التنقل، كيفية إيجاد سبل لتوفير الأمن لأفراد الجماعة...إلخ كيفية بناء مسكن.. وتنقل هذه العناصر وكيفية العمل بها من خلال اكتسابها وتعلمها من جيل لأخر، وتختلف أنظمة تطبيقها من البساطة إلى التعقيد حسب طبيعة المجتمع في حد ذاته.

المعتقدات وعالم الأفكار "إن نظام أي مجتمع ، حركيتهوأنساقه ، مشكلة عن طريق أفكار مستمدة من هذا المجتمع وهي تشكل جزء مهم في [نسقه الثقافي]"[2].هذهالأفكار هي مصدر لمعتقدات ثقافية تختلف من مجتمع لآخر ومترابط بأنساق عديدة، كالنسق الديني، النسق الاجتماعي وحتى السياسي ولا تتولد هذه المعتقدات الثقافية نتيجة اللحظة، بل تتشكل عبر تراكم زمني لا محدود مختلف من ثقافة لأخرى.

القيم والمعايير: وهي إحدى مقومات النسق الثقافي، حيث تمثل مختلف المبادئ والأحكام والقيم التي تعتبر بمثابة الموجهات التي تميز بين ما هو مقبول وماهو مرفوض، وعلى سبيل المثال فثقافة مجتمع معين تملي على أفرادها الاشتراك في نسبة معينة من القيم العليا التي تتشكل عبر تاريخ طويل، حيث نجد أن الدراسات الثقافية التاريخية تساعدنا على تحليل القيم الثقافية والمعايير المشكلة لنسق ثقافي معين في وقت حاضر، من خلال العودة إلى تحليل جذورها التاريخية في الماضي، وكيفية تشكلها وتأثيرها في مجتمع معين[3].

---

[1] محمد السويدي، المرجع السابق، ص ص 71، 72.

[2] Mahitabat Aoul, Islam et culture, (Edition Benmerabet, Algerie 2010), p38.

[3]. Aoul tabet Mahi,op.cit, p 37.

➢ **خصائص الثقافة:**

الثقافة ومن خلال خصائصها تعالج المشاكل الأساسية في الجسم الاجتماعي من خلال إيجاد وسائل تكيف الأفراد مع بيئتهم الفيزيائية والاجتماعية وهذه الخصائص تتمثل ما يلي:

الاستقلالية: المقصود باستقلالية الثقافة تميزها عن الأفراد الذين يحملونها وهو أن عناصر الثقافة يكتسبها الإنسان من خلال التعلم من مجتمعه،حيث أن علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا والدارسين لموضوع الثقافة، أبعدوا كل ماهو غريزي أو فطري، بل ركزوا وأعطوا أهمية كبرى لعنصر التعلم والاكتساب ، لذا فالثقافة كنسق ؛ مستقلة عن كيان الإنسان في الناحية الوراثية.

الاستمرارية: تعتبر خاصية الاستمرارية مسألة أساسية تشكل النسق الثقافي في مجتمع معين لعدة قرون، وإن مس المجتمع تغير مفاجئ سريع أو تدريجي فإن أغلب العناصرالثقافية تستمر في البقاء على صورتها ، متحدية كل تغيير.

الثقافة كل معقد: يرجع هذا الطابع الموصوف بالتعقد والتركيب إلى كبر وتعدد السمات والملامح والعناصر الثقافية وتراكمها خلال عصور طويلة ، إلا أن البعض اجتهد في تبسيط هذا التعقيد من خلال تقسيم الثقافة إلى نوعين، وهما الثقافة المادية والثقافة اللامادية، حيث من المعروف أن الأولى هي كل ما يصنعه الإنسان في الحياة الاجتماعية من أشياء ملموسة كاللباس والعمارة وأدوات الطبخ...إلخ بينما تتمثل الثقافة اللامادية في العادات والتقاليد التي تعبر عن القيم والأفكار والمعتقدات[1].

التراكمية: تحمل الثقافة صفة التراكمية عن طريق الانتقال من جيل لآخر، حيث أن قوالب السلوك في عملية الانتقال تتخذ وجودا مستقلا عن الفرد خاصة عند اعتبار الثقافة مصدر لكثير من مظاهر السلوك الإنساني المتنامي، والفرد ينمو على حصيلة الأجيال السابقة وقد يضيف أو يستغني أو يبقي على الخصائص الثقافية التي اكتسبها، وانتقلت إليه مكونة لديه مجموعة من الاستجابات التي تجعله عضوا كاملا في جماعته[2].

---

[1] علي عبد الرزاق حلبي.دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية) ص ص 73-74.

[2] سامية محمد جابر وآخرون، علم الاجتماع (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2001) ص 211.

الثقافة سلوك مكتسب: في غضون تناولنا العناصر السابقة نستنتج أن الثقافة تكتسب ويتعلمها الفرد من خلال التنشئة الاجتماعية التي تطبعه بالسلوكيات والمعايير الموجودة في بيئته الاجتماعية، وذلك في كل مراحل نموه حيث يصبح النسق الثقافي بنسقه المادي واللامادي جزء لا يتجزأ من شخصيته ، بعد أن كان خارجا عنه عند الولادة ، ومعنى هذا أن السمات الثقافية يكتسبها الإنسان بواسطة التعلم الذي يسهل التفاهم بين الأفراد الذين يؤلفون الجماعة الاجتماعية ويعمل على إيجاد شبكة من العادات والأعراف والتوقعات المتبادلة.

الثبات والتغير: من الخصائص التي تصاحب النسق الثقافي، خاصيتي الثبات والتغير، فكل منهما تستلزم وتصاحب الأخرى، لأننا لا نستطيع قياس التغير إلا في ظل الخصائص الثابتة المستقرة والعكس صحيح، ويؤخذ بعين الاعتبار في هذه المسألة وتيرة التغير حسب المجتمعات، فالثقافة الغربية أكثر سرعة في التغير فيما يقابل المجتمعات المحافظة كالبلدان العربية، وثقافة المجتمع الريفي أكثر ثباتا بالنسبة للمجتمعات الحضرية.

ومن هنا نؤكد على أن خاصيتي الثبات والتغير في خصائص النسق الثقافي تعتمدان نوع المجتمعات في حد ذاتها وطبيعة النسق الاجتماعي، حيث لا توجد قاعدة واحدة وإنما المسألة تعتمد على النسبية إلى حد كبير فتؤخذ الخصائص الاجتماعية عند دراسة تغير الثقافة أو ثباتها[1].

- **وظائف الثقافة:**

تعمل الثقافة كنسق متكامل على ضمان وحدة الجماعة واستمرار وجودها ومن أهم وظائفها ما يلي:

القدرة على التصرف: تساعد الثقافة الفرد على التصرف في أي موقف، كما تهيئ له أساليب التفكير، وذلك من خلال التنشئة الاجتماعية التي تكسب الفرد أساليب العيش في مجتمع معين، والتصرف إزاء المواقف التي تصادفه بطريقة مسموح بها داخل الإطار البيئي المحيط به.

[1] محمد السويدي، مرجع سابق، ص،ص- ص ،80،76-81.

تعريف المواقف وتحديدها: تزود الثقافة الأفراد بمعاني الأشياء والأحداث ، حيث يستمد أفراد الثقافة لواحدة من ثقافتهم عددا من المفهومات الأساسية لكي يتمكنوا في ضوئها من تحديد ماهو مقبول ومرفوض وطبيعي وغير طبيعي وماهو المنطقي والغير منطقي وكذلك تحدد له معنى الوجود والحياة.

الشعور بالانتماء: تمنح الثقافة كنسق متكامل لأفرادها شعورا بالانتماء، حيث تربطهم في جماعة واحدة يشعرون بالاندماج فيها، ويظهر هذا جليا في مختلف المواقف التي يعرف فيها الانسان بنفسه وجماعته ، متحدثا بطريقة ولهجة وتصرف يعبر عن نسقه الثقافي[1].

وظيفة الإشباع: تقوم الثقافة بوظيفة الإشباع لأفرادها، بداية من الناحية البيولوجية إلى الناحية النفسية والاجتماعية، فلقد أبانت مختلف العلوم أن الثقافة تتكون من مجموع عادات وأن هذه الأخيرة لا تستمر في البقاء إلا أن حققت إشباعا، وهذا ما يدعمها ويقويها، ويتعلم الإنسان طريقة الإشباع من النسق الثقافي، حيث يحمل العادات والقيم المقبولة في مجتمعه والتي تزوده بطريقة إشباع حجاته كالطعام واللباس والجنس مرورا إلى الجانب الآخر النفسي والاجتماعي، فيتعلم طرق التواصل النفسي وكيفية الانتماء إلى جماعات اجتماعية، تحقق له معنى وجوده الثقافي.

وظيفة التوافق: يحمل النسق الثقافي خلال فترات زمنية مختلفة، صيغ توافقية مع البيئة الاجتماعية المحيطة به، وهي تميل إلى التوافق مع المطالب السيكولوجية والبيولوجية للكائن البشري، ومن ناحية أخرى، فإن تغير ظروف الحياة، يعني إلغاء بعض الأشكال التي كانت تستخدم لتحقيق الإشباع المطلوب، وظهور حاجات تطلب توافقات ثقافية جديدة تتماشى مع الحديث دون المساس بجوهر النسق الثقافي[2].

[1] محمد السويدي، المرجع السابق، ص- ص، 90-92.

[2] سامية محمد جابر وآخرون، المرجع السابق، ص- ص 213،-214.

ثانيا/ نظريات الثقافة

إن اهتمام الباحثين بدراسة الثقافة في مختلف فروع العلوم الاجتماعية، وبخاصة في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، يعد حافزا قويا نحو البدء في هذه الدراسة بمفهوم واضح ومحدد لما يدور حوله هذا الاهتمام وإلى جانب ذلك ظهرت بعض الاتجاهات الأساسية في معالجة الثقافة والتي يرى من خلالها أصحاب كل اتجاه أو نظرية بأنهم يتميزون عن أصحاب الاتجاهات الأخرى فيما يتعلق بالثقافة وتغيرها ، ومن بين هذه الاتجاهات الاتجاه التطوري والاتجاه الانتشاري والبنائي الوظيفي.

- **النظرية التطورية:**

يرى علماء الأنثروبولوجيا وعلماء الاجتماع أن التطور البشري كعملة ذات وجهين أولهما هو التطور البيولوجي وثانيهما هو التطور الثقافي و الثقافة من منظور هذه النظرية هي مفهوم يسري عليه قوانين التطور، وعملياته مثل الكائن الحي، وبما أن الثقافة ليست فطرية أو غريزية، بل مكتسبة ومتعلمة عبر عملية معايشة بين أفراد الجماعة ، لذا فقد يؤدي أي نقص في عملية التعلم هذه إلى انتقال غير مكتمل للمكونات الثقافية ، وقوانين التطور الثقافي دائما حسب هذه النظرية تضم عمليتين رئيسيتين:

أولاهما: إنتاج التغيرات التي تعدل من بعض مكونات الثقافة، وتضم عمليات فرعية كالتحول والانجراف والذي منشأه الانتشار غير المنتظم للمعلومات الثقافية بين أفراد المجتمع مما يؤدي الى ظهور جماعات منعزلة تختلف مكونات ثقافتها عن تلك السائدة في المجتمع.

الهجرة، وهي هجرة مكونات ثقافية جديدة من خارج المجتمع إليه وانتشارها فيه من الأسباب الهامة لإحداث تغييرات جوهرية في ثقافته السائدة.

ثانيا: العملية الثانية: وهي الانقياد الطبيعي، وكلمة الطبيعي هنا، تعني أن آليات ومعايير المفاضلة المستخدمة بين المكونات الثقافية، تنبع من داخل منظومة الثقافة وترتكز على مصالح من يتبنوها ؛ أفراد كانوا أو جماعات ولا تفرض عليها من خارجها ، ويتوقف

اختيار أي مكون ثقافي وانتقائه على مدى ما يتميز به من مزايا جديدة وقوية تزيد من فرص بقاء متقمصيه على البقاء والتكيف مع أحوال البيئة المتغيرة، ومن بين آليات البقاء التي تناولها أصحاب هذه النظرية، هي"الانتقاء للبقاء" ومضمونه هو تبني مكون ثقافي جديد أمر لا مفر منه، لتجنب العناء.

ثالثا: العملية الثالثة وهي "التكاثر أو الاستنساخ الثقافي وهي عملية انتقال المكونات الثقافية في اتجاهات ثلاث، الانتقال الرأسي وهو من الآباء إلى الأبناء، الانتقال الأفقي: وهي الانتقال بين النظراء سواء كان التناظر في السن أو المهنة أو في الانتماء لطبقة اجتماعية واحدة، وأخيرا الانتقال المائل الذي يقصد به انتقال المكونات الثقافية من الأشخاص الأكبر سنا إلى أولئك الأصغر سنا."[1]

أما فيما يخص المدارس التطورية الثقافية فيقسم أصحابها إلى ثلاث اتجاهات وذلك حسب المسلمات التي تميز كل واحدة على حدى.

المدرسة الأولى: والقائلة بالتطور الثقافي في خط واحد، حيث تتطور النظم والعقائد استنادا لمبدأ الوحدة، حيث تتشابه الظروف التاريخية[2]. وهذا التطور الثقافي، عني به علماء الأنثروبولوجيا، حيث شغلوا بفكره الأشكال البدائية والحديثة للثقافة، كما نجد أن **أوجست كونت** قدم مراحل ثلاث فيما عبر عليه بقانون الحالات الثلاث وهو "المرحلة اللاهوتية الميتافيزيقية والمرحلة الوضعية"[3] وأن كل مرحلة تعبر عن خصائص ثقافية تترجم أفعال الناس والطريقة التي يفكرون على أساسها.

المدرسة الثانية: وأساسها المنهج المقارن، حيث تقوم بعقد المقارنات المنهجية المنظمة بين الشعوب والثقافات، حيث نجد العالم الأنثروبولوجي البريطاني **السيد هنري** قدم تمييزا بين شكلين مختلفين للثقافة، شكل بدائي يعتمد على المكانة وشكل حديث يعتمد على العقد

---

[1] السيد نصر الدين السيد.نظرية التطور والثقافةwww.civiegyt.org.p41511، الانترنت شوهد في 2016/7/3

[2] قباري محمد إسماعيل. المرجع السابق، ص 28.

[3] علي عبد الرزاق حلبي، عبد العاطي السيد، محمد أحمد موسى. علم الاجتماع الثقافي (مصر: دار المعرفة الجامعية، 1998)، ص ص 262، 263.

المبرم وأعطى مثالا واضحا على ذلك وهو نمط الزواج بين الثقافتين، وشخص الزوجة فيهما، ففي الثقافة البدائية تعتبر ملكية خاصة للزوج وعائلته وفي النوع الثاني أعطيت حقوق كثيرة لها ويكفل لها حرية إبرام عقد الزواج أو فسخ الرابطة.

المدرسة الثالثة: "تأخذ بفكرة البقايا أو المخلفات والرواسب الثقافية على اعتبار أن هذه البقايا القائمة في المجتمع إنما هي بمثابة شواهد من الناحية المنطقية البحتة"[1]. وهذه المدرسة تتميز بتركيزها على النواحي المادية للثقافة وتاريخ ومسار تطورها واعتبار المخلفات المادية بمثابة شواهد ثقافية.

- **نظرية الانتشار الثقافي**

يبدو أن التطوريين النظريين بالغوا في وصف قدرة الإنسان على الاختراع، بالإضافة إلى المسائل المتعلقة بمسار التطور، وكرد فعل لهم ظهرت جماعة من الأنتروبولوجيين في أوروبا وأمريكا اهتموا بدراسة الانتشار الثقافي، مفترضين أن السمات الثقافية الأكبر في التفريغ والانتشار كلها ظهرت في مكان واحد وانتشرت من هذا المكان عن طريق الاتصال الثقافي، ويعرف الانتشار الثقافي بأنه "انتشار عناصر ثقافية من جماعة أو مجتمع إلى جماعة أو مجتمع آخر وهو عملية اجتماعية أكثر منه فردية"[2].

للانتشار الثقافي دوران مهمان فقد ساعد على نمو الثقافة الإنسانية ككل، كما أغنى محتوى الثقافات الفردية في حد ذاتها ، وساعد على اختصار إتقان الاختراعات وأزال الحاجة عند أي مجتمع للقيام بذلك لوحده.

في الماضي كان ظهور العناصر الثقافية الجديدة يستغرق قرونا للانتشار في المنطقة ذاتها وفي الوقت الحالي قد يستغرق عدة سنين أو شهور فقط وفي مناطق متفرقة إن انتقال العناصر الثقافية تتمثل في استعارة بعض الفنون والصناعات ، أو اقتباس بعض العادات، أو حتى اعتناق بعض الأفكار والمعتقدات والتطورات ومن هنا فإن المدرسة الانتشارية ترى أنه يمكن رد التشابه الثقافي بين المجتمعات مهما كانت طبيعتها إلى

[1] قباري محمد إسماعيل، المرجع السابق، ص 28.

[2] محمد السويدي، المرجع السابق، ص 153

التشابه الثقافي فكلما تقاربت الجماعتان اللتان تمتلكان نفس النمط الثقافي كان ذلك أقرب إلى القول بأنهما اتخذتا العنصر الثقافي من مصدر واحد أو أن أحدهما استعارته من الأخرى بالإضافة أنه تقارب النمط الثقافي يزيد من نسبة الانتشارو يعتمد الانتشار على عدة عوامل[1].

تشكل الثقافة: إن الأشياء المادية في النسق الثقافي، تنتشر بسهولة وهي أسرع من الأفكار والأيديولوجيات، فالأخيرة تأخذ وقتا طويلا ليتم تقبلها ودخولها على نسق ثقافي آخر، في حين يتم تبني وقبول بعض المخترعات التكنولوجية والتجارية، فعلى سبيل المثال يتم اقتناء ملابس معينة تم صنعها في مجتمعات تحمل ثقافة مغايرة تماما عما تتبناه الجهة المقتنية أما الأفكار العقائدية فلا يتم قبولها خارج الإطار المعروف داخل المجتمع الواحد.

درجة القهر أو الضغط الثقافي: ومعنى هذا أن يتم فرض رموز وتجديدات ثقافية من جانب الثقافة الأقوى على ثقافة المجتمع الأخر وهذا يحدث في وقت الاحتلال كما حدث في الاحتلال الفرنسي للجزائر طيلة قرن وثلاثين سنة وما تبع ذلك من إفرازات ثقافية أدت إلى تقمص الكثير من الثقافة الفرنسية وتشربها من قبل الجزائريين، كما حدث أيضا اختلال في المفاهيم الثقافية المحلية سواء للرموز التي تمثلها الثقافة العربية أو الثقافة الأمازيغية والنزعة الانفصالية لكل مجموعة.

كثافة الاحتكاك الثقافي: ذلك أنه كلما كانت وسائل الاتصال سهلة ومتوفرة كانت رقعة الانتشار الثقافي واسعة، والمجتمع الذي ينشأ معه مثل هذا الاحتكاك قد يكون إما المصدر الأصلي للعنصر الثقافي الجديد، أو مجرد ناقل له، ويكون الاحتكاك الثقافي، إما عن طريق شكل علاقات وثيقة، أو علاقات تجارية أو علاقات من النوع الذي يحدث عندما يستقر أفراد من مجتمع بين أفراد مجتمع آخر.

العمليات المترتبة على الاحتكاك الثقافي:

من أهم النتائج الناجمة عن احتكاك ثقافتين مختلفتين ما يلي:

[1] علي عبد الرزاق جلبي، عبد العاطي السيد، محمد أحمد موسى، المرجع السابق، ص 243، 244.

-تميل الأنماط الثقافية المتجانسة إلى أن تمر من ثقافة لأخرى، وهذا نظرا لتشابه خصائصها وسهولة استيعابها.

-إذا كانت إحدى الثقافتين أكثر تقدما وقوة من الأخرى، فإن الخصائص الثقافية للأولى تمر للثانية بسهولة ونادرا ما يحدث العكس.

-العناصر والأنماط الثقافية الغير متجانسة ، تجد صعوبة في التداخل والاندماج

-القيم الثقافية الأكثر تناقضا في الثقافتين، تتعرض للتصادم وإذا كانت القوة غير متكافئة فستضعف إحداهما الأخرى[1]مما سبق نستطيع الإشارة إلى النتائج التي ترتبت فيما سبق نتيجة لاحتكاك الثقافتين الأمازيغية والعربية في الجزائر وأهم النقاط التي ساهمت في إحداث التمازج هي تقارب الخصائص الثقافية لكل نسق، ومن أهم نتائج ذلك هو إحداث نمط ثقافي موحد يعبر عن نسق مشترك أمازيغي عربي ونستطيع القول أن التمازج الحاصل بين الثقافة الأمازيغية ونظيرتها العربية جاء نتيجة للانتشار الثقافي بعامل الاحتكاك المباشر بين الأمازيغ والعرب وتقبل الأولى للثانية نتيجة للتواصل بين الأنماط الثقافية المتجانسة مع بقاء خصائص معينة تنتمي لكل ثقافة بدون ذوبانها الكلي.

- **النظرية البنائية الوظيفية:**

تشغل النظرية البنائية الوظيفية حيزا كبيرا من الفكر السوسيو أنثروبولوجي ويمكن القول أنها تكاد تكون الإطار التنظيري الأساسي للنظام الاجتماعي في شقه التوازني.

والاتجاهات الوظيفية في جملتها تعبر عن نموذج علمي تم اشتقاقه عند استخدام المماثلة بين المجتمعات الإنسانية والكائنات البشرية، وإذا ما تتبعنا البدايات الأولى للبنائية الوظيفية لوجدنا أن **أفلاطون** استخدم المماثلة العضوية بين المجتمع وقوى النفس، ونجد أيضا أن فكرة الوظيفية انبثقت لدى الصينيين عند **كونفوشيوس** من خلال اهتمامه وتلامذته بوظيفة الدين والطقوس الدينية ودورها في تكوين رابطة ضرورية للعلاقات الاجتماعية وتنظيمها.

[1]محمد السويدي، المرجع السابق، ص ص 170، 171.

ومع ظهور الفكر الحديث تطورت فكرة المماثلة عند الفلاسفة ، إذ نظروا إلى المجتمع على أنه نسق طبيعي باعتباره كائنا عضويا طبيعيا، ولقد ظهرت فكرة النسق "بمعناها العلمي في كتابات **مونتسكيو** ، وبخاصة في كتابه روح القوانين، حيث أرسى في هذا الكتاب أسس نظرية النسق الاجتماعي الكلي بناءا على ارتباط أجزاء المجتمع ارتباطا وظيفيا وأصبحت فكرة النسق الاجتماعي الكلي هي حجر الزاوية"[1].

وترجع تسمية البناء والوظيفة في فهم المجتمع وتحليله، إلى تشبيه المجتمع بالكائن العضوي ولابد لنا من الوقوف على هذين المفهومين بنوع من الإسهاب.

مفهوم البناء الاجتماعي: لقد استخدم رواد هذه النظرية عدة أفكار حول مفهوم البناء ولم يقفوا عند معنى واحد، لكن في مجملها يقصد بها مجموعة العلاقات الاجتماعية المتكاملة والمتناسقة الناتجة عن الأدوار الاجتماعية، حيث توجد مجموعة من الأجزاء تدخل في تشكيل الكل الاجتماعي وترتبط بوجود الأشخاص الموكل لهم أدوار اجتماعية تتحد وفق الكل وهو البناء الاجتماعي[2].

الوظيفة الاجتماعية: وهو ذلك الدور الذي يسهم به الجزء في الكل، والوظيفة هي "ما يشكل عملية ما في حياة الفرد من جهة التركيب، أي من جهة صلة هذه الظواهر بالكائن العضوي في جملته ومن جهة قيمتها بالنسبة إلى تكيفه مع البيئة الطبيعية او الاجتماعية كمعنى اللعب بالنسبة للاعب، أي الحاجات التي تشبعها الظواهر بالنسبة إليه، وذلك عن طريق القوى الدافعة إلى السلوك"[3].

رواد البنائية الوظيفية:

تعتبر الصياغة التي تقدم بها **دور كايم** في كتابه **تقسيم العمل الاجتماعي** من أول الصياغات المنسقة حول البنائية الوظيفية، هذا أنه تناول شروط تقسيم العمل ودور

[1] خالد حامد، المرجع السابق، ص 98.

[2] عبد الباسط عبد المعطي. اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، (الكويت : عالم المعرفة، 1990)، ص 104.

[3] صلاح الدين شروخ. مدخل في علم الاجتماع، (الجزائر: دار العلوم للنشر والتوزيع، 2005)، ص 152.

التضامن العضوي للمجتمعات المتقدمة المعقدة وتشبيه المجتمع لأعضاء الكائن الحي وان لكل عضو وظيفة معينة موجودة لتحقيق هدف معين[1]. كما لا ننسى **أوغست كونت** و**هربرت سبنسر** حيث" شبها المجتمع الإنساني بالكائن الحي من حيث أنه يتضمن سبب الظاهرة ووظيفتها [بالإضافة] إلى العالم البولندي **برونسلا و مالينوفسكي** الذي حلل المجتمعات البدائية بأسلوب آلي إلى عناصرها الأولية وفسر المؤسسات الاجتماعية بالنسبة إلى علاقتها بالمؤسسات الأخرى في المجتمع البشري الواحد ووضح أهميتها في إشباع وسد الحاجات الضرورية، وخاصة البيولوجية منها"[2].

تالكوت بارسونز:

لقد تضمنت تحليلات **بارسونز** عدة مفاهيم : البناء، النسق الاجتماعي، الوظيفة المتطلبات الوظيفية، مفهوم القوة... وعرف النسق الاجتماعي على أنه "مجموعة من الفاعلين (الأفراد) الذين يتفاعلون مع بعضهم البعض، كما يعرفه بأنه شبكة من العلاقات القائمة بين الفاعلين، وبذلك يركز على أهمية الفاعلين كأساس للنسق الاجتماعي: كما أن العلاقات الاجتماعية هي التي تحدد بصفة أساسية طبيعة النسق سواء كان بسيطا أو مركب، ويحتل كل فرد مركز أو مكانة اجتماعية مميزة ويؤدي دورا معينا"[3]. ويتكون النسق الاجتماعي بصفة عامة من عدة أنساق فرعية كالنسق الاقتصادي والسياسي والثقافي...

تالكوت بارسونز والمفهوم الوظيفي للقوة: يعرف بارسونز القوة بأنها "آلية المصالح الجماعية [ ] وهي القدرة الفعلية لوحدة النسق على تحقيق مصالحها [ ] وهي قدرة النسق الاجتماعي على تحقيق وإنجاز الأشياء المتصلة بالمصلحة العامة أو الجماعية"[4].

---

[1] عبد الباسط عبد المعطي، المرجع السابق، ص 107.

[2] صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص 153.

[3] خالد حامد، المرجع السابق، ص 102.

[4] محمد عبد الكريم الحوراني. النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفةوالصراع (الأردن: مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2007)، ص 110.

تحليل بارسونز لوظيفة القوة ، يراه البعض بأنه تحليل أحادي الجانب يرتكز على المصلحة الجمعية ويتجاهل المكونات القمعية للقوة ، لكن منظور بارسونز للمفهوم هو من حيث أن القوة تمثل نسق القيم المشتركة ، ولقيامها بهذا الدور، وضع بارسونز ثلاثة شروط:

- ✓ نطاق علاقات التبادل النسقية ، وهذا مرتبط بمساحة العلاقات.
- ✓ مدى تشكل توجه عمومي داخل النسق يمكن القوة من تجاوز جماعات خاصة.
- ✓ درجة فاعلية أو قوة الوسائل كالضبط والسيطرة.

إن القوة حسب تصورات بارسونز ؛ تعمل على خدمة الأهداف الجمعية، لذا فهي تحظى بالشرعية من خلال المؤسسات المعيارية والاتفاقات المشتركة، وتصبح هنا القوة في هذا السياق أكثر استقرارا بموجب الشرعية، لكن قد لا تتمكن القوة من تحقيق الأهداف الجمعية فتفقد الشرعية والثقة وتفتقد إلى الاستقرار[1].

روبرت ميرتون: لقد ارتبطت تحليلات **ميرتون** بدراساته الامبريقية والتي أفرزت النظرية السوسيولوجية متوسطة المدى حيث رفض النظريات الكبرى أو النظريات ذات التحليل الأصغر؛ ومن هذا المنطلق عرف "النظرية متوسطة المدى بأنها ذلك النوع من النظريات التي تأخذ موقفا وسطا من النظريات الصغرى والكبرى"[2].

ويشتمل هذا النموذج عند **روبرت ميرتون** على مفهومين أساسيين وهما:

الأول: إن المجتمع يتشكل من بناء اجتماعي بحيث يتحدد وفقا لأنماط ثابتة نسبيا من السلوك.

الثاني: أن لكل عنصر من عناصر البناء وظيفة اجتماعية ضرورية، ويعد التوازن من خصائصها الرئيسية، ونجد أن ميرتون ميز نوعين من الوظائف الظاهرة والكامنة.

---

[1] محمد عبد الكريم الحوراني، المرجع السابق، ص ص 160، 170.

[2] خالد حامد، المرجع السابق، ص 103.

الوظائف الظاهرة: هي تلك التي نستطيع ملاحظتها وتسجيلها ومعترف بها في المجتمع وتهدف إلى الحفاظ على النسق.

الوظائف الكامنة: هي الآثار الغير مقصودة وغير معترف بها إلى حد كبير، فالنظام السياسي له وظائف ظاهرة كوظيفة التنظيم الاجتماعي وأخرى كامنة يمكن لمسها عن طريق جماعات معينة أو انتشار الثقافة السياسية، كما أشار **ميرتون** إلى ما يسمى بالمعوقات الوظيفية، كما بالنسبة للنظام السياسي حيث تظهر الصراعات السياسية أو انتشار الفساد[1].

القضايا الكبرى للنظرية البنائية الوظيفية:

البناء الاجتماعي: "تتصور البنائية الوظيفية في معظم اتجاهاتها على أن المجتمع هو بناء اجتماعي يتكون من الأنساق الفرعية المتبادلة وظيفيا مثل النسق الاقتصادي والسياسي والديني..."[2]. وترى أن المجتمع نسق من الأفعال المحددة المنظمة مكونة من مجموعة من المتغيرات المترابطة بنائيا والمتساندة وظيفيا مثل: الأسرة، المدرسة.... وغيرها من مكونات البناء والتي يقوم كل منها بتحقيق وظائف وإشباع حاجات معينة، وفي ضوء هذا نجد ما أطلق عليه **بارسونز** ضرورة وضع المتطلبات الوظيفية والتي تكمن داخل عمليات أربعة وهي التكيف، تحقيق الهدف، التكامل، المحافظة على بقاء النمو. وذلك لربط العلاقة بين الأنساق الفرعية والنسق الأكبر وهو المجتمع.

التكيف: من خلال الارتباط بالبيئة المحيطة.

تحقيق الهدف: وذلك بتحديد الأولويات أو الضروريات اللازمة لتحقيق أهداف المجتمع.

التكامل: بين مكونات البناء الاجتماعي سواء أفرادا أو جماعات أو نظم فرعية من خلال إنجاز الوظائف.

---

[1] خالد حامد، المرجع السابق، ص ص 103، 104.

[2] المرجع نفسه، ص 99.

المحافظة على النمو: وذلك عن طريق عدد من الخصائص والسمات العامة التي تتمثل في المهارات اللازمة والتخصص والحوافز المادية والمعنوية والسمات الشخصية للقيادات والأعضاء[1].

قضايا التغير الاجتماعي: رغم أن المكونات الأساسية لهذه النظرية هي التوازن والثبات إلا أنها لم تغفل المفاهيم المتعلقة بالتغير وهذا ما قدمه نموذج**بارسونز** لدراسة التغير "فهو يقوم على فكرة التباين. فأي وحدة اجتماعية لها بناء بسيط تنجز من خلاله الوظائف الملقاة عليها والمطلوبة منها، غير أن التباين المعتمد على التخصص وتقسيم العمل والأدوار وبروز ضرورات جديدة، يجلب وحدات تقابل هذه الوظائف التي لم تكن قائمة من قبل، فيحدث التباين الذي يسعى إلى التكامل الوظيفي، وهذا يعني إعادة تشكيل مكونات البناء من جديد وإعادة توازنها"[2].

التوازن الاجتماعي: يعد مفهوم التوازن من أهم ركائز البنائية الوظيفية، فحتى في تناولهم لقضايا التغير الاجتماعي كيفوا المعنى بما يخدم مفهوم التوازن من خلال التكامل الوظيفي ونجد أن **تالكوتبارسونز** قد وضع هذا المفهوم في مكانة محورية عبر مفهومات واضحة فهو يربط التوازن تارة بمكونات النسق وتارة أخرى من خلال التكامل، ويلحقه في مرة أخرى بالنظام العام، وفي كتاب **بارسونز** الذي أعده بالاشتراك مع **إدوارد شلز** نحو نظرية عامة للفعل الاجتماعي أشار إلى أن أهم خاصية في النسق الاجتماعي تتركز في تساند مكوناته وهذا التساند يتألف من علاقات محددة قائمة بين هذه المكونات، ويمثل تصور بارسونزلمسألة التوازن من أهم أفكار البنائية الوظيفية حيث يرى أن أمام هذا المفهوم يتضاءل الصراع الاجتماعي[3].

---

[1] خالد حامد ، المرجع السابق، ص ص 100، 101.

[2] عبد الباسط عبد المعطي، المرجع السابق، ص 113.

[3] عبد الباسط عبد المعطي، المرجع السابق، ص ص 114، 115.

البنائية الوظيفية والثقافة:

يتمثل الكل الثقافي الذي يعنى بدراسته الباحثون ؛ هو مجموع تلك الوسائل التي يعتمد عليها الإنسان في إشباع حاجاته، بحيث تتمثل الثقافة في أنها الطرق التي يشبع بها الإنسان حاجاته المتنوعة، وبالتالي تمثل البيئة التي يمارس فيها مختلف النشاطات من خلال الحدود الموضوعية أو أخرى متغيرة لتتلاءم مع حاجاته الجديدة.

في مقال بعنوان **نظرية علمية في الثقافة** يناقش **مالينوفسكي** مسألة الوظيفة في مصطلح الثقافة وينظر إليها على أنها "تعبير عن الغرض أو الهدف الذي من أجله يوجد الشيء أو الفائدة التي يحققها وجود هذا الشيء [ ] والانجازات المادية والمعنوية لتي اخترعها الإنسان إنما تقوم بوظائف معينة في حياته"[1] الإنسان ككائن حي هو في محاولة دائمة لتحقيق الاستمرار عن طريق تكيفه مع ظروف البيئة المحيطة أو محاولة لاختراع وسائل للتغلب عليها، وفي تلك المحاولة فهو يحقق رغبات أساسية لديه ولا يختلف الإنسان الذي يعيش في مجتمع تقليدي عن آخر حضاري إلا في الدرجة فقط ومدى تراكم الانجازات الثقافية هو ما يحدد طبيعة المجتمع.

"وفي إطار مبدأ التساند الوظيفي [ ] يقول **مالينوفسكي** إن من الهام أن نقرر أننا حين ننظر إلى النسق الاقتصادي في ثقافة معينة ككل فان هذا لا يتضمن فقط الإشارة بالوصف إلى مختلف النظم المتعلقة بالإنتاج والتبادل والاستهلاك ولكن يجب أيضا أن يكون التحليل في حدود المبادئ التي تتحكم في اقتصاديات الجماعة المحلية ككل"[2].

من جهة أخرى وفي سياق آخر سنتناول **تالكوت بارسونز** ومفهوم الثقافة، حيث اعتبر الثقافة مصطلحا جامعا لمجال الأفكار والقيم، وسطها مجموعة من الرموز و"الأشياء الثقافية هي عناصر رمزية للتراث الثقافي أو الأفكار أو المعتقدات أو الرموز التعبيرية أو

[1] محمد عبده محجوب. الاتجاه السوسيو أنثروبولوجي في دراسة المجتمع، (الكويت: وكالة المطبوعات) ص 97

[2] المرجع نفسه، ص 98.

نماذج القيم وتشترك الثقافة في الفعل [ ] فأي نظام ثقافي لا يؤدي وظائفه إلا كجزء من نظام الفعل المتين"[1].

ونجد من خلال ما سبق أن النظام الثقافي كباقي النظم له وظيفته المتفاعلة مع بقية الأجزاء والتي تسعى لتحكم الخيارات التي يطالب كل فاعل بالقيام بها، ولا يمكن اختزالها، فالثقافة قاعدة أساسية يؤخذ منها مجموع الرموز والمعتقدات والأفكار ونماذج القيم المساهمة في الحفاظ على توازن المجتمع ككل.

مناقشة الأفكار النظرية:

رغم القيمة العلمية لنظرية البنائية الوظيفية إلا أنها تؤخذ عليها بعض المسائل التي لا تنتقص منها، بل تلقي الضوء عليها [2].

-التركيز على الطابع الاستاتيكي وإهمال الصراع ودوره في قيام المجتمع بأداء وظائفه ومع أن بارسونز قد أدرج الصراع إلا أن النسق لديه القدرة على تحييده ومن ثم فإن بارسونز يقر بإمكانية حدوث توتر معين لكن يؤكد على إمكانية احتوائه داخل أنساق فرعية كالأسرة وبهذا هو يعتبر مسألة الصراع مسألة فردية.

-"ترى الوظيفية في العلم الطبيعي، خاصة علم الحياة، مثلا أعلى ويفصح هذا عن نفسه من مفهومات النظرية ؛ البناء والوظيفة ومماثلتها للمجتمع بالكائن العضوي ومسائل التوازن"[3].

-نجد أن النظرية في تفسيرها العلمي تفسر أي شيء في النسق الاجتماعي بكل شيء في هذا النسق، والملفت لنظر منتقديها أنه رغم كليتها في تصور المجتمع فهي تعود لتحصر نفسها في موضوعات جزئية.

---

[1] آدم كوبر. الثقافة التفسير الأنثروبولوجي ،ترجمة: تراجي فتحي (الكويت : عالم المعرفة، 2008) ص 36.

[2] مصطفى خلف عبد الجواد،قراءات محاصرة في نظرية علم الاجتماع، تقديم محمد الجوهري (القاهرة: مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، 2002)، ص 145.

[3] عبد الباسط عبد المعطي، المرجع السابق، ص 115.

–يؤخذ عليها مسألة الغائية وهي اهتمام النظرية بفروض غير قابلة للاختبار وهذا كون النظرية تنظر لوظيفة الظاهرة الاجتماعية على أنها سبب ونتيجة كاعتبار الاشباعات المختلفة من الزواج هي نتائجه ، وهي في الوقت نفسه تستخدم للتدليل كأسباب على وجود الزواج كأن يقال أينتج ب، ثم يعتبر ب تفسير الـــ أ"[1].

ثالثا/ أصل الأمازيغ من منظور سوسيو أنثروبولوجي

تثير مسألة الثقافة الأمازيغية في الجزائر إشكالا عميقا، فقد تم التعامل معها بطريقة انتقائية، فعوض أن تنطلق البحوث والدراسات لتناولها على أساس موضوع هوية ثابتة تحركت المطامع الإيديولوجية بترهيب العقول والأفواه وكل من يتجه لهذه الناحية، يوضع في إحدى الخانتين إما أن يكون لديه دعوة انفصالية بتشجيع فرانكفوني، أو دعوة عرقية فيها مغالطات تاريخية تحمل بين طياتها محاولات لمسح التاريخ الثقافي الأمازيغي كجزء أساسي وكركيزة في هويتنا نحن الشعب الجزائري.

وكمسألة مهمة أنوه إليها في مختلف نواحي هذا العمل العلمي المتواضع، هي أننا نعتبر مسألة الثقافة الأمازيغية، مسألة هوية تساهم في خلق الانسجام في مجتمع يمتلك ثقافة التعاون والتكامل، فالشعوب التي فرطت في تاريخها، تنتج أجيالا لا تشعر بانتمائها للوطن.

ولفهم مسألة الثقافة الأمازيغية من منظور سوسيو انثروبولوجي، لابد من العودة إلى التاريخ والبحث في أصول هذه الثقافة التي تراوحت النظريات في طياتها بين الفرضيات والحقائق.

<u>أصل الأمازيغ:</u>

منذ القدم، كتب الكثير عن أصل الأمازيغ بين الأنثروبولوجيين والمستشرقين والباحثين والمؤرخين بينهم من يحمل النزعة الإيديولوجية الانفصالية وآخرين حملوا في

[1] عبد الباسط عبد المعطي، المرجع السابق، ص 117.

نظرياتهم نفحات أبحاث علمية تبغي الوصول إلى حقائق وفرضيات تخدم البحث العلمي، وسنحاول إدراج أهم ما توصل إليها أغلب المؤرخين في هذه النقطة.

"إن تكون الشعب الأمازيغي أو بالأحرى مختلف المجموعات الأمازيغية، يظل قضية شائكة لأن الموضوع منذ البداية استند تقليديا على الغزو والنزوح والفتوحات والاحتلال، وبالتدرج ذهب الباحثون في كل اتجاه، شرقا نحو الفرس إلى سوريا وبلاد كنعان، نحو الهند وبلاد العرب الجنوبية اليمن، وحتى شمالا نحو أوروبا الشمالية..."[1].

الأمازيغ والأصول الفرعونية: من بين الفرضيات المتداولة هي الأصل المصري او الفرعوني للشعب الامازيغي وهذا بناء على رسومات وجدت في شمال إفريقيا تعود إلى قرون خلت قبل الميلاد فيها أناس يرتدون ألبسة ويحملون أسلحة كالمتداولة في الحضارة المصرية القديمة[2].

الأمازيغ والأصول الشرقية:

نقلا عما جاء به المؤرخ**هوفرز** فإن تقديره أن الكنعانيين عبروا إلى إفريقيا عبر سفن الفينييقيين واختلطوا بالسكان الأولين واحترفوا الزراعة وهم الذين عرفوا بالليبو فينيقيين.

وروايات أخرى ناشئة عن علم المصريات تدعم فرضية الأصول الشرقية، حيث يعتقد البعض بان الهكسوس وهم من سوريا وآسيا الصغرى أخرجوا من مصر فلجأوا إلى إفريقيا وامتزجوا بالليبيين، وآخرون حاولوا إثبات فرضية الأصل الهندي للبربر.

ولقد قدم المؤرخ الأنثروبولوجي في مطلع القرن العشرين فرضية الأصول الإغريقية للشعب الأمازيغي، حيث أنجز عملا أنثروبولوجيا في البربرية الشرقية ومن النتائج التي توصل إليها أن أغلب الفخار المصنوع في تونس يعود إلى أصول إغريقية إيجية[3].

---

[1] العربي عقون. الأمازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الأصول والهوية (الجزائر: دار الهدى للنشر والتوزيع، دون ذكر سنة النشر) ص 7.

[2] Mohamd aklihaddadou. Guide de la culture berbère (béjaia : Talantikit.) 2010PP ,21,22 .

[3] العربي عقون . الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، (الجزائر: دار الهدى ، 2008)، ص ص 191، 192

الأصل الأمازيغي والمعطيات الأنتروبولوجية:

في هذا الاتجاه يعتمد الباحثون في نظرياتهم على المعطيات الأثرية والتاريخية وهناك عدة فرضيات:

الإنسان العاتري:

ينبغي إثر ذلك الرجوع بالتاريخ إلى الوراء لآلاف السنين ، حيث تم التعمير في المساحات الشاسعة بين الصحراء والبحر المتوسط، ولقد كان تركيز السكان بتعداد كمي إلى حد ما في إفريقيا الوسطى ولقد انتشر أعداد منهم في هجرة نحو مناطق أخرى وصولا إلى إفريقيا الشمالية، وهم من يطلق عليهم أصحاب الثقافة العاترية[1]. والتي تم اكتشافها في بئر العاتر على الحدود التونسية الجزائرية وامتدت هذه الثقافة إلى موريتانيا ومنعطف النيجر.

ولقد تطورت الثقافة العاترية عن طريق الموسيترية ثم القفصية، ولقد أكدت البحوث العلمية أن الأدوات العاترية هي في حقيقة الأمر أدوات موسيترية كالمكاشط وغيرها، وعرفت الحضارة العاترية ثلاث مراحل العاترية القديمة، ثم الوسطى وصولا إلى العاترية العليا، والتي تعددت مواقعها بما في ذلك الصحراء الجزائرية واستمر وجودها إلى غاية العصر الحجري الحديث[2].

الأصل الفجر متوسطي:

أطلق مصطلح الفجر متوسطي من قبل متخصصين في مجال الآثار والتاريخ على جنس كان متواجد في مختلف بلاد البحر المتوسط وظهر منذ بداية الألف الثامنة ق.م وهذا الجنس لا تزال جماعات من شعوب البحر المتوسط تحمل ملامحه كمتوسط القامة 1.75 للرجال و1.62 للنساء، تناسق في تقاسيم الوجه أنف مستقيم، أما عن أصل هذا الجنس فهناك اختلاف عن كونه شرقي أم أوروبي.

---

[1] Mohamd akliha ddadou .op.cit. p 25-26.

[2] صالح فركوس . تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (الجزائر : دار العلوم للنشر والتوزيع، 2005) ص ص 15، 16.

الحضارة القفصية:

هي حضارة ما قبل التاريخ اسمها مشتق من اسم قفصة القديمة وهي ما بين الألف الثامنة والخامسة قبل الميلاد وقد تمكن الباحثون من الكشف عن خصائص هذه الحضارة من خلال مواقع أثرية انطلاقا من التراب التونسي والجزائري ومركزها قفصة بتونس[1].

تتميز الحضارة القفصية بأدوات ذات شكل هندسي نسب تواجدها إلى نهاية الألف السادس قبل الميلاد" وتعرف المناطق القفصية بالعديد من الرمديات المسمات بالحلزونيات في السهول القسنطينية وهي كثيابات يمكن أن تصل إلى علو عشرة أمتار وإلى طول يتراوح بين 100 إلى 150 مترا مكونة من تراكم الرماد والأدوات وعظام الأموات وقواقع الحلزونيات وتمثل بقايا التجمعات البشرية القديمة ، وعثر كذلك على لؤلؤات من أصداف بيض النعام وأدوات مصقولة"[2]، ولقد مارس الإنسان في العصر النيوليني وهو العصر الحجري الحديث الصقل والفخار والزراعة وتربية الحيوانات.

أصل الأمازيغ في الجزائر

لقد تناولنا الفرضيات والنظريات التي تحدث عن أصل الأمازيغ في الشمال الإفريقي ووضعنا البعض منها، لأنها كثيرة في الحقيقة وأغلبها يتسم بعدم المنطق والبعد عن المصداقية، لكن أغلب الإشارات تؤكد على أن أصل الأمازيغ هو أصل محلي وهذا ما دلت عليه الاكتشافات العلمية ولو أنها قليلة ، ومن بينها اكتشافات **س. أرنبورغ** عام 1948 بالمكان المسمى عين حنش على بعد حوالي 6 كلم من مدينة العلمة بمقربة من مدينة سطيف.

وهذه الاكتشافات ولو أنها قليلة إلا أنها أكدت على وجود كائن بشري في الجزائر، وتشير بقايا العظام التي عثر عليها في أرضية الكهوف الطبيعية التي سكنها الإنسان المغربي لأول مرة أن هذا الأخير كان يدفن موتاه في أرضية الكهوف، فقد وجد بقايا عظام الإنسان

[1] العربي عقون. الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، المرجع السابق، ص 198-200

[2] صالح فركوس، المرجع السابق، ص 16.

مختلطة بالرماد ضمن طبقات أرضية الكهوف التي تراكمت فوق بعضها وقد عثر على أمثلة ذلك في كل من ضواحي الجزائر العاصمة (كهف الصخرة الكبيرة)[1].

وأدت أبحاث العالم **س. أرنبورغ** إلى اكتشاف قطعة حصى في حجم البرتقال وهي شظف من عمل الإنسان وهذه الاكتشافات أدت إلى إعادة الأمور إلى بدايات ما قبل التاريخ ومثل هذه الأحجار دلت على وجود الإنسان مبكرا في الجزائر وعثر أيضا على مثيلاتها في مراكش المغربية، ومناطق أخرى في شمال إفريقيا[2].

إن أصل الأمازيغ في الجزائر لا ينفصل عن باقي الأماكن المعنية في شمال إفريقيا وبناء على ما سبق نستطيع الذهاب مع النظريات العلمية الأقرب إلى الصدق والقائمة على شواهد تاريخية وأثرية والتي أثبتت أن الإنسان الأمازيغي في المنطقة هو ذو أصل محلي وهذه الفرضية يؤيدها المنطق، لان باقي الفرضيات فيها مغالطات معينة، و أو هي مبنية على شكل معين من الأساطير، وكان ينبغي أن تنطلق الدراسات المتعلقة بأصول الأمازيغ من الشعب الأمازيغي ذاته، فأسلاف الشعب الأمازيغي الذين انحدروا من القدم هم الذين عمروا البلاد منذ العصر الحجري، ولكن المؤرخين وهم أجانب أغلبهم اعتمدوا على روايات المستشرقين ونزعات المحدثين وتركوا العنان لروايات وفرضيات نفت أصالة الشعب الأمازيغي عن نفسه وأرضه. ولقد دلت الآثار على قدم الاستقرار البشري في الجزائر ولا ريب أن المجتمع التاريخي في الجزائر ودول شمال إفريقيا هو امتداد لمجتمع حضاري كالحضارة القفصيةوالعاترية ومجتمع حضارة الفن الصخري في الطاسيلي.

رابعا/ ملامح المجتمع الأمازيغي القديم

بناء على ما أشرنا إليه في العنصر السابق فيما يخص أصل الأمازيغ، فإن دراسة المجتمعات القديمة تعد من أهم وأصعب الدراسات وأكثرها ضرورة في هذا النوع من الأعمال العلمية، فدراسة المجتمع الأمازيغي قديما يعطينا صورة أكثر وضوحا عن واقع اليوم، وبما أن الثقافة مسألة تراكمية، فهي لم تكن وليدة اليوم؛ فالثقافة الأمازيغية لها

[1] صالح فركوس، المرجع السابق، ص 13.

[2] المرجع نفسه، ص ص 14-15.

جذورها العميقة الضاربة في التاريخ. وهكذا فإن التطرق إلى ملامح المجتمع الأمازيغي القديم تدخل ضمن السياق الذي أشرنا إليه.

المنظومة الاجتماعية:

كما هو معروف فإن المجتمع هو مجموعة من الفاعلين أو الأفراد الذين تجمع بينهم عدة روابط اجتماعية ، وتنشأ هذه الأخيرة من خلال العادات والتقاليد التي تتحول إلى أعراف وقوانين اجتماعية، تنشا التقاليد والعادات من خلال الاحتكاك اليومي بين الفرد وبيئته الاجتماعية والطبيعية، لذا فهي تختلف من منطقة إلى أخرى ومن زمن لآخر، ومع ذلك فالفرد الدارس لا يزال يجهل كيفية تشكيل التنظيمات الاجتماعية المختلفة في المجتمعات القديمة إلا أن أغلب الدراسات تشير إلى أن النظام القبلي وجد لدى الأمازيغ منذ أزمنة مبكرة، حيث كان يتكون من رجال أقوياء بدينا يدافعون عن القبيلة ضد الغزو والاعتداءات التي تتعرض لها من قبل القبائل الأخرى أو حتى ضد الحضارات الكبرى كالفينيقوالبزنط...." ودخول منطقة الشمال الإفريقي الفترة التاريخية مواكب لتطور اجتماعي ونظام اجتماعي يقوم على الأسرة والقبيلة وفني كالرسوم الصخرية في جبال الطاسيلي والأطلس وتكون الرسوم الصخرية هذه هي التي أوصلت قدماء المغرب إلى اختراع الكتابة أي دخول الفترة التاريخية"[1]. ويستخلص مما سبق أن مجتمع شمال إفريقيا الأمازيغي عرف النظام القبلي منذ فجر التاريخ .

القبيلة:

"هي مجموعة أسر متحدة بوشائج القرابة، وهي كيان اجتماعي يقوم على القرابة بالدم والمصاهرة ، ويمكن لهذا الكيان أن يتعزز بالمساكنة والمشاركة في مختلف النشاطات الاقتصادية، وهي أول صورة للنظام الاجتماعي الدائم، والنظام القبلي في إفريقيا الشمالية قديم جدا"[2].

[1] العربي عقون. الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، مرجع سابق، ص 165.

[2] المرجع نفسه، ص 166.

إن المجتمع الأمازيغي القديم وصل الى هذا الشكل من التنظيم على امتداد مراحل تاريخية طويلة، ويكون هذا نتيجة لتراكمات اجتماعية، وهو ما يعزز روح التضامن بين أفراد القبيلة وكما هو معروف فالمجتمع الأمازيغي القديم في الجزائر خاض حروب كثيرة في مواجهة الأخطار والمطامع، وفي خضم ذلك فإن هذه الوضعية تزيد من تماسك أفراد التنظيم الاجتماعي لالتفافهم حول هدف معين وهو حماية الأرض ولقد عرف "الشمال الإفريقي القديم نقلة سياسية هامة مع ظهور هذا الشكل من التحالف بحيث تحولت القبيلة إلى قوة سياسية انبثقت منها الدولة في شكلها الملكي على يد كنفدراليات؛ قبائل كبرى كل واحدة منها في حجم الشعب وأبرزها النوميد والمور، وتكون الزعامات القبلية قد تحولت مع هذه النقلة إلى اسر ملكية ،هي التي تسلسل منها ملوك الشمال الإفريقي القديم"[1].

كانت القبيلة في المجتمع الأمازيغي القديم بالجزائر متحركة ، وموزعة في مناطق مختلفة من البلاد، ولا يخفى عن أي باحث أن المجتمع الأمازيغي القديم كان لقرون طويلة في حالة الدفاع والتأهب وفي حالة حرب، وهذا ما أدى بالسكان المحليين للجوء إلى المناطق الوعرة أكثر، فعلى سبيل المثال نجد أن الاحتلال الروماني قد استولى على الأراضي الخصبة وفرض على الأغلبية من الأهالي التراجع إلى المناطق الجبلية، لكن هذه الأخيرة كانت بمثابة حصون منيعة للأمازيغ لتكوين ثوراتهم، وتلك الوضعية خلقت ما يبدو أنه اختلال ديمغرافي لازم المجتمع الأمازيغي القديم وذلك من خلال جبال آهلة بالسكان وسهول مستعمرة من قبل أجانب وكانت المدن قديما مراكز حضارة العنصر الغالب، وهو الاستعمار في أغلب المراحل مما جعل العنصر الساكن لهذه المدن ينصهر في حضارة الغالب، وهذا ما أدى إلى تعميق الهوة بين الريف والمدينة.

العائلة:

تشير اغلب الدراسات إلى أن الزواج وتكوين عائلة هو تقليد قديم في إفريقيا الشمالية والمجتمع الأمازيغي في الجزائر، حيث تمثل العائلة رمزا قويا من رموز القبيلة ووحدتها

[1] العربي عقون. المرجع السابق، ص ص، 167-168.

حيث تنشأ عن الرابطة الزواجية روابط القرابة، ويعيش أفراد العائلة بعضهم متضامنين يضمهم مسكن واحد وخاضعين لأحكام الأعراف والتقاليد.

أما بالنسبة للنظام الأسري فهو النظام الأسري الأبوي "وتكون فيه السلطة المطلقة للرجال بحيث ينتسب إليهم الأطفال ويتوارث الذكور بحكم صلة القرابة، وقد كانت الأسرة الأبوية هي السائدة في بلاد المغرب القديم"[1].

ويرى البعض أن شكل العائلة الأموسي كان في بعض من قبائل الصحراء، حيث ينتسب الأولاد لآمهاتهم بدل أبائهم وقد تؤول السلطة في هذا النظام إلى يد الإخوة الأكبر سنا من الأم، وفي حالة عدم توفرهم تعطى للابن الأكبر للأخت أو الخالة وهذا النظام كان محدود إلى حد كبير.

الأسرة في المجتمع الأمازيغي القديم هي نواة ذلك المجتمع ومركز قوته فهي ضرورية لبقاء نظام القبيلة وقوتها ويرأس مجتمع القبيلة زعيم أو رئيس أسرة معينة، تحتكر لنفسها زعامة القبيلة اعتمادا على قوة رجالها، وكان زعيم القبيلة يعزل من مكانه إذا ثبت عدم كفاءته ويعهد بمنصبه إلى أحد أعضاء الأسرة الآخرين.

وكخلاصة نجد أن الأسرة والعشيرة والقبيلة في المجتمع الأمازيغي القديم تحظى بأهمية كبرى ويتأسس عليها نظام اجتماعي بأكمله وبكل ميادينه العسكرية والسياسية والاقتصادية.

مكانة المرأة في المجتمع الأمازيغي القديم

ليس في المجتمع الأمازيغي القديم ما يشير إلى الانتقاص من دور وقيمة المرأة بل على العكس من ذلك فالمؤرخين الذين تناولوا المسألة أبرزوا دورها من خلال ما لعبته بعض النساء الشهيرات في تاريخ شمال إفريقيا "مثل سيريا أخت المقاوم فيرموس من القرن الرابع ميلادي التي شاركت أخاها في أعماله الحربية ضد الاحتلال

[1] أحمد الصغير غانم. سيرتا النوميدية النشأة والتطور، (الجزائر: دار الهدى، 2008)، ص ص 204-205.

الروماني،.."[1].أما أشهرهن كانت الكاهنة ملكة الأوراس التي وقفت في وجه الفاتحين العرب مدافعة عن مبدئها حتى الموت عن مملكتها والثابت أن المرأة الأمازيغية هي امرأة محاربة، وتقف إلى جانب الرجل المحارب، بالإضافة إلى دورها الفعال كربة أسرة تتولى الإنجاب وتربية الأطفال والقيام بشؤون الأسرة والعمل في الرعي والزراعة وصناعة الأدوات الفخارية[2].

الحياة بين الريف والحضر:

الحياة القروية:

كانت الحياة القروية في المجتمع الأمازيغي القديم من أول أشكال التجمع السكاني في فترة عميقة من التاريخ، ومن خلال الدراسات التي قام بها المختصون في علم الآثار ، فإن هذه المسألة تعود إلى وفرة المياه والحصانة الطبيعية بجوار الينابيع، وأيضا الاستناد إلى الطبيعة الريفية الجبلية في حالة الخطر، وإلى جانب الزراعة في الريف كان الاهتمام أيضا بتربية الحيوانات لتلبية الاحتياجات الغذائية اليومية، و"ما يميز القرية عمرانيا هو الحصن الذي يختار له أعلى مكان في القرية ليكون برج مراقبة وملجأ في حال اختراق العدو للأسوار أيضا"[3].

الحياة الحضرية:

ظهرت المدن في المجتمع الأمازيغي القديم في فترة سابقة لوصول البحارة الفينيقيين ومن بين تلك المدن مدينة سيرتا، وظهرت أشكال التمدن الأولى في هذه المرحلة، وفي وقت لاحق تطورت الحياة الحضرية بالاحتكاك مع باقي الحضارات أكثر فأكثر ومنها حضارة الرومان، وفي خلال هذه الحقبة انصهرت المدن في بوتقة الحضارة الرومانية.

[1] العربي عقون. الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، المرجع السابق، ص 172.

[2] محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص ص 209، 2010.

[3] العربي عقون. الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، المرجع السابق، ص 178.

أما عن السكان المحليين القلائل الذين بقوا في المدن فقد أصبحوا من الرومان ونقصد أولئك الذين لم يبدوا أي مقاومة تذكر للاحتلال ، فتشكلت المراكز الحضارية من عناصر الاحتلال من جهة ومن قلة الأمازيغ المنصهرين من جهة أخرى ومن هذا المجتمع الحضري المنصهر برزت طبقة متميزة هي الأرستقراطية التي استأثرت بالسلطة والثروة.

وعلى العموم فتقسيم الأمازيغ القدماء إلى بدو وحضر فيعود إلى معطيات جغرافية ونمط عيشة بالأساس، لكننا نؤكد من خلال ما سبق أن الثقافة الأمازيغية تمركزت في المناطق الريفية والجبلية والصحراوية أكثر من المدن وإلى حد بعيد.

الفصل الثاني: الهوية الوطنية الجزائرية رؤية سوسيولوجية

أولا/ مفهوم الهوية.

ثانيا/ مكونات الهوية.

ثالثا/ علاقة اللغة بالهوية.

رابعا/ محددات الهوية الثقافية الجزائرية.

أولا/ مفهوم الهوية

تبرز حاجة المجتمعات بعد كل دورة زمنية لتأكيد ذاتها أو مراجعة انتمائها، وتعد المجموعات البشرية هي المؤطر لهذا الانتماء بملامح ومشتركات أساسية فيما بينها ويطلق على هذا الانتماء مصطلح الهوية فأصبح اليوم هذا المفهوم الشغل الشاغل للمجتمعات لأنه يرتكز على السياق الثقافي الاجتماعي من حيث المنشأ والتكوين مما زاد التأكيد على أهمية تعزيز الهوية في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية من خلال عمليات التنشئة الأسرية بحيث تصب في المجتمع من خلال الشخصية والأدوار التي تؤديها في البيئة الإنسانية.

ولقد ارتبط مفهوم الهوية بعدة اتجاهات، تصب في قوالب معينة كالهوية الدينية، أو الهوية العرقية أو الهوية الطائفية، باعتبارها تصنيفات ضيقة، وفي المقابل يوجد نموذج أوسع عندما تكون الهوية جامعة لأكثر من قومية وأكثر من دين أو أكثر من عرق، وبهذا تتجاوز الهوية إطارها الضيق لتعبر عن المشترك الأوسع في الانتماء وهي الهوية الوطنية التي تنتمي لجغرافية وتاريخ ومصالح مشتركة.

تعريف الهوية:

لعل من الجدير بالذكر أن نتعرض للمفارقة التي نرى أولوية إبرازها عندما نتصدّى لتعريف مفهوم الهوية هو "ما طرحه **جوتلوب فريجه** ومؤداها أن الهوية مفهوم لا يقبل التعريف، وذلك لأن كل تعريف هو هوية بحد ذاته [ ] وهذا المفهوم يتمتع بدرجة عالية من العمومية والتجريد تفوق مختلف المفاهيم الأخرى المجانسة والمقابلة له"[1] لذا فإن كل اقتراب من المفهوم تعريفا وتحديدا، لابد وأن يؤخذ في الاعتبار دلالاته المتنوعة اللغوية والتاريخية والفلسفية والسوسيولوجية.

[1] ضياء الدين زاهر. اللغة ومستقبل الهوية (الإسكندرية: وحدة الدراسات المستقبلية، 2017)، ص 27.

رغم أن الهوية وجدت كمضمون للمواطنة لدى الإغريق وغيرهم، إلا أن صياغتها واستعمالاتها كمصطلح سياسي واجتماعي وثقافي لم يحدث إلا في القرن السابع عشر "كما يشير معجم أكسفورد عندما جاء إلى الوجود مصطلح الذات التنويرية استنادا إلى المفهوم عن الإنسان باعتباره مركزا وفردا متكيفا بذاته، منح قرارات العقل والوعي والفعل. فكان المركز الجوهري للذات هو هوية الشخص"[1].

ومن هذا المنطلق فلقد تطابق مفهوم الهوية في بدايته مع الذات ثم ترسخ المفهوم المؤسس للهوية الذي يطلق عليه "**البيطار** وهو المفهوم الميتافيزيقي الذي يفصل فيه الجوهر عن الواقع والتحولات الخارجية بدلا من ربطه بها، وضمن عبارة هذا المفهوم ظهر الاستخدام الحديث الأول له في الخمسينيات من القرن الماضي على يد **إريك إريكسون** الذي ربطه بإحساس الفرد بنفسه بوصفه هوية فردية تتميز ككيان عند الآخرين"[2].

ثم سرعان ما انتقل هذا المفهوم الميتافيزيقي للهوية إلى المفهوم السوسيولوجي التاريخي نتيجة ظهور استعمالات وتصنيفات له في سياق تاريخي واجتماعي ثقافي.

تنطلق الهوية في المنظور الاجتماعي من الإحساس الواعي للإنسان بالتفرد والتضامن مع قيم الجماعة ومثلها، "فهي مجموعة عمليات تقع في الشخصية وفي مركز ثقافتها الاجتماعية، وترتبط الهوية بالعوامل المجتمعية، وتتعدد وفق التيارات الفكرية داخل المجتمع، وتتشابك وتتداخل في كل مركب نتيجة لتغير المجتمع وتشابك علاقاته وتنوع تفاعلاته في سياق الأبعاد البنائية والوظيفية"[3]. وفي نفس السياق فإن الهوية الجماعية "هي نتاج إدراكات الفرد كونه عضوا في جماعة معينة ومشاعره التي يبديها نتيجة انتسابه لتلك

---

[1] ضياء الدين زاهر .المرجع السابق، ص 28.

[2] المرجع نفسه، ص 29.

[3] فريال حمود، مستويات تشكل الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لها لدى عينة من طلبة الصف الأول الثانوي من الحسنين، (دمشق: مجلة جامعة دمشق، 2011) المجلد27 ص 563.

الجماعة، وهذا الانتساب لا يتحدد بالعلاقات الشخصية المباشرة أو التفاعل الاجتماعي المباشر بين أعضاء الجماعة، بل إن العامل الحاسم في ذلك هو المصير المشترك الذي يربط الأعضاء المنتمين لتلك الجماعة"[1].

وعلى وفق المنظور المعرفي، فإن هناك نظريتان بارزتان في تفسير الهوية الاجتماعية هما:

❖ **نظرية العلاقات بين الجماعات:**

ركزت هذه النظرية على حاجة الأفراد للتميز وفق مقاييس داخلية بالجماعة وفق افتراضات معينة:

- ✓ أن الأفراد يبنون هويتهم الاجتماعية التي تكون لاحقا جزءا من مفهومهم لذاتهم عن طريق معرفتهم بأنهم أعضاء في جماعة اجتماعية معينة.
- ✓ يسعون لتحقيق هوية اجتماعية خاصة بهم والمحافظة عليها.
- ✓ يستمدون هويتهم الاجتماعية من عضويتهم في مختلف أنواع الجماعات.

❖ **نظرية تصنيف الذات:**

تدور أهم أفكار النظرية أن الهوية الشخصية والهوية الاجتماعية تمثلان معدلات مختلفة من تصنيف الذات، وأن هناك ثلاث مستويات على الأقل من التجريد في عملية تصنيف الذات:

- ✓ الهوية البشرية: هي المستوى الأول للذات بوصفها تنتمي للجنس البشري عامة، أي تمتلك الخصائص المشتركة مع كل البشر في مقابل الأصناف الأخرى من الحياة.
- ✓ الهوية الاجتماعية: هي المستوى المتوسط لتصنيف الذات بالعودة إلى فئتي الجماعات الداخلية مقابل الجماعات الخارجية على أساس التشابهات والاختلافات فيما بينها.

[1] بشرى عناد مبارك. التعصب وعلاقته بالهوية الاجتماعية والمكانة الاجتماعية لدى العاطلين عن العمل (الكويت: مجلة الفتح، ، 2013) العدد 53ص 81.

✓ الهوية الشخصية: هي المستوى الثانوي لتصنيف الذات على أساس التمايز بين الفرد بوصفه كائنا منفردا وبين بقية أفراد جماعته الداخلية.

وفي إطار النظريتين فإن هناك ثلاثة نقاط رئيسية ترتبط بهوية الفرد الاجتماعية وهي:

- أن الفرد يعبر عن هويته الاجتماعية عن طريق شبكة من الخصائص المميزة له والمتمثلة بجنسه، وقوميته وعرقه، والدين والعقيدة.
- عن طريق هذه الشبكة تصبح الهوية الاجتماعية انعكاسا للإحساس والإدراك المشترك لكل من أعضاء المجتمع الذين يصبحون معروفون بهوية معينة.
- أن العناصر البنائية أو التركيبية للواقع الاجتماعي، إنما تتمثل بمجموعة من القوانين والاتفاقات التي يشترك بها كل أعضاء المجتمع[1].

الرؤية السوسيولوجية لمفهوم الهوية:

لقد ظهرت اهتمامات الحقول الاجتماعية بمفهوم الهوية من خلال البحوث القائمة حول تفسير المكانة وعلاقتها بالإنتاج والسلطة وغيرها من المتغيرات ولقد تم التطرق إلى هذا المفهوم وتعديله مرارا من خلال عدسات انثروبولوجية واجتماعية وسيكولوجية متعددة ومتنوعة.

فنجد أن عالم الأنثربولوجيا وعلم الاجتماع كلود ليفي شتراوس قد تطرق إلى الهوية على أنها "نوع من البناءات الافتراضية والمعيارية لشرح نوع معين من الأشياء"[2] لها علاقة بالفرد والجماعة. ولقد قدمت الدراسات السوسيوأنثربولوجية في العقود الثلاثة من القرن العشرين مساهمات فعالة في تطوير مفهوم الهوية من بينها ما قدمه **كلود دوبار** حيث

[1] بشرى عناد مبارك، المرجع السابق، ص ص 81، 82.

[2] Mohammed Dridi, langue culture et identité collective, une approche glottopolitique des processus de construction identitaire en Algérie (thèse de doctorat : ourgla 2014) p 25.

اعتبرها "مفهوم بملامح ثابتة ودقيقة يحتاجه الإنسان للعيش والعمل مع الآخرين وفق تعريف له"[1].

كما نجد **جورج هوبرت ميد** اعتبر أن الهوية "مفهوم مرتبط بثلاث مستويات وهي النفس والأنا والذات حيث حدد أن الذات هي مجموعة الأدوار التي يقوم الإنسان بتأديتها في الجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، ولابد وأن يكون السلوك الفردي وفق السلوك الجماعي وهذا ما يمثل في الأنا، أما النفس فتطور نتيجة العلاقات التي يمتلكها الفرد وتعينه على القيام بأغلب العمليات الاجتماعية"[2].

وهذا التفسير للهوية هو قائم على التحليلات التي تربط ميداني علم النفس وعلم الاجتماع ولقد ربطت أغلب النظريات الاجتماعية مفهوم الهوية بعملية التنشئة الاجتماعية فهي من تعمل على تطوير الحيز الثقافي والانتمائي للفرد، وتعتبر أن شخصية الإنسان منتج للثقافة التي ولد في بنائها الاجتماعي؛ وفق هذه النظريات فإن "التنشئة الاجتماعية تعمل على إدارة ازدواجية غير قابلة للاختزال من جهة ليتم الاعتراف بها من قبل الآخرين من خلال الامتثال لثقافة المجموعة، ومن ناحية أخرى بذل الأفضل لتحسين وصول معالم الهوية والانتماء للمجموعات الأخرى"[3].

ويوجد نظام نشاط داخلي ينظم للجماعات هويتها يرتبط بتحديد الأهداف والغايات من جهة، بالإضافة إلى شبكة التفاعل الاجتماعي والتواصل بين أفراد المجموعة وهذه الأهداف تتحدد تبعا لطبيعة الانتماء للأرض أو للغة أوالنسق الثقافي بجميع رموزه.

يقدم **ليبانسكي** تعريف فينومينولوجيا للهوية على أنها "الارتباط بين الذات والقيمة وهي الوعي المشروع [ ] وتمثل قيمة عليا يتفوق بها العقل على كل شيء"[4] وهذه القيمة تحدد للإنسان مساره الاجتماعي الذي يكتسبه من خلال البنية الثقافية المحيطة بها والتي

---

[1] Mohammed Dridi. Op.cit, p 27.
[2] Mohammed Dridi. Op.cit . p 27.
[3] Ibid، p 34.
[4]. Ibid، 38.

تشكل له نماذج مقولبة في رموز مادية وغير مادية ينتج عنها خصائصه السلوكية والثقافية التي تحدد تمايزه عن غيره من أفراد المجموعات الاجتماعية الأخرى حيث توجد خصائص تجتمع عليها الإنسانية جمعاء في مضمون الهوية، وسمات أخرى تكون خاصة بكل مجموعة اجتماعية تتحدد وفق سياق تاريخي تراكمي مبني في حدود الزمان والمكان.

ثانيا/ مكونات الهوية

مدخل:

لكل مجتمع هويته تثبت خصوصيته وتمايزه عن باقي المجموعات، وذلك بناءا على محددات متعارف ومتفق عليها وفق إطارها المعبر عنه.

ونحن في إطار هذه الدراسة المعنونة بـــ "دور الأسرة في الحفاظ على الثقافة الأمازيغية في المجتمع الريفي الجزائري" سنتحدث عن الهوية الثقافية والتي تتجلى بصورة معلنة من خلال أنماط اللغة وأسلوب الكلام واللباس والاحتفال وغير ذلك. وبما تستند إليه أيضا من أفكار وقيم وأعراف وتقاليد ومعتقدات وقوانين ونظم العلاقات ومعايير السلوك والتعاملات.

وتقاس الهوية الثقافية "بمعرفة وإدراك الذات القومية ومكوناتها من قيم وأخلاق وعادات وتقاليد ودين، وهي السمات والخصائص التي يتميز بها شعب ما عن غيره من الشعوب، وترتبط هذه السمات بالسلوكيات العامة لمجموع الأفراد والعلاقات السائدة والمنتج الفني والثقافي والتي تميز في مجموعها هذه الجماعة أو هذا المجتمع"[1].

تبدو الهوية من هذا المنظور كيفية تصنيف وتمايز قائمة على الاختلاف الثقافي، والمهم في تحديد هوية مجموعة ما، ليس مجرد مجموع سماتها الثقافية بل رصد تلك التي يستعملها أفراد المجموعة ، ليثبتوا تمايزا ثقافيا ويحافظوا عليه

[1] محمد منير حجاب. الموسوعة الإعلامية، (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2003) ص 609.

كما يجب أن نشير للوجه المكمل لهذه المنطلقات، وهو الانتماء والذي يعرف "بأنه معنى موجود داخل كل فرد، وعلى اختلاف المستويات، وحاضر منذ الصغر ويقوى من خلال نشأة الفرد، فيتكون لديه هذا الشعور الذي يترجم الأفعال داخل المجتمع، فإذا كانت الهوية هي عملية الإدراك الداخلية لذاتية الشخص والتي تمدها عوامل خارجية يدعمها المجتمع فإن الانتماء هو الشعور بهذه العوامل الخارجية والذي يترجم من خلال أفعال تتسم بالولاء لهذه المجتمعات التي ينتمون إليها دون سواها"[1].

إن الملامح العامة للهوية هي التي تحدد وجودنا، وتحقق فاعليتنا وهي لا تمثل مجرد انتماء إرادي بقدر ما تمثل منهجية حياتية عميقة، وهي تشبه الشفرة التي يتعرف بها الآخرون علينا، وهي تجمع العناصر المعرفية والطابع الحياتي، والواقع الاجتماعي وتبرز في نقاط عديدة معلنة للآخرين كاللغة واللباس والتقاليد ...

مميزات الهوية[2]

يمكن القول انطلاقا من الرؤية السابقة، أن للهوية مميزات توفرها للشخص والجماعة ترتبط بسلسلة من عمليات التقييم والتكامل أهمها:

***الشعور بالكينونة المادية:**

يتمثل الشعور المادي لجماعة أو ثقافة ما، في الوعي المادي المشترك للأعضاء بالعناصر المادية لوجود الجماعة أو الثقافة، ويتمثل ذلك في معرفة الأرض، ومعرفة السكان، ومعرفة مدى القوة والإمكانيات، ومعرفة الحيازات المادية الأخرى.

***ميزة الانتماء:**

إن الشعور بالانتماء ناتج لعمليات التكامل الاجتماعي ولعملية تمثل القيم الاجتماعية السائدة في إطار الجماعة ، وذلك لأن الكائن الإنساني يعيش في وسط اجتماعي لغيره بمعاييره

[1] سناء مبروك. الهوية والانتماء الاجتماعي في شمال سيناء، (القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، 1991) ص 218.

[2] أليكس ميكشيللي. الهوية، ترجمة علي وطفة (دمشق: دار الوسيم للخدمات الطباعية، 1993) ص ص، 73-87.

ونماذجه السلوكية، ويشكل الوسط الثقافي المتجانس بالنسبة لأفراد الجماعة الواحدة منطلق التواصل الاجتماعي، ويلاحظ ذلك التجانس في أوقات الانفعالات الثقافية كالاحتفالات الرمزية وغيرها حيث يطرح الشعور بالهوية الجمعية ثقله وذلك أن السلوك المشترك يساهم في خلق دائم لشعور بالوحدة يتجلى في صيغة الـــ "نحن" الاجتماعية.

***الوحدة والتماسك:**

من أهم الميزات التي تنتج عن الهوية الثقافية، ميزة الشعور بالوحدة والتماسك حول نظام قيمي ومعرفي موحد، يلبي الحاجة إلى التكامل الداخلي للنسق الثقافي، ويتأكد هذا الشعور من خلال تجارب المقاومة الناجمة عن قلق يتعلق بتغيير الأسس المرجعية أو ضد محاولات تعديل السلوك إزاء التغييرات المعرفية المستدخلة ضمن نظام العقائد الخاص بجماعة ما.

***الاستمرارية:**

إن إدراك الجماعات للعناصر المشتركة والتي تندرج في التاريخ المشترك لكل جماعة يؤدي إلى ولادة الإحساس بالهوية الجمعية ونموه، فالشعور بالهوية الجمعية؛ ينطلق من ذكريات تتصل بالتجارب الانفعالية والوجدانية المشتركة، وما يحدث في إطار الجماعة يرتبط بأحداثها الماضية، إذ يملك كل فرد في الجماعة وعيه الخاص وهو يؤثر في الحياة الجمعية الحاضرة من خلال الحياة الجمعية السابقة.

***ميزة التباين:**

لكل جماعة اجتماعية انتماؤها على نحو يجعلها متباينة مع الجماعات الأخرى، ومن أهم عوامل بناء الهوية الثقافية، هي مسألة الخصوصية والتباين فكل مجموعة تدرك ما تميزها عن الآخرين، وعندما يكون ذلك الإدراك صعبا أو غير ممكن فإنه يفسح المجال لأزمة الهوية الجمعية.

والشعور بالاستيلاب الثقافي يولد من خلال الشعور بتلاشي السمات الثقافية المميزة تحت تأثير ثقافة أخرى تمارس نوعا من الهيمنة والإكراه، لذا فإن التباين والاستقلالية ينطوي تحت المسمى المعروف بالانتماء.

مكونات الهوية:

إن البحث عن مكونات الهوية الثقافية والاجتماعية، يقودنا لتتبع عدد من المفاهيم والتي تشكل مرتكزات هامة للخريطة الثقافية الفردية والجمعية.

البنية الحيوية: "وتشتمل على خصائص الوسط والشروط التي تغطي نشاطات الجماعة المعنية: مثل الحدود، الموقع، الوضعية الجغرافية، الوضعية الجيولوجية، المناخ، النباتات، الحيوانات، التربة، اللبس، حالة السكن، أساليب الاتصال ..."[1]

التاريخ: يشكل تاريخ الجماعة منطلقا لتحديد هويتها، إذ تتجذر هوية الجماعة في تاريخها، ويبرز تاريخ الجماعة وآثاره في صيغ مكتوبة كما يتجلى في تقاليد الجماعة وأساطيرها وحكاياتها وينطوي التاريخ أيضا على صورة الحياة السياسية للجماعة وآثارها كما يتضمن الأحداث الفردية والجمعية وموروثات الماضي.

القيم: "تعتبر حقائق أساسية هامة في البناء الاجتماعي، وهي لذلك تعالج من وجهة نظر سوسيولوجية على أنها عناصر بنائية تشتق أساسا من التفاعل الاجتماعي"[2].

والإنسان مقيد بأوضاع الجماعة فيما يخص الأوامر والنواهي والمعايير، فهو لا يبتكر لنفسه قيما وأخلاقيات، إنما يستمدها من المجتمع والبنية. والقيم هي نسبية تختلف باختلاف النماذج الثقافية، فكل مجموعة لها قيمها التي تعتبر جزء لا يتجزأ من مكونات الهوية المستمدة عبر تراكمات زمنية.

العادات: ويشير هذا المصطلح إلى "نمط متكرر للفعل يصدر عن فرد بالذات، ويكون مكتسبا وملاحظا من جانب الآخرين وعلى الرغم من اختلاف الميكنزمات، إلا أن المماثلة

[1] أليكس ميكشيللي، المرجع السابق، ص 23.

[2] فاروق مداس، المرجع السابق، ص 214.

وثيقة جدا بين العادة الفردية والعادات الجمعية، فالعادات الفردية متعلقة بالأشخاص والعادات الجمعية تتصل بالمجمعات أو أي تجمعات"[1] ولهذه الأفعال المتكررة الممارسة عبر الزمن تصبح عادات راسخة في الضمير الجمعي لهوية ثقافية معينة، كالاحتفال بعيد يناير الأمازيغي الذي تواجد قبل التاريخ، وما زالت عادات الاحتفال به راسخة إلى يومنا هذا ويعتبر من مكونات الهوية الثقافية الأمازيغية.

التقاليد: وهي عبارة عن التجارب التي مرت بالجماعة في الماضي ويتناقلها الخلف عن السلف أو هي انتقال العادة أو العرف من جيل إلى جيل عن الطريق الاجتماعي، ومما يساعد على قوة التقاليد الإطار المحدد الذي تعيش فيه الأسرة في المجتمع المحلي.

المعايير الاجتماعية: ويقصد بمصطلح المعيار الاجتماعي: "قاعدة أو مستوى سلوكي تحدده التوقعات المشتركة لمجموعة أشخاص، اعتمادا على السلوك الذي يعتبر ملائما من وجهة نظر المجتمع، وتعتبر المعايير الاجتماعية خطوطا موجهة إلى مستوى السلوك الذي ينبغي الأخذ به، أو تطبيقه في مواقف اجتماعية محددة"[2]

والمعايير هي النمط الشائع للسلوك العام والذي يتميز به الأفراد وتكون في إطار اجتماعي معين يحول دون إحداث التغيير، وإن لكل ثقافة معاييرها الخاصة بها، وما تراه ثقافة ذا قيمة تحكم عليه ثقافة أخرى بأنه غير ذلك.

<u>الأسرة كأهم مصدر في تكوين الهوية:</u>

لكل مجتمع هويته التي تميزه عن سائر المجتمعات، ويكتسب كل فرد هويته من المجتمع الذي يعيش فيه انطلاقا من التنشئة الأسرية له فالفرد الذي لا يشعر بالانتماء لا يمكن أن يكون له رسالة اجتماعية أو ينهض بواجباته الحضارية تجاه المجتمع الذي ينتمي إليه ويعتبر "تشكل الهوية الفردية والجماعية، بأن الاتصال والتفاعل الاجتماعي أحد أهم

[1] فاروق مداس، المرجع السابق ، ص 165.

[2] المرجع نفسه ، ص 249.

عوامل تشكل الهوية على اختلاف مستوياتها، فمن خلال تفاعل الفرد مع مختلف المجالات الاجتماعية تتشكل هويته الثقافية"[1].

"وتمثل السياقات الاجتماعية والثقافية والبيئية عامل مهم في نمو الهوية، ويأتي تأثير التنشئة الاجتماعية، من اكتشاف الفرد للقيم والإيديولوجيات والمعاني والرموز والالتزام بها خلال العلاقة التبادلية بين الفرد والسياقات في المستوى الواسع والأشمل والسياقات في المستوى الضيق والأصغر، فالسياقات الواسعة هي التي تشتمل الثقافة والقيم [...] أما السياقات الأصغر والأضيق فتشمل أشكال الاتصال بين الأفراد"[2].

وتعتبر الأسرة من أهم السياقات الاجتماعية التي تؤثر وبشكل قوي في نمو وتشكل الهوية الاجتماعية والثقافية لأفرادها، وذلك من خلال عملية التطبيع الاجتماعي التي تنقل الأسرة من خلالها مفاهيم الانتماء الذي يربط أبنائها بمجتمعهم المحيط، وذلك من خلال الاتصالات اليومية والتفاعلات الاجتماعية الواضحة في لغة التواصل والعادات والقيم والتقاليد وكل ما يخص الهوية الثقافية.

ثالثا/ علاقة اللغة بالهوية:

ترتبط اللغة ارتباطا وثيقا بهوية الأمة، فاللغة أكبر من مجرد معناها التقني المحدد، فهي أداة تواصل وتفاعل، وطريقة في التفكير والتعبير، وهي قضية اجتماعية حضارية ذات علاقة وثيقة بكل من هوية الأمة وشخصية المواطن، ومن ثم فهي عامل أساسي في تقوية الانتماء والولاء لدى هذا المواطن.

تعتبر اللغة ذات أهمية كبرى كمحدد من محددات الهوية، فهي تلعب دورا فاعلا كمرآة عاكسة للانتماء الثقافي إلى جماعة معينة، كما تعطينا صورا عن التضامن الاجتماعي في

[1] عمر حمداوي، الهوية الجماعية لأفراد الأسرة وعلاقتها بالتحولات الاجتماعية الحديثة، (جامعة ورقلة: مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2015) العدد 19، ص 99.

2 فتيحة كركوش. إشكالية بناء الهوية الفنية الاجتماعية، دراسة تحليلية نقدية (جامعة ورقلة: مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2014) العدد 16، ص 275.

الماضي والذي ينقل إلينا في الحاضر عبر الحكايات والأمثال الشعبية والأغاني الفلكورية كما هو حاصل في الانتماء الثقافي الأمازيغي.

و" الهوية ليست عملية مغلقة أو ثابتة أو إرثا جامدا لا يتغير أبدا، إنما هي في التحليل النهائي عملية إبداع مستمر للفرد، وللمجتمع بموارده التراثية تغذيها التنوعات القائمة بصورة واعية ومقصودة، وتقبل الإسهامات الآتية من الخارج باستعابها وتحويلها عند الاقتضاء وهي تنأى أن تكون صورة من صور الانطواء على مكتسب، ولا تقبل أن تنغلق على نفسها"[1].

والحال كما هو معروف في التاريخ الوطني الجزائري، ينطبق عليه هذا التفسير ؛ فالهوية الجزائرية رغم أنها كانت أمازيغية ، إلا أنه وبدخول العرب بالدين الإسلامي إلى المنطقة وبعد مرور زمن معين على ذلك التواجد، أصبحت الهوية الجزائرية تعبر عن مجتمع أمازيغي عربه الإسلام.

فلا نستغرب اليوم وجود الأمازيغية والعربية كلغات تواصل في الجزائر، وتعبر كل منها على تاريخ وماضي وحاضر، منقول في تراث لغوي شفوي أو مكتوب . وإن أخطر ما يهدد أمة معينة، هو مواجهة منظومتها اللغوية وضرب أركان ومحددات الهوية للحيلولة دون التفاعل الحي بين التراث الثقافي الأمازيغي الجزائري ومحددات الهوية العربية الإسلامية، وباعتبار اللغة هي "الممارسة الاجتماعية التي يتم فيها تنظيم الخبرات وتحديد الهويات"[2] فإنه من الجدير أن تكون واضحة الرمزية والأهمية للحفاظ عليها والوقوف في وجه اندثارها

وكما نبهنا إلى دور الأسرة في أهمية الحفاظ على اللغة، فالمدرسة تلعب دورا لا يقل أهمية عنها فهي "تستأنف عملها من حيث تنظيمها لخبرات وعمليات اجتماعية وثقافية وعقلية ومهارية معقدة ومتعددة، تقوم أساسا على ما بدأته الأسرة وتزيد عليه، حجما

[1] ضياء الدين زاهر، المرجع السابق، ص 11.

[2] المرجع نفسه ، ص 12.

وعمقا وتفسيرا، كما تقوم المدرسة بوظيفة مجتمعية هامة، وهي التقريب الثقافي بين أبناء الطبقات الاجتماعية المختلفة"[1].

رابعا/ محددات الهوية الثقافية الجزائرية:

إن الحديث عن محددات الهوية الثقافية الجزائرية يأخذنا إلى نطاق واسع كون المجتمع الجزائري يعد حضاريا جزء لا يتجزأ من العالم العربي الإسلامي، وبالتالي فإن الهوية من هذا المنطلق تعني الانتماء إلى الأمة العربية الإسلامية بكل مكوناتها.

غير أنه وفي سياق آخر وفي المراحل الزمنية السابقة للتواجد العربي في المنطقة أثبت تاريخيا أن الجزائر هي أمة أمازيغية في اللغة والعادات والتقاليد ... وغيرها من المحكات الثقافية.

وبين السياقين لابد من التأكيد الدائم أن الجزائر كمجتمع تاريخي يعيش في تنوع ثقافي زاخر تميزه اللغات واللهجات وإذ أقررنا من حيث المبدأ بهذا التنوع، غير أنه من الضروري تأكيدنا على أن لكل مجتمع خصوصيته الثقافية والتي تشكل هويته الجمعية ويسعى جاهدا للمحافظة عليها وصيانتها من الاندثار تحت وطأة وهيمنة الثقافات الأخرى.

تتضمن الهوية مكونات ثابتة وأخرى قابلة للتغيير، حيث تعتبر اللغة من الثوابت الراسخة داخل الهوية الثقافية، وهذا ما سعت له الدولة الجزائرية في تكريسها لقرارات متعددة ساهمت في ترسيخ مبدأ أن المجتمع الجزائري هو مجتمع أمازيغي عربي مسلم.

فجعلت من اللغتين وجهين للثقافة الجزائرية فحافظت على تواجد اللغة العربية وساهمت في إحياء اللغة الأمازيغية وهذا دليل على المحافظة على الخصوصية الثقافية دون الانغلاق أمام بقية الثقافات.

لقد مرت الهوية الثقافية الجزائرية بعدة أزمات هددت وجودها عبر التاريخ خاصة خلال فترة الاحتلال الفرنسي، الذي كان يهدف إلى القضاء عليها، بخلق تشويش

[1] ضياء الدين زاهر، المرجع السابق، ص 30.

وتشكيك تابع تنميته أصحاب الثقافة الفرنسية من الجزائريين بعد الاستقلال فأصبح الموضوع محل جدال واجتذاب من قبل أصحاب الإيديولوجيات المشوهة غير أنه من المعروف أن الهوية الجزائرية تشكلت تاريخيا عبر مراحل متعاقبة منتجة لنا تزاوج بين الثقافة الأمازيغية الأصلية للبلاد مع الثقافة العربية الإسلامية التي حاكت السمات النفسية والاجتماعية للإنسان الأمازيغي.

البعد الديني للهوية الثقافية الجزائرية:

يعتبر البعد الديني عامل قاعدي وأساسي في بناء الهوية الثقافية الجزائرية "ولذلك حرص الاحتلال الفرنسي منذ السنوات الأولى من احتلاله للجزائر على القضاء عليه باستخدام مختلف الوسائل وطمس معالم الثقافة الإسلامية"[1] .فتمت مصادرة الأوقاف الإسلامية كالمساجد والزوايا والمكتبات الدينية وتحويلها إلى نشاطات أخرى كجعلها مؤسسات كنيسة، أو زرع مخربين في الفكر من خلالها لنشر الفتنة والجهل بين أبناء الوطن الواحد.

والتف الجزائريون حول راية الدين الداعية إلى الجهاد وقاموا بمقاومة المحتل وإخراجه من أرض الوطن، غير أن بذور التشكيك في الهوية التي تم زرعها في تلك الفترة، ما زالت تظهر بين الفينة والأخرى من خلال الفرانكفونيين المولعين بالثقافة الفرنسية وأفكارها الاستعمارية.

البعد الإثني واللغوي للهوية الثقافية الجزائرية:

من أهم محددات الهوية الجزائرية البعد الاثني واللغوي لها، والذي كان له من المدافعين الكثر من بينهم العلامة **عبد الحميد ابن باديس** باعتباره أهم من تصدى لكل من شكك في هوية المجتمع الجزائري ولقد قال مدافعا عن الانتماء الأمازيغي "أن الأمة الجزائرية كانت أمازيغية من قديم عهدها وأن أمة من الأمم التي اتصلت بها ما استطاعت

[1] محمد حربي. الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة نجيب عباد وصالح المتلوشي (الجزائر: موفم للنشر والتوزيع، 1994) ص 20.

أن تقلبها عن كيانها، ولا أن تخرج بها من أمازغيتها وتدمجها في عنصرها، بل كانت الحياة التي تبلغ الفاتحين، فينقلبون إليها ويصبحون كسائر أبنائها"[1] وقال أيضا "إن أبناء يعرب وأبناء أمازيغ قد جمع بينهم الإسلام منذ بضعة عشر قرنا"[2].

موقف العلامة ابن باديس واضح وهو بأن أصول المجتمع الجزائري أمازيغي ولقد استطاع الحفاظ على هويته بالرغم من تعاقب الأجنبيين المستعمرين، ولما جاء العرب وفتحوا الجزائر دخل الأمازيغ هذا الدين وتعلموا لغته وحافظوا على هويتهم الأصلية.

وضمن هذا السياق ذكر **ابن خلدون** "التشابه الموجود بين حياة الأمازيغ والعرب في نمط المعيشة وطريقة السكن والمهن الممارسة والعادات [وهو ما ساهم في تقبل الأمازيغ للتواجد العربي] ولقد قال ابن خلدون عن الاثنين أنهم يتخذون البيوت من الحجارة والطين ومكاسبهم الشاه والبقر والخيل في الغالب للركوب والنتاج"[3].

إن التراث الثقافي الجزائري معروف بأنه ثري ومتنوع لاحتوائه على مكتسبات ثقافية ترجع إلى عدة قرون، وكل هذه المكتسبات تدفع بنا إلى القول بأن التراث الجزائري هو حقل مركب تتداخل فيه العديد من الأصناف الثقافية، بفضل تعدد الثقافات التي شاركت في بناء صرح الحقل الجزائري وجمع بين وحدتين هما الأمازيغية والعربية.

---

[1] بريجة شريفة. التغيرات السوسيوثقافية وأثرها على الهوية الثقافية للمجتمع، الجزائر، (أطروحة دكتوراه :جامعة وهران 2016) ص 50.

[2] محمد العربي ولد خليفة.المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، (الجزائر: منشورات تالة، 2007) ص 199.

[3] عثمان سعدي.عروبة الجزائر عبر التاريخ، ط 2، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985) ص 38.

إن الهوية الثقافية كمفهوم حديث يمثل بناءا مستمرا على طول الحياة ويوضح الاختلاف الموجود بين الحاملين لثقافة ما، وعلاقتهم مع مختلف الثقافات. لهذا يستلزم البحث في هوية كل ثقافة وخاصيتها، فالهوية لا تكتسي صفة الكونية بل هي مفهوم متعدد ومتنوع ينبثق من سياقات معينة ومحددة ونحن في هذه الدراسة رغم أننا نبحث في الهوية الأمازيغية الجزائرية، غير أننا نقر بأن المجتمع الجزائري هو مجتمع أمازيغي عربه الإسلام، ولابد أن يكون كل واحد منا على يقين بمحددات هويته وأن لا يدع مجالا للشك في تفاصيلها.

الفصل الثالث : المعالجة السوسيو نظرية للمجتمع الريفي

أولا / النماذج النظرية التي تناولت المجتمع الريفي

ثانيا/ التطور التاريخي للمجتمع الريفي

ثالثا /خصائص المجتمع الريفي

رابعا / تغير المجتمع الريفي وأهم العوامل المؤدية الى ذلك

أولا/النماذج النظرية التي تناولت المجتمع الريفي:

- **عبد الرحمان ابن خلدون:**

إن تناولنا لنظريات علم الاجتماع الريفي، وبالذات التي درست هذا المجتمع بطبيعته الإنسانية وعلاقته وكل ما يتصل به؛ يؤدي بالضرورة إلى الرجوع إلى ما تقدم به العلامة ابن خلدون في سياق تاريخي متقدم على النظريات الغربية ونجد أنه سبق غيره في وضع أسس وإشارات واضحة حول المجتمع الريفي، مؤسسا بذلك أرضية علمية ومنطلقا معرفيا لباقي النظريات،وعن المصطلح الذي تقدم به ابن خلدون في هذا الصدد؛ فهو تناول كثيرا كلمة المجتمع البدوي حيث "قصد به مجتمع الريف و[أشار] إلى مجتمع الحضر قاصدا به مجتمع المدينة"[1].

إن أي متخصص في علم الاجتماع لا يستطيع أن ينكر أن ابن خلدون قد أقام مقارنة بين الريف والحضر مؤكدا على أن وجود الأخير هو صورة وضرورة لوجود المجتمع الأول حيث "لاشك أن الضروري أقدم من الحاجي والكمالي وسابق عليه، لأن الضروري أصل والكمالي فرع ناشئ عنه فالبدو أصل للمدن والحضر وسابق عليهما لأن أول مطالب الإنسان الضروري، ولا ينتهي إلى الكمال والترف، إلا إذا كان الضروري حاصلا فخشونة البداوة قبل رقة الحضارة"[2].

نستطيع أن نكتشف من خلال هذه الصياغة أن معرفة المجتمع الريفي عند ابن خلدون مرتبط بمعرفة المجتمع الحضري ومحاولة عزل أحدهما عن الآخر يؤدي حتما إلى نتائج مزيفة، وبالإضافة لذلك نجده قد بنى نظريته على أساس أن الريف أسبق وجودا من الحضر لأن الضروري أسبق من الكمالي وصورة الترف وهذا من باب المنهج التطوري عنده فالإنسان أو حتى صورة الدولة تبدأ من البساطة والفطرة والبحث عن الضروري وتنتقل في مراحل تطورية معينة إلى صورة البحث عن الكماليات وصقل الخشونة وتحويلها إلى رقة الحضارة.

---

[1] محمود الأشرم. محاضرات في المجتمع الريفي، (سوريا: مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1976)، ص 35.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون. المقدمة (لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2007)، ص 136.

ابن خلدون حين يصف المجتمع الريفي بالبدو فهو يقصد "كل المساحة الموجودة خارج أسوار المدينة ففي هذه البنية الطبيعية تعيش جماعات اجتماعية واقتصادية يشكل عمرانها طريقة حياة البادية كما يشكل ثقافتها، سواء كانت هذه الثقافة مادية أو لا مادية"[1]،و للتعرف على خصائص وطبيعة المجتمع الريفي نجد أن ابن خلدون قد حدد ذلك في مقدمته على النحو الآتي من خلال نوعية النشاطات الممارسة "فمنهم من يستعمل الفلح من الغراسة والزراعة، ومنهم من ينتحل القيام على الحيوان من الغنم والبقر والمعز والنحل والدود لنتاجها واستخراج فضلاتها وهؤلاء القائمون على الفلح والحيوان تدعوهم الضرورة ، ولابد إلى البدو لأنه متسع لما لا يتسع له الحواضر من المزارع والمدن و [ ] فكان اختصاص هؤلاء بالبدو أمر ضروري لهم"[2].

طبيعة الحياة الريفية المرتبطة بالجغرافيا الوعرة والثقافة البسيطة والإقبال على الضروري أكثر من الكمالي في الحياة جعلت الإنسان في المجتمع الريفي يتميز بصفات معينة كالشجاعة وقربهم إلى الفطرة وقوة بأسهم، بينما حياة الترف في الحضر وتعقد متطلبات العيش فيها أدت إلى افتقارهم إلى رباطة الجأش وقربهم إلى الثقافة المادية التي تتضمن تباعد العلاقات الاجتماعية واضطرابها وظهورها في صورها الثانوية الرسمية أكثر، وفي هذا الصدد يثني ابن خلدون على أهل الريف بقوله "أنهم أقرب إلى الفطرة الأولى أبعد عما ينطبع في النفس من سوء الملكات بكثرة العوائد المذمومة وقبحها، فيسهل علاجهم عن علاج الحضر [ ] وتبين أن أهل البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضر"[3].

إن الحياة الاجتماعية في الريف تعد بسيطة إذا ما قورنت بالحياة الحضرية فلا نجد صور تقسيم العمل بطريقة رسمية، وليس هناك ما يمثل صور تعقد أو حياة اجتماعية مركبة، بل تسود المجتمع الريفي العلاقات الأولية العائلية التي يرتبط أفرادها من خلال نسق واحد

[1] عبد الغني مغربي. الفكر السوسيولوجي عند ابن خلدون ، تعريب محمد الشريف بن دالي حسين (الجزائر: دار القصبة للنشر 2006)

[2] عبد الرحمان ابن خلدون: المرجع السابق، ص 134.

[3] المرجع نفسه، ص 137.

يتمثل في القرابة أو المصاهرة وتمحور اقتصاد الأفراد في أغلب صوره على الزراعة العائلية.

وحتى النزاعات التي تحدث بين الأفراد قد تحل عن طريق الأعراف الاجتماعية التي تتكون من خلال ثقافة المجتمع الريفي برموزه المادية وغير المادية المختلفة عن الحياة في الحضر والذي يغلب عليه الطابع العقلاني الرسمي الخاضع لقوانين وضعية مستمدة من سياسة الدولة.

إن الجماعة الإنسانية في الريف تظل تابعة لوسطها، والأفراد هنا لا يعيشون إلا في الجماعة ومن أجلها ويتعلق الريفي بهذه الحياة ويتقمص النسق الثقافي المرتبط بها، وهذا يدل على قوة وضغط الجماعة الريفية وأعرافها.و من جانب أخر نجد أن طريقة العمل والإنتاج في الريف تشجع على النظام الجماعي، والملكية الخاصة لا وجود لها بصورة واضحة فجميع وسائل الإنتاج جماعية باستثناء بعض الآلات التي تملكها عائلات دون أخرى[1].

تتميز العلاقات الاجتماعية في الريف بالتقارب نتيجة لان الأفراد يعرفون بعضهم بعضا معرفة تامة وهذا لصغر الرقعة الجغرافية نسبيا إذا ما قورنت بمجتمع المدينة بالإضافة إلى أن الكثافة السكانية بسيطة إلى حد ما. وإذا ما تمعنا في نظرية ابن خلدون نستطيع أن نعرف أن التخصص التقني والعملي في الريف شبه معدوم نظرا لبساطة المهام والنشاطات في هذا المجتمع وهنا ينظر إلى الشخص على أنه عنصر ينتمي منذ ولادته إلى كيان موحد وهو الريف.

"إن ابن خلدون عندما يلجأ إلى دراسة شيء من الأشياء أو حدث فإنه يبحث عن أصله وعلله ثم بعد ذلك يتبع تطوراته وخطواته التي سار عليها والأسباب التي جعلته يسلك سلوكا معينا دون غيره مضيفا إلى ذلك أوجه التشابه أو التقابل الموجود بين هذا

[1] عبد الغني مغربي ، المرجع السابق، ص ص 139، 140.

الأمر وذلك"[1]. لذا فهو في تناوله لدراسة المجتمع الريفي الذي يطلق عليه مصطلح المجتمع البدوي. يلجأ إلى مقابلته بالمجتمع الحضري وإبراز خصائص كل منها لوضع مقارنة بينهما بالإضافة إلى تأكيده على مسار التطور في بناء أي مجتمع والذي يبدأ من مرحلة البساطة والميل إلى الفطرة الخام متجها بعوامل عديدة نحو التحضر أو التطور الذي يرافقه البحث عن الكماليات ومظاهر الترف، ولا وجود للحضر إلا بحضور المجتمع الريفي البسيط الذي يعتمد على الضروريات في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية فيه، وفي "رأي ابن خلدون أن المجتمعات البدوية تكون سابقة على المجتمعات الحضرية لان البداوة مرحلة أولية من مراحل حياة الإنسانية التي لابد من اجتيازها"[2]. ومما سبق ذكره؛ نجد أن ابن خلدون قد أقام دراسته للمجتمع الريفي على أساس مقارنة بالمجتمع الحضري ونستطيع أن نتوصل إلى النقاط التالية:

-لقد استخدم مصطلح المجتمع البدوي قاصدا به مجتمع الريف وهو كل ما يكون خارج أسوار المدينة ولا يدخل ضمن نطاق التحضر الواسع.

-من خصائص الإنسان الريفي الميل إلى البساطة والبحث عن الضروريات في الحياة، من غذاء وأمن ولباس.

-يتميز النسق القرابي الريفي بالارتباط الوثيق، وهذا لانغلاق هذا المجتمع على نفسه من ناحية العلاقات التي تبقى ضمن إطار العائلة ، تحديدا في مسألة المصاهرة والزواج.

-يتميز المجتمع الريفي بالمهام الاقتصادية البسيطة، التي تكون في أساسها الزراعة العائلية وما يرتبط بها من نشاطات.

-تحكم الأعراف الجماعة الريفية لتميزها بوجود العلاقات الأولية والقرابية وعدم الخضوع للحياة الرسمية والقوانين الوضعية الممارسة في المدينة نتيجة لأن هذه الأخيرة

[1] إدريس خضير. التفكير الاجتماعي الخلدوني وأثره في علم الاجتماع الحديث، (الجزائر : موفم للنشر والتوزيع، 2003) ص ص 154، 155.

[2] إدريس خضير، المرجع السابق، ص 155.

ولتعقد الحياة بها وأخذها طابع الرسمية فهي تحتاج لتنظيمها إلى مستويات قانونية وضعية.

الإطار النظري الخلدوني للمجتمع الريفي، هو منطلق علمي هام لدراسة هذا النوع من المجتمعات خاصة العربية منها والجزائرية، ولأن هذا العالم من المغرب العربي فهو إلى حد كبير كان متأثرا بخصائص الحياة آنذاك وكانت له نظرة ثاقبة في تحديد خصائص المجتمعات. وتبعا لمنهجه التطوري فان المجتمعات عبارة عن تكرار لنفس الأوضاع في أزمنة مختلفة، لان "كل ظاهرة تحمل حسب ابن خلدون، في ثناياها منذ بروزها في مجريات الحياة، جرثومة هزالها وسبب خرابها، وهذه الحركة مدرجة في طبيعة الأشياء نفسها"[1].

وكل متخصص في علم الاجتماع يعلم أن ابن خلدون يؤكد على ان تطور المجتمعات كتطور حياة الإنسان يمر بمرحلة الطفولة، الشباب، الكهولة ثم الشيخوخة والموت، وأن الحياة تبدأ في بساطتها كالريف ثم تتطور إلى البحث عن مظاهر الترف والتحضر في المدينة ثم عند الوصول إلى مرحلة التشبع يبدأ البحث عن مظاهر أخرى لحياة أكثر إبداعا وترفا وهنا يبدأ التواني عن الاجتهاد فتصل الدولة الى مرحلة الركود والخراب وهذه ظاهرة تتكرر في مختلف الأزمنة.

من هذا الباب نجد أن تفسير ابن خلدون للمجتمع الريفي يصلح للمجتمع الجزائري، فمازال الريف يعد مهما في بلاد في طريقها إلى النمو كالجزائر، خاصة أن نظريته تناولت أبعادا متنوعة في الطرح السوسيولوجي للمجتمع الريفي.

- **نظرية المحك الواحد والمحكات المتعددة:**

إن أي مختص في علم الاجتماع الريفي يلاحظ أن مختلف النظريات التي تناولت الريف بالدراسة والتحليل، أقامت نتائجها في إطار مقارن مع المجتمع الحضري، مراعاة للدقة وتجنبا للنتائج المزيفة وهذا ما مررنا عليه في نظرية ابن خلدون في إطاره المقارن

[1] عبد الغني مغربي، المرجع السابق، ص 120.

(بدو حضر)، ومن بين النظريات التي درست المجتمع الريفي نجد النظريات الغربية الكلاسيكية التي اختارت فروقا معينة أقامت عليها نتائجها العلمية، وتلك الفروق شملت المجتمعين الريفي والحضري.

نظرية المحك الواحد:

رغم ضيق الإطار النظري الذي تناولته، إلا أننا لا نستطيع إغفالها، فمن باب الأمانة العلمية تناولها وشرح مفاهيم هذه النظرية حيث "يتصور أصحاب هذه النظرية أن هناك بعدا واحدا يميز بين المجتمع الريفي والمجتمع الحضري، ولقد اتخذ بعضهم من حجم السكان محورا لهذا التمييز"[1].

المحك الواحد أو الفارق الذي اعتمد عليه أصحاب هذا الاتجاه هو حجم السكان وربط التعداد السكاني بنوعية المنطقة، فالمراكز الحضرية أو المدن تتميز عادة بكثافة سكانية عالية إذا ما قورنت بالمناطق الريفية، غير أن هذا المحك لا نستطيع تعميمه أو اعتباره نظرية معرفية شاملة نظرا لقصور أبعاده الاجتماعية والديمغرافية، فما يعتبر في و.م.أ على سبيل المثال منطقة ريفية بتعداد سكاني معين قد يكون مدينة في دول صغيرة المساحة؛ لذا فاللجوء إلى المحك كحجم السكان يعد قصورا نظريا او عدم اكتمال نتائج وصعوبة الاعتماد عليها في تحديد خصائص مجتمعات مختلفة، ومن جهة أخرى نجد أن من أصحاب هذه النظرية من اعتمد على "المهنة بوصفها أساسا وحيدا للتمييز بين الريف والحضر"[2].

المقصود هنا أن أصحاب الريف يعملون بالزراعة، وأن أصحاب المدينة يعملون بمهن متنوعة، قد تكون هذه حقيقة لكنها غير مكتملة، ولا نستطيع تعميم نتائجها ؛ فتنوع وسائل الإعلام والاتصال في الوقت الحالي، وتزايد التعليم في المناطق الريفية بالإضافة إلى انتشار الوعي، أدى كل ذلك إلى دخول مهن جديدة في الريف؛ قد نجد منها التجارة والحلاقة والتعليم، إن نسبة الفلاحين في الريف كبيرة لكن لا تعد المهنة لوحدها محكا

[1] عدلي علي أبو طاحون. علم الاجتماع الريفي، (مصر ، المكتب الجامعي الحديث، 1997) ص 27.
[2] المرجع نفسه، ص 26.

نستطيع الاعتماد عليه في تحديد خصائص مجتمع كامل له ثقافته وطبيعته الاجتماعية، ومع التطور الحالي يعد قصورا منا الاعتماد على نظرية المحك الواحد في تحديد طبيعة المجتمع الريفي.

لكن ومن باب الأمانة العلمية والتراث السوسيولوجي تطرقنا لهذه النظرية مع إبراز أوجه النقص فيها لعدم الوقوع في أخطاء منهجية والابتعاد عن النتائج المزيفة والأحكام الذاتية.

نظرية المحاكات المتعددة:

سوروكينوزيمرمان

إن الإطار النظري الذي قدمه سوروكين وزيمرمان هو تصنيفي في الأساس حيث تساعد أفكارهما "على تصنيف المجتمعات المحلية وفقا لشيوع عدد من الخصائص والأبعاد"[1]. وبذلا مجهودا علميا من خلال قيامهما بدراسة المجتمعات المحلية ذاتها داخل مجتمع واحد، معتمدين على الميدان وتوظيف الوسائل العلمية المتاحة، بعيدا عن إطلاق الأحكام الجزافية والتخمينات الذاتية، ولقد وضعوا جملة من النقاط الأساسية كمنطلقات لفهم كل من المجتمعين الريفي والحضري.

الريف من خلال مفاهيم هذه النظرية هو النموذج الذي تسوده الحياة الزراعية في الغالب وارتباط الجماعة الريفية بالأرض واعتمادهم عليها في تدبير حياتهم وهم يولون أهمية فائقة لها؛ وهذا ما جعل شبكة العلاقات الاجتماعية تأخذ طابعا حميميا تعاونيا أهم ركيزة فيه هو احترام القرابة وعلاقات المصاهرة، بالإضافة إلى علاقات الجيرة وما يميز المجتمع الريفي هو شعور الأفراد بالانتماء الى بعضهم البعض ، كما أن نسبة التمايز تكاد لا تظهر بصورة واضحة رغم وجودها، وهذا عكس المجتمع الحضري الذي يقوم على الصناعة والمهن الحرة والتجارة والمحاماة ومختلف الأعمال الإدارية ، والعلاقات التي تتأسس بين الأفراد تأخذ طابع المصلحة المباشرة والشكل الرسمي حيث أن علاقات الجيرة او القرابة ضعيفة.

[1] محمود عودة. دراسات في علم الاجتماع الريفي (مصر: دار المعرفة الجامعية، 1992)، ص 71.

من جهة أخرى وتبعا لما سبق نجد أن المجتمع الريفي بما يميزه من تقارب أو توحد في المهنة التي لا تحتاج إلى تخصص علمي عالي أو مهارات كبيرة ؛لا وجود لصور تقسيم العمل أو التخصص المهني الموجود في المجتمع الحضري.

لقد اهتم كل من **سوروكين وزيمرمان**–بالإضافة إلى ما سبق– بمحكات أخرى تساهم في تصنيف المجتمعات وهو محك تمركز السكان أو التعداد السكاني، فهو قليل في المجتمع الريفي نظرا لمجتمع المدينة، وتبعا لهذا النموذج فإن الحراك الاجتماعي في الريف يكون أقل ولا يمكن أن يصل إلى ماهو عليه في المدينة نظرا لبساطة الحياة وتعقدها في كل من المجتمعين على التوالي (الريفي، الحضري) ومع ذلك نجدهما لا ينفيان هذه الخاصية عن المجتمع الريفي، فهو في حالة حركة وتغير وعدم انغلاق[1].

نجد ان سوروكين وزيمرمان في إطارهما النظري التصنيفي للمجتمعات المحلية (ريف حضر) قد اعتمدا على أكثر من عامل في التحديد، حيث تناولا المهنة واختلافها وما ينتج عنها من طبيعة علاقات مرتبطة ارتباطا وثيقا بتوحد المهنة او تنوعها واختلافها، فالنشاط الموحد كالزراعة في الريف تجعل العلاقات أكثر قربا ودفئا وتوثيقا لشعور الانتماء.

تناولت النظرية أيضا حجم السكان واختلافه بين المجتمعين، ودرجة الحراك الاجتماعي المنتشرة بصورة أوسع في مجتمع المدينة. و"لقد عمدا في بناء نموذجهما بوضع مقاييس أو أسس وفقا لتصنيف محدد لعدد من المقاييس لكل مجتمع، والتي من خلالها يمكن الوصول إلى القول بان هذا المجتمع يمثل المجتمع الريفي وذاك يمثل المجتمع الحضري"[2].

روبرت ريدفيلد:

وضعت جامعة شيكاغو الأمريكية بصمتها في الدراسات الريفية من خلال علماء الانثروبولوجيا الذين تحولوا إلى دراسة المجتمع الريفي، وتأكيدهم على أن الريف يوجد

[1] عبد الحميد بوقصاص. المرجع السابق ، ص ص 32–35.

[2] المرجع نفسه، ص 35.

فيه تشابه إلى حد كبير في كثير من مناطق العالم ويعود ذلك في الأساس إلى مهنة الزراعة بالإضافة إلى اعتبار العائلة الوحدة الأساسية في التنظيم الاجتماعي في المجتمع الريفي.

روبرت ريدفيلد من بين أقطاب هذه المدرسة "كان في الأساس مهتما بالدراسات المتعلقة بالأنثروبولوجيا الاجتماعية، إلا أنه كان يحس بضيق نطاق هذا الحقل لأنها كانت تقتصر دراساتها على المجتمعات البدائية فحسب، ومن كل ذلك قرر التحول إلى دراسة المجتمع الريفي أو عالم الريف"[1]، المجتمع البسيط عند ريدفيلد وهو المجتمع الريفي أطلق عليه مصطلح شعبي واعتمد على عدة خصائص في إرسائه معالمه النظرية الخاصة به، وأكد على انه يعتمد على الانغلاق والانعزال اجتماعيا وسياسيا ، والمهنة في هذا المجتمع نجدها الزراعة بالدرجة الأولى، تتميز حياة الجماعة بالنمطية في كل نواحيها من خلال طغيان التقاليد والقيم والمعايير على سلوك الأفراد. وسائل الضبط في الريف هي غير رسمية وتمارس بقوة على الأفراد من خلال تحكم أفراد معنيين وجهاء أو شيوخ الريف، وبما أن هذا المجتمع هو بسيط في تركيبته الثقافية والاجتماعية، فهو يعتمد على التفسيرات الغيبية فيما يواجه الجماعة من مشاكل أو ظواهر مختلفة وحسب ريدفيلد فإن التجربة الحياتية وبساطتها هو ما ساهم في خلق هذا النمط من التفكير. تتميز العلاقات الاجتماعية في المجتمع الريفي بالترابط وإحساس الفرد بالانتماء للجماعة من خلال التجانس القوي بين عناصرها[2]، ومن خلال الإطار النظري لروبرت ريدفيلد نجده ركز على النقاط التالية في تحديده لطبيعة المجتمع الريفي أو وضع مفهوم له

-الانغلاق النسبي للمجتمع الريفي، وتكوين نمط حياة بسيطة بالعمل الزراعي.

-بروز التقاليد والعادات وسلم المعايير كأدوات تسيير النسق الثقافي في هذا المجتمع.

-عدم رسمية وسائل الضبط مع قوتها وتحكمها في الأفراد من خلال أعيان ووجهاء.

[1] عبد الحميد بوقصاص. المرجع السابق ، ص 64.

[2] المرجع نفسه، ص ص ،42، 64.

-الاعتماد على التفسيرات الغيبية في تفسير الظواهر والمشاكل

-العلاقات المترابطة والتجانس العالي بين أفراد المجتمع الريفي.

"ويلخص ريدفيلد إطاره النظري [ ] في أنه كلما كان المجتمع منعزلا ومتجانسا ظهرت فيه الخصائص القروية كتكامل الثقافة والتفكير غير العلمي والجماعية وغير ذلك، وإذا ما تكسرت العزلة واتجه المجتمع إلى اللاتجانس ظهرت الخصائص الحضرية كتفكك الثقافة والعلمانية والفردية"[1].

كخلاصة للإطار النظري لروبرت ريدفيلد نجد أنه وضع صفة الانعزال والتجانس والتفكير غير العلمي ؛ على أنها أبرز السمات التي تصف المجتمع الريفي مع التطرق إلى أمور أخرى كالعلاقات الاجتماعية وبساطة الحياة الريفية في عمومها إذا ما قورنت بالحياة الحضرية.

- **الثنائيات الاجتماعية:**

يقصد بالثنائيات الاجتماعية المتغير الذي تكون له قيمتان ممكنتان، كما يطلق هذا المصطلح على عدد من النظريات التي تعالج مسائل معينة في ضوء مرحلتين فقط مثل ماهو موجود عند **دور كايم** في مسألة التضامن والمفاهيم المرتبطة بها، والثنائية تتناول مصطلحين من خلال تواجدهما كأجزاء في النسق الاجتماعي أو التطور الاجتماعي ولا يفهم أحدهما بمعزل عن الآخر، حيث نجد أن المصطلحين قد لا يحملان نفس القيمة لكن يكمل أحدهما الآخر[2].

وهذا ما وقفنا عليه في تناولنا للنظريات السابقة ابتداء من ابن خلدون، مرورا بنظريتي المحك الواحد والمحكات المتعددة، حيث لاحظنا أن الأطر النظرية لها والتي تناولت المجتمع الريفي صاحبت معه بالضرورة المجتمع الحضري، اما في صورة تقابل أو تناقض، لكن الغاية هي الوصول إلى نتائج علمية أقرب إلى الدقة من التفسيرات التخمينية.

[1] محمد عودة، المرجع السابق، ص 73.

[2] معن خليل العمر. ثنائيات علم الاجتماع، (الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2001) ص 19.

وحيث أن المجتمع الريفي لفهمه جيدا والوقوف على طبيعته الاجتماعية ولتكوين صورة علمية على هذا المجتمع ؛ كان لابد من وضعه في صورة مقارنة مع المدينة لمزيد من الدقة والفهم.

الثنائيات الاجتماعية بمختلف روادها من علماء الاجتماع وقفوا على دراسة المجتمع الريفي من خلال وضعه في مقارنة مع المدينة لفهم سيرورة التطور الاجتماعي وتكامل الحياة مع وجود نوعين مختلفين من المجتمعات المحلية داخل نطاق واحد وهو الدولة ، ولمزيد من الفهم للأطر النظرية في هذا المجال سنتطرق إلى الثنائيات التالية:

هربرت سبنسر، "المجتمع البسيط ، المجتمع المعقد"

لقد اقر سبنسر بضرورة إجراء المقارنات اللازمة بين المجتمعات للكشف عن حقائق التطور وهذا لا يتحقق إلا بإجراء الدراسات الإمبريقية التي من خلالها يمكننا إطلاق أحكام علمية موثقة مع ضرورة مراعاة الاختلافات والتنوع في النظم الاجتماعية المتعددة، وما يربط بينها من علاقات تختلف من مجتمع لآخر. "وفي ضوء هذا التصور أو الرؤية شاد نموذجه الذي يرى فيه أن المجتمعات الإنسانية ليست على مستوى واحد في مسيرة التطور والتقدم وذلك سببه أن المجتمعات تتجه في حياتها من البساطة الى التعقيد جراء عوامل ومتغيرات عديدة ومتعددة، واتجاهات مختلفة"[1] فالمجتمع ذو الطابع التقليدي الذي يتميز بأوجه البساطة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية هو المجتمع الريفي في حين نجد أن مجتمع المدينة تميزه حياة الحداثة والتطور المتسارع في مختلف أوجه الحياة، ويظهر هذا في تنوع المهن والترف واستخدام الوسائل والتقنيات الحديثة[2].

في ظل هذه الرؤية نجد أن هربرت سبنسر اعتمد في تحليله على ثنائية؛ البساطة والتعقيد وما يصحب ذلك من مميزات في البناء والوظيفة لكل من المجتمعين، فالمجتمع الريفي حسب هذه الرؤية هو مجتمع بسيط يقوم على الزراعة وعدم التعقيد في تكويناته الأساسية بالإضافة إلى تأكيده على خاصية التعاون التلقائي بين الأفراد في هذا المجتمع وخضوعهم

[1] عبد الحميد بوقصاص. المرجع السابق، ص 22.

[2] Placide Rambaud. Société rural et urbanisation, (Paris, 1974) p 10.

لقوانين ضبط اجتماعية تمثل قوة ملزمة للأفراد بضرورة الانضباط لهذه المنظومة القانونية الغير رسمية.

من جهة أخرى نجد أن هربرت سبنسر في ضوء ثنائيته الاجتماعية، اعتبار أن المجتمع الحضري هو مجتمع يتميز بصفة التعقيد في البناء والأدوار، وهذا ما يتضح من خلال تعدد المهن وتنوعها من تجارة وصناعة وعمل في البنوك وأعمال حكومية...، وتعقد في العلاقات الاجتماعية واتصافها بالطابع الرسمي القانوني. وأضاف أن المجتمع الحضري يتميز بتعدد وسائل الضبط القانونية التي تمارسها مؤسسات الدولة وتتخذ مسؤولية إلزام الأفراد بإتباعها وبالرغم من تعقد الأنظمة في الحياة الحضرية، إلا أنها تعمل على تقوية عوامل الانسجام والتخفيف من حد التباين بفضل محاولات خلق آليات جديدة تتماشى مع سرعة التغير والتطور[1].

مما سبق نجد أن هربرت سبنسر قد توصل الى خلاصة نظرية هامة في المجال السوسيو ريفي حيث وضع ثنائية اجتماعية نستطيع الاعتماد عليها في تفسير طبيعة المجتمعات غير أن العلامة ابن خلدون كان سباقا إلى وضع الفروقات التي تحدد كل من طبيعة المجتمع الريفي والحضري وهذا من خلال ما تطرقنا إليه سابقا.

تونيزوتشارلزكولي: "العلاقات العائلية، العلاقات الرسمية"

من بين أهم الثنائيات الاجتماعية المعروفة، تلك المتمثلة في وصف العلاقات واختلاف نوعيتها حسب المجتمع؛ حيث "قدم العالم **فارديناندتونيز** الاصطلاحين المعروفين **جمانيشافت** أي المجتمع ذو الطابع العائلي والثاني المجتمع ذو الطابع الرسمي أو العقدي **جيز لشافت**"[2] حيث تمثل العائلة في الريف المؤسسة الرئيسية المسؤولة على نقل وتوريث القيم للأبناء عن طريق قنوات التنشئة الاجتماعية بالتركيز على "الوحدة والوفاء والانتماء والتعاضد في ظل علاقات تعاطف ونبذ الأنانية"[3].

[1] عبد الحميد بوقصاص. المرجع السابق، ص ص ، 22-23.

[2] محمود الأشرم. المرجع السابق، ص 35.

[3] عبد الحميد بوقصاص. المرجع السابق، ص 30.

ومن بين القيم التي تقوم العائلة بتوريثها للأبناء في الريف هي ضرورة احترام كبار السن على اعتبار خبرتهم في الحياة الاجتماعية، وتعد المكانة التي يحضون بها في هذا المجتمع مكانة مرموقة وذلك بفعل الاحترام والاعتماد عليهم كمرجعية ضبطية غير رسمية تمثل الفئة المسؤولة على وضع الآداب العامة والقواعد المستخلصة من طبيعة المجتمع، وبالإضافة إلى مسؤولية هذه الفئة في وضع الأحكام، نجد أنها تتبنى مسؤولية إلزام الأفراد العمل بها.

من جهة أخرى وفي الطرف الثاني لثنائية تونيز، نجده تطرق إلى نوعية أخرى من العلاقات تضفي طابع الرسمية بين الفاعلين في هذا المجتمع ونقصد المجتمع الحضري الذي يتميز بنسق علاقات رسمية أساسها تبادل المنافع والعلاقات الشخصية، حيث طغت في هذا المجتمع روح الفردية والبحث عن المصالح الذاتية.

والمجتمع الحضري جيز لشافت هو المجتمع ذو الطابع العلائقي الرسمي الذي يميل الأفراد فيه إلى استعمال العقل والتفكير الجاد أكثر من الارتكاز على العواطف وذلك عائد إلى طبيعة تعقد التنظيمات الاقتصادية والسياسية وتنوع المهن واختلاف الخصائص الاجتماعية والنفسية للسكان وتمايزهم في السمات العقلية والذهنية وتفاوت الكفاءات والمقدرة...[1].

اعتمدت الثنائية الاجتماعية لدى تونيز على شكل العلاقات وتمايزها بين المجتمعين فأساسها في المجتمع الريفي أنها تأخذ شكل العائلة ، الجيرة، القرابة... إلى غير ذلك من أشكال العلاقات الأولية المعتمدة على التضامن والحب والطابع الغير رسمي، وتمثل العائلة أهم وحدة اجتماعية في الريف وهي تختلف في نطاقها ووظائفها على الأسرة في المجتمع الحضري المتميز بالطابع الرسمي المقنن في العلاقات بين الأفراد.

إلى جانب تونيز؛ نجد الثنائية الاجتماعية التي بلورها **تشارلزكولي،** –في إطار نوعي العلاقات– وتمثل "الجماعة الأولية التي تتصف بسيادة علاقة الوجه بالوجه مقابل الجماعة

[1] عبد الحميد بوقصاص. المرجع السابق، ص 30.

الثانوية التي تتميز بالعلاقات الرسمية"[1]، مؤكدا على أن المجتمع الريفي يتميز بطبيعة العلاقات الأولية المبنية على القرابة والاشتراك في مختلف مناشط الحياة، في حين أن المجتمع الحضري يتميز بالعلاقات القانونية وهي المبنية على المصالح الشخصية وبتبادل المنافع.

مما سبق نجد أن تونيزتشارلزوكولي كانت لهم رؤية واحدة استندا إليها في تحديد طبيعة المجتمع ووصفه وهذه الرؤية اعتمدت على نوعية العلاقات الموجودة في المجتمعين.

دور كايم "تضامن آلي، تضامن عضوي"

من بين الثنائيات الاجتماعية المشهورة، ثنائية دور كايم التي قام من خلالها بتحديد طبيعة المجتمعات ، حيث بذل جهود علمية واضحة في هذا المجال من أجل المساهمة في سد الفراغات ووضع قوانين علمية تعطي لعلم الاجتماع صفة الدقة والشمولية وتعتمد رؤيته على أن "المجتمع الريفي أو الجماعة المشابهة له تتسم بعلاقة تماسك ميكانيكية، حيث يتعامل أفراد المجتمع تلقائيا ويستجيبون لبعضهم ميكانيكيا ، كما أن هناك على الطرف الآخر علاقات ذات طابع عضوي تعتمد على تبادل المنفعة في استجاباتها وتماسكها"[2].

إن التضامن الذي يميز الجماعة الريفية هو التضامن التلقائي القائم على أساس الترابط القرابي والعائلي و أساسه الشعور بالروح الجماعية والمبادرة إلى التعاون في مختلف المهام وما يميز هذا المجتمع هو تقارب الأنشطة المهنية فيه الزراعة وما يرتبط بها من مهن وهذا ما يقرب بين الإمكانيات المادية والذهنية لدى أعضاء المجتمع الريفي، ويساعد على تقليص التباين الاجتماعي وتحقيق الانسجام في الخصائص النفسية والاجتماعية والاقتصادية. وفي ظل هذه الرؤية نجد أن أهم ما يميز هذا المجتمع هو الاستجابة التلقائية الآلية.

[1] علي فؤاد أحمد. علم الاجتماع الريفي، (بيروت: دار النهضة العربية، 1981) ص 38.

[2] عبد الحميد بوقصاص. المرجع السابق، ص 30.

وفي الطرف الثاني للثنائية نجد أن دور كايم أشار إلى أن المجتمع الحضري يتميز بطابع التعقيد على مختلف الأصعدة والذي يتميز بنسق علاقات ثانوية –كما ذكرنا سابقا– تعتمد على الطابع الرسمي المقنن في أغلب الأحوال والمفضي إلى شكل تضامن لا يتسم بالتلقائية والعفوية، بل يتم بشكل مدروس ليحقق منافع شخصية ومتبادلة ويعود طبيعة هذا التضامن إلى تنوع المهن واختلافها والتباين في الخصائص النفسية والاجتماعية والاقتصادية للأفراد حيث أن لكل عضو في هذا المجتمع وظيفة معينة يتبادل من خلالها المصالح مع الأعضاء الآخرين في المجتمع.

- **المتصل الريفي الحضري:**

نظرية المتصل الريفي الحضري حديثة إذا ما وضعت في السياق الزمني مع باقي النظريات التي تناولناها، وتعتبر فكرة المتصل الريفي الحضري محاولة لتغطية النقص وإكماله وإحداث حدود دقيقة فارقة بين المجتمعين الريفي والحضري لأن بينهما قد تقع إشكالية المجتمع المحلي؛ الذي يعتبر قرية بصفات حضرية أو العكس مركزا حضريا يحمل صفات ريفية، وهذه النظرية جاءت لترتيب المجتمعات وتصنيفها ووضع "أداة تصورية متطورة لمعالجة [هذا الإشكال] بالإضافة إلى أنه يمكن الاستناد إليها في محاولة تنميط المجتمعات المحلية"[1].

الواقع الاجتماعي اليوم يفرض علينا الاعتماد على تناول هذه النظرية والأخذ بتكامل أفكارها نظرا لتداخل الريف والحضر وذوبان الفوارق بينهما بفعل تعدد وسائل الإعلام والاتصال والتغير الذي شهده عالم الريف في مستويات من حيث القيم الاجتماعية وتغير الاتجاهات الذهنية للشباب.

إذا فعالم الريف اليوم لا نستطيع تحديد صفاته بدقة بدون الاعتماد على ما تناولناه في الأفكار السابقة والتي سنتناولها لاحقا؛ وهذا للابتعاد على الوصف التخميني أو الفلسفي لمجتمعات محلية متداخلة إلى حد ما بفعل التطور السريع في مستوى وسائل الإعلام

[1] السيد عبد العاطي السيد. علم الاجتماع الحضري، الجزء الاول، (مصر: دار المعرفة الجامعية، 1998)، ص ص 54 55.

والاتصال تحديدا وما أسهمت به في نشر للتقنية الحديثة التي تجعل من العالم بأكمله متقارب الصورة والأفكار، فما بالنا اليوم ونحن نتناول مجتمعات محلية (ريف، حضر) ونحاول التوصل إلى أدوات دقيقة للابتعاد عن الأحكام الذاتية والنتائج المزيفة ولمحاولة إضفاء صبغة العلمية دائما على علم الاجتماع.

من كل ما سبق نجد أنه من الضروري أيضا أن نتناول هذه النظرية بشيء من الإسهاب "لما لها دور في [ ] توجيه البحوث الإمبريقية خاصة في مجل دراسة المجتمعات المحلية"[1].

فكرة المتصل الريفي الحضري تعبر على وجود تغيرات متدرجة في حجم ظاهرة او خاصية معينة وتشير الفكرة إلى نوع من الانتقال أو التدرج بين خصائص الريفية والحضرية تشبه خط مستقيم بنقاط متعددة. الاستناد الذي ترتكز عليه هذه النظرية أن مجتمعات اليوم لا تؤكد بالضرورة على وجود نمط ريفي خالص أو حضري بحت في المجتمع، بل يوجد إلى حد ما نوع من التداخل بين خصائص النمطين، مع تزايد أو تناقص في نقاط جوهرية تحدد الفرق بين المجتمعين.

وبالاعتماد على المتصل الريفي الحضري نستطيع التوصل إلى القول بان مجتمعا من المجتمعات أقرب إلى الريفية أو إلى الحضرية[2].

لقد ظهرت عدة محاولات سوسيولوجية لوضع شكل المتصل الريفي الحضري والتي تساعد على تحديد الخصائص المكونة والفاعلة في تحديد شكل المجتمع المحلي ودرجة التريف به أو التحضر، وتطورت المحاولات وصولا إلى المتصل الذي وضعه **ليكرت** ويعد من أفضلهم علمية ودقة في النتائج لأنه بالاضافة إلى العوامل الاجتماعية والثقافية ركز على عامل مهم وهو المهنة السائدة واستخدمها كمتغير مهم في تصنيف المجتمع وتحديد ماهيته إن كان ريفيا أم حضريا.

[1] السيد العاطي السيد، المرجع السابق، ص 56.

[2] المرجع نفسه، ص ص 56-57.

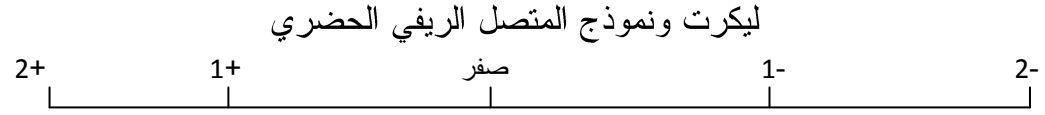

شكل (1) ص 47 عبد الحميد بوقصاص

الملاحظ من هذا المتصل أن -2 تشير إلى الريفية الخالصة وهو ما وصفه ليكرت بالمجتمع الذي يمارس الزراعة فيه أغلب الأفراد، وإن وجدت مهن بسيطة أخرى كالحدادة والتجارة البسيطة، وفي هذا النموذج نجد أن العلاقات الاجتماعية الأولية هي المنتشرة وكلما بدأنا نتجه يسارا تتناقص نسبة التريف اعتمادا على دخول مهن أخرى لهذا المجتمع المحلي وذلك عند النقطة -1 حيث تمثل نسبة التريف حوالي 75 بالمائة وتتوزع باقي النسب على مهن أخرى كالأعمال المكتبية والإدارية والتعليم وغيرها بالإضافة إلى تعدد أوجه الاستهلاك والمواد الحضرية[1].وتمثل النقطة صفر التلاقي بين مجتمع يحمل تداخلا في صفتي التريف والتحضر، وقد نجد أن مهنة الزراعة تمثل به 50 بالمائة أو أقل ،وبقية النسب هي عبارة عن أوجه نشاط حضري كالأعمال الحرة والصناعة والتجارة الاستثمارية وهذا ما ينطبق على المجتمعات المحلية التي تطلق عليها مصطلحات إدارية كالآتي: مركز شبه حضري، دائرة بلدية...

وفي هذا المتصل ما بقى منه من تدرج وراء الصفر حتى النقطة +2 فهي تعبر عن المجتمع المحلي الحضري المتنقل من شبه المدينة الى التحضر الكامل.

ان الحاجة العلمية التي تدعو المختصين في المجال سوسيوريفي إلى تناول نظرية المتصل الريفي الحضري هو وجود أداة تصويرية تساهم في تحديد الفروق الواضحة بين المجتمع الريفي والحضري سيما اثر واقع التطور الاجتماعي وظهور وسائل وتكنولوجيا اتصال حديثة جدا أزاحت الكثير من الفروق الظاهرة بين المجتمعين وأحدثت تداخلا يعتم على الباحث إبراز الفروق الحقيقية والجوهرية ولذا فلابد من الاعتماد على النظريات العلمية السابقة كلها لإضفاء العلمية على علم الاجتماع والابتعاد عن الأحكام التخمينية

[1] عبد الحميد بوقصاص، المرجع السابق، ص 47.

والتصورات الذاتية والفلسفية ومراعاة التطور السريع في السنوات الأخيرة الذي أدى إلى نشر وعي جديد وتنمية اتجاهات ذهنية جديدة للشباب في الريف والذي أدى إلى تغير في كثير من أجزاء النسق الثقافي الريفي وهذا ما قد أبقى على صورة الريف في مجمله؛ هو بقاء مهنة الزراعة كصورة ظاهرة مازالت تجمع بين الأفراد في هذا المجتمع المحلي.

لذا ومن باب الحرص العلمي لابد من الرجوع دائما إلى التراث النظري السوسيوريفي حيث له رصيد نظري امبريقي مهم يسهل على الباحث في ميدان علم الاجتماع الانطلاق من أرضية علمية ودراسات جادة للوصول إلى نتائج سليمة مع مراعاة ظروف التطور والتغير خاصة في السنوات الأخيرة بالإضافة إلى مراعاة الخصائص الثقافية للمجتمع الجزائري محل الدراسة.

ثانيا/ التطور التاريخي للمجتمع الريفي الجزائري

- **المجتمع الريفي قبل التواجد الإسلامي:**

إن الهدف من وراء إدراج هذا العنصر، هو محاولة للتعرف على طبيعة المجتمع الجزائري فلفهم ظاهرة معينة في صورتها الحالية ولما هي عليه اليوم؛ يؤدي بنا حتما إلى العودة الى جذورها التاريخية لمعرفة الأسباب الحقيقية لتشكلها على صورتها الحالية.

ونحن في هذا العمل الذي هو بين أيدينا يتناول الثقافة الأمازيغية في جوانب معينة يؤدي بنا إلى محاولة رصد التراث السوسيولوجي الذي تناول هذا الموضوع، سيما أن الثقافة الأمازيغية تاريخيا سبقت وجود باقي الثقافات في الجزائر وحتى العربية منها.

فلا أحد من المختصين ينكر أن الثقافة الأمازيغية هي صورة المجتمع الجزائري وانعكاسه التاريخي، أما باقي الثقافات؛ العربية أو الفرنسية وجدت بفعل تفاعلات اجتماعية مختلفة فالعربية عن طريق التواجد الإسلامي في المنطقة وتمازج الثقافتين أما الثقافة الفرانكفونية فهي بفعل الاحتلال الفرنسي لمدة طويلة تزيد عن قرن.

نحن في هذا العمل لا ننكر الثقافة العربية في بلادنا سواء برموزها المادية أو غير المادية غير أن الذي نريد دراسته أيضا هو الثقافة الأصلية للبلاد وهي الأمازيغية، التي إلى حد ما تلاشت أو أخذت في الاضمحلال وما تبقى في مناطق متعددة سوى اللهجة الأمازيغية (الشاوية، القبائلية، التارقية...)

وجدير بالذكر في هذا المقام الملاحظات التالية لتحديد المغزى الذي أقصده من وراء تناول هذا العنصر:

- ✓ الثقافة الأمازيغية في المجتمع الجزائري وجدت أصلا قبل التواجد الإسلامي وقبل الدول التي سبقت المسلمين في فرض نفوذها بالمنطقة العربية كالفينيق، والوندال، الرومان البيزنطيين.
- ✓ إلى ما قبل التواجد الإسلامي كانت الثقافة الأمازيغية هي المنتشرة ، وبدخول المسلمين إلى المنطقة وفرض نفوذهم أصبح هناك تمازج بين الثقافتين.
- ✓ في المجتمع الجزائري الآن يوجد صور للثقافة الأمازيغية وصور للثقافة العربية وصور للثقافة الفرانكفونية، ونحن في هذا العمل نركز على الثقافة الأمازيغية كمصدر اجتماعي وثقافي يميز أهل المنطقة عن باقي الدول العربية ويعطي لها خصائص ومميزات ثقافية.
- ✓ نقطة جديرة بالاهتمام أيضا ان الكتب التي تتكلم عن الثقافة الأمازيغية في المنطقة قليلة جدا، لذا نحن نحاول الاعتماد أيضا عل مراجع تاريخية للوقوف على نتائج صحيحة والابتعاد عن الأحكام الفلسفية أو القصص الأسطورية.
- ✓ سنتطرق إلى طبيعة المجتمع الجزائري، خاصة الريفي قبل التواجد الإسلامي من حيث طبيعته الاجتماعية، والنسق الثقافي آنذاك ونحن في هذا المقام لا نتناول أصل سكان الجزائر أو نبحث فيه فقد قيل فيه الكثير وسال فيه حبر ويبقى التاريخ بين هذا وذاك توجد الحقيقة العلمية والأساطير التخمينية والاستنتاجات الذاتية.

لذا ومن هنا نحن غير معنيين بهذه الجزئية ، النقطة الجوهرية هنا هي رصد الثقافة الأمازيغية عبر مراحل تاريخية معينة لنفهم فيما بعد صور انتشارها في الريف أكثر من

الحضر وماهو دور الأسرة الريفية في الحفاظ على ما تبقى من أجزاء النسق الثقافي الأمازيغي.

اختلف المؤرخون في أصل الأمازيغيين كما ذكرنا سابقا ، لكن نستطيع أن نؤكد على "إن الآثار القديمة دلت على أن بلاد الجزائر كانت مأهولة في العصر الحجري واستوطنها العنصر البربري [الأمازيغي] منذ عصور قديمة جدا"[1].

للأسف لم تقع أيدينا بعد بحث حثيث على مراجع تتناول طبيعة المجتمع الريفي وإن وجدت فهي قراءات تاريخية للفترات التي تواجد فيها محتل تلو الآخر بداية من الاحتلال الفينيقي عام 814 ق.م ثم بعده الاحتلال الروماني عام 146 ق.م يليه الاحتلال الوندالي عام 429م ثم الاحتلال البيزنطي عام 647م.

لكن النقاط التي لا تغفل على أي مثقف جزائري أن هذه الدول حاولت فرض سيطرتها اقتصاديا وسياسيا وثقافيا وحتى المعتقد الديني على الجزائر لما لها من موقع استراتيجي والآثار العمرانية الموجودة إلى يومنا هذا تدل على تلك الدول المتعاقبة احتلالا للجزائر لكن اللافت للانتباه أن سكان الجزائر أو الأمازيغيين وهم المعروفين "بالسادة الأحرار لا يتحملون الخضوع لسلطان ولا يرضخون إلا على مضض [إلا غاية وجود سبيل لإحراج المحتل]"[2]. كانوا يلتجؤون إلى المناطق الجبلية والصحراء والكهوف لأن المدن استوطنها المحتلون ولجوء الأمازيغي الى هذه الأماكن الصعبة يساعده على المقاومة وإعداد الخطط لضرب استقرار المحتل.

وتكيفا مع الطبيعة العمرانية الصعبة في هذه المناطق نجد أن الصفات الاجتماعية للإنسان الأمازيغي تتميز بالعصبية والدفاع عن الأرض والتلاحم مع باقي أفراد قبيلته تحت لواء علاقات واحدة والانضواء تحت راية المقاومة، وهنا نجد أن ما طرحه ابن خلدون عن الترابط بين الطبيعة العمرانية للمنطقة والصفات النفسية والاجتماعية صحيح.

[1] صالح فركوس. المرجع السابق، ص 9.

[2] المرجع نفسه ،ص 20.

فالضرورة إلى إخراج محتل تصنع ترابطا بين أفراد الجماعة، والاحتماء بالمناطق الوعرة يساعد في عملية المقاومة واتصاف الأمازيغي بالخشونة والابتعاد عن الترف.

المتتبع للواقع الاجتماعي الجزائري؛ يلاحظ أن الثقافة الأمازيغية على مستوى اللهجة لا تزال منتشرة في الأرياف والصحراء أكثر من المدن الكبرى، ورغم أنه توجد فترة تاريخية كبيرة جدا بين الماضي واليوم إلا أن فهم ظاهرة ما يستدعي الرجوع إلى الماضي، والسياق التاريخي يؤكد على أن الأمازيغ استوطنوا الأرياف والجبال وابتعدوا عن المدن وهذا أن سياسة الحرب والمقاومة أدت إلى اللجوء إلى مثل تلك الأماكن لطرد المحتل.

والجدير بالاهتمام أنه ورغم تعاقب الدول على الأمازيغ غير أنهم لم يستطيعوا استبدال معتقداتهم حتى الدينية منها، ومثال على ذلك "حينما جعلت روما الديانة المسيحية دينا رسميا عام 312ن حتى نفر البربر من ذلك الدين"[1].

إذن فطبيعة المجتمع الريفي في تلك الفترة، تتميز بأكثر الصفات التي تناولها ابن خلدون وذكرناها سابقا وهي العصبية والخشونة، الترابط... والاكتفاء بالضروري ، والتاريخ لطالما وضع الإنسان الأمازيغي في مواجهة لمحتلين حاولوا القضاء عليه بكل السبل، لكن اللجوء الى أماكن وعرة وصعبة ساعده في المقاومة ورفضه للأنساق الثقافية الأخرى أدى إلى مقاومته ولم تستطع واحدة من تلك الدول ترك بصمات ثقافية تشوش على الثقافة الأمازيغية.

- **المجتمع الريفي أثناء التواجد الإسلامي:**

❖ **مرحلة دخول العرب:**

إن المتتبع لمسار الأفكار التي تطرقنا إليها، يلاحظ تجنبنا للطرح السياسي رغم أن الفترات التي مر عليها المجتمع الريفي في الجزائر لطالما ارتبطت بهذا المفهوم (السياسة) في السياق التاريخي. وتطرقنا إلى هذه الفترات لضرورة التعرف على المجتمع الريفي في بناءاته الاجتماعية التي في صورتها الحالية والتي ساهمت تلك الفترات في تشكيلها لأننا وفي هذا العمل نتناول الثقافة الأمازيغية والتي مرت بمراحل تغير وتمازج مع ثقافات

[1] صالح فركوس، المرجع السابق، ص 53.

أخرى ساهمت فيها فترات تاريخية تشكلت واختلفت باختلاف الأهداف السياسية والاقتصادية لدول وحضارات دخلت على المجتمع الجزائري منها من ترك بصمة اجتماعية ومنها من كان ضد ذلك، لكن أبرز الفترات التي من المهم جدا تناولها هي فترة التواجد الإسلامي باختلاف تناول المصطلح، فيوجد من المفكرين الإسلاميين وغيرهم يطلقون على هذه الفترة مسمى الفتح الإسلامي، وفي النقيض من ذلك عند بعض المفكرين خاصة الأوروبيين، من يطلق على تلك الفترة الغزو الإسلامي وكل له مبرراته التاريخية والسياسية، لكن ولضرورة تبني الطرح الموضوعي والخروج من أي بوتقة ايديولوجية معينة سأتناول هذه الفترة بالتواجد الإسلامي ودخول العرب والتطرق لهذه المرحلة من وجهة نظر سوسيولوجية للتوصل للأسباب التي أدت إلى حد كبير إلى تمازج الثقافتين الأمازيغية والعربية وماهي الآليات التي نجح من خلالها العرب وفرضوا بها سيطرتهم على المنطقة في حين فشل الكثير في اختراق الأمازيغي والثقافة الأمازيغية حيث "انتشر الإسلام بسرعة في شمال إفريقيا عكس المسيحية التي عاشت ما يقرب ستة قرون في هذه المنطقة دون أي تأثير على أصل السكان"[1].

الجدير بالذكر أن العرب لما وصلوا المنطقة وجدوا أن السكان الأصليين وهم الأمازيغ يستوطنون الجبال والأرياف والمناطق الصحراوية لضرورات ذكرناها سابقا، أما المدن فكان سكانها ممن بقي من الأجانب من بيزنط وروما... وأفارقة ونجد أن "البربر قاوموا العرب كما قاوموا الرومان، الوندال البيزنطيين"[2].

ويرى بعض المحللين للوضع ومنهم الأستاذ **بلقاسم بوقرة** في كتابه أن ظهور العرب وتواجدهم في المنطقة يقسم اجتماعيا على مرحلتين:

مرحلة المقاومة والحروب، ثم مرحلة التقبل والتمازج

في المرحلة الأولى كانت المقاومة ورفض الأمازيغ للعرب لديه أسباب مباشرة لذلك، وتواجد أخطاء وقع فيها العرب عززت الهوة بين الفئتين، وفي البداية رفض العرب من قبل البربر لأنهم كانوا يشكلون صورة أخرى للتعدي على أرض الأمازيغ، ولا يخفى ان

[1] بلقاسم بوقرة. من الاستبداد الشرقي إلى النظام العالمي الجديد، (الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية، 2004)، ص 133.

[2] المرجع نفسه، ص 134.

العرب قاموا بأخطاء إستراتيجية عززت من المقاومة لهم وكلفتهم موت قادة من أهم الكوادر العسكرية أنذاك كعقبة بن نافع.

من بين هذه الأخطاء التي ارتكبوها هي دخولهم عن طريق الأرياف أين يتواجد الأمازيغ وهم الأصحاب الأصليين للأرض ويتميزون بالعصبية والعلاقات القرابية ومقاومة كل أجنبي، ولم يفلح العرب في الدخول ولا نشر الدين إلى أن بدلوا استراتيجيتهم واستطاعوا قراءة البناء الاجتماعي في الريف الأمازيغي الذي يتميز بالترابط والتلاحم واستحالة اختراق صفوفه[1].

وفي القرن الثامن والتاسع غير العرب استراتيجيتهم ودخلوا عن طريق المدن، بالإضافة إلى اتباع منهج أو مفهوم الخراج "أي أن لا تأخذ الأراضي من أصحابها وإنما تأخذ ضريبة عليها تعتبر بالنسبة للبربر مقارنة بالأنظمة السابقة انتصارا كبيرا"[2] وهذا المصطلح يطابق مفهوم الملكية عند البربر "أي أن الأرض يمنع بيعها لكن يجوز استغلالها وتوريثها"[3].وفي هذه الأثناء استطاع العرب أن ينشروا ثقافتهم في المنطقة بعد أن منحهم الأمازيغ ثقتهم لكن ذلك جاء بعد مقاومة شديدة.

بالعودة إلى ما سبق نجد أن الإطار النظري الذي جاء به ابن خلدون في وصفه لطبيعة المجتمع الريفي يثبت أهميته وذكائه العلمي في وصف الظاهرة، حيث أن اختلاف الصفات النفسية والاجتماعية بين أفراد الريف والحضر كان له دور كبير في التعامل مع العرب فالريفيون وهم يتميزون بصفات المقاومة والعصبية، والدفاع عن الأرض صعب من مهمة المسلمين وأطال عليهم فترة الحروب، وأما الدعة وحياة الترف في المدينة جعلت الأفراد أقل مقاومة من المجتمع الآخر. وجدير بالذكر أن الذكاء السياسي لدى قادة العرب آنذاك وحسن قراءاتهم للبناء الاجتماعي وتغييرهم لإستراتيجيتهم ساهم في الدخول إلى هذا المجتمع، لكن السؤال المطروح هو هل أن الذكاء السياسي للعرب هو وحده جعل الأمازيغ يتقبلون الحضارة العربية الإسلامية؟ الإجابة هي في اختلافات جوهرية بين الثقافة الأمازيغية والثقافات التي سبقت التواجد العربي.

---

[1] بلقاسم بوقرة، المرجع السابق، ص- ص ،134-135.

[2] المرجع نفسه ، ص 137

[3] المرجع نفسه، ص 137.

الاختلافات النفسية بين البرابرة وبين الشعوب التي دخلت الجزائر قبل المسلمين، وفي المقابل وبوضع البناء الاجتماعي العربي بمضمونه الديني في مقابل البناء الاجتماعي الجزائري آنذاك نستطيع التوصل إلى نقاط التقاء جوهرية في الصفات النفسية والاجتماعية أدت إلى تمازج الثقافتين (الأمازيغية العربية) والاحتفاظ بصورتيهما الكليتين إلى يومنا هذا على الأقل في النقاط الظاهرة والعامة.

نقاط الالتقاء بين الأمازيغ والعرب

- ✓ الإنسان الأمازيغي إنسان يعيش في الريف، في ظل حماية العائلة والملكية الجماعية أيضا الإنسان العربي آنذاك وكما هو معروف فهم يعتمدون على نظام العائلة ونظام القرابة والنسب.
- ✓ الأمازيغ متعودون على تقديس الأرض والاستماتة في الدفاع عليها كذلك اشتهر العرب بهذه الصفات.
- ✓ النظام القبلي؛ تعود الأمازيغ على نظام القبائل والتي تتوحد في حالة دخول محتل، كذلك العرب عرفوا بقبائل تتقاتل في ما بينها، لكن في حالة حروب تتوحد أي النظام القبلي اشتهر به الشعبين والملاحظ أنه بامتزاجهما لا زال النظام القبلي موجود في الجزائر إلى غاية اليوم والذي يعرف حاليا بمصطلح "العروشية".

ومن المعروف أن لكل ظاهرة أسباب تكوين، ونحن في المجال النظري تعرفنا على مواصفات المجتمع الريفي ورصد مظاهره فقط لكن في هذه العناصر تناولنا أسباب التكوين والدوافع وراء تشكل هذا النسق الاجتماعي بخصائصه الحالية والتي لها جذور تاريخية، لذا فالسياق التاريخي دائما مهم لمعرفة أسباب ظاهرة في وقتنا الحالي.

مما سبق نفهم أن الأسباب التي أدت الى قبول العرب في المنطقة هو الذكاء السياسي لهم بالإضافة إلى التقاءات جوهرية بين الشعبين والذي نتج عنه تمازج الثقافتين (الأمازيغية العربية) وعرفت الجزائر فيما بعد بأنها مجتمع أمازيغي عربه الإسلام وأن "تحقيق الاندماج بين المسلمين وبين سكان البلاد الأصليين، فأصبح [ ] لا فرق بين عربي وأمازيغي"[1].

[1] صالح فركوس، المرجع السابق، ص 78.

❖ مرحلة الحكم العثماني:

قبل الدخول إلى البناء الاجتماعي في الريف في المرحلة العثمانية، حري بنا الإشارة ولو بصورة بسيطة إلى الصورة السياسية المنعكسة اجتماعيا على البناء الجزائري طيلة قرون، وهي فترة ظهور دويلات تنتشر من خلال قبائل معينة باسم الدين الإسلامي وعند وصولها ذروة الحكم وانتشار الفتن السياسية تتخلى عن القبيلة فتتمرد عليها قبائل أخرى وتطيح بها وهكذا دواليك، عاشت المنطقة فترات مضطربة سياسيا واجتماعيا عززتها القبيلة وارتباط المصالح السياسية بالتغطية الدينية فاستمر المجتمع الجزائري عن طريق أريافه بصورة النظام القبلي اثر هذا لم يعد الاهتمام بالرموز المادية والغير مادية للثقافة كبيرا، بل أصبحت المصالح السياسية أهم من ذلك.

ويتخبط البناء الاجتماعي آنذاك بين نهضة وانحطاط طيلة عصور واستغل الإسبان ذلك التخبط وقاموا باحتلال الجزائر "وهنا كان لظهور الأتراك بالجزائر دور فعال في إنقاذ البلد من الاحتلال الاسباني وقبول السكان الانطواء تحت لواء الخلافة العثمانية باسطنبول [والأكيد] أن رابطة الدين هي كانت الدافع الرئيسي لمثل هذا الرضا أو القبول"[1].

وفي هذه الفترة عاش سكان الريف الجزائري كما كانوا من قبل في وسط عشائري ممارسين العمل الزراعي الجماعي حيث لم يكن هناك تقسيم أو تحديد بين الحقوق الأفراد وفي ملكيتها ولقد كان نظام الملكية قبل عام 1830 قائما على العرف والعادة ، ويتمثل في أربعة ملكيات، أرض البايلك ،الأرض الجماعية ،الحبوس، الملكية الخاصة (الملك)[2] ، ونستطيع التطرق بنوع من التفصيل إلى هذه الأنواع من الملكيات في تلك الفترة حتى نتبين من خلالها أشكال العلاقات القائمة بين أفراد المجتمع الجزائري والريفي منه بالتحديد فنجد:

---

[1] صالح فركوس، المرجع السابق، ص 104.

[2] محمد السويدي. مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1990) ص ص 72 – 73.

أن أرض**البايلك** وهي أرض الدولة تخصص لها عقود تسجيل مثبتة في سجلات خاصة أما النوع الثاني وهو الأرض الجماعية **(العرش)** فهي تنتشر في المناطق التي استقر بها البدو وشبه البدو، حيث يمارسون فيها الزراعة والرعي، وهذا النوع من الملكيات الجماعية للأرض سائدة لدى أغلبية أفراد المجتمع الريفي الجزائري أما بالنسبة لأرض **الحبوس** فتتمثل في أنها وقف على المساجد والمؤسسات الخيرية. بالإضافة الى هذا نجد ارض **الملك** والتي تخص أفراد دون عقود ملكية واضحة، غير أن أخصب هذه الأراضي كان يعود إلى العائلات التركية، أما الملكية التي تعود إلى الجزائريين، فتقوم أساسا على التضامن العائلي وتحريم بيع الممتلكات[1].

من خلال هذه الرؤية البسيطة يتضح لنا أن المجتمع الريفي الجزائري يتميز بعدة أمور من بينها التضامن الاجتماعي، والعصبية التي تعود جذورها إلى ما قبل التواجد الإسلامي، والتي بقيت من بين أهم القيم الراسخة لدى أفراد المجتمع الريفي، مرة أخرى يتضح لنا أن سكان الجزائر هم سكان القرى والأرياف ويمثلون المجتمع القبلي القائم على أساس التعصب للعلاقات القرابية والعائلية ولا يعرف كونه مجتمع طبقي، ونجد ان العائلة الريفية هي "الوحدة الحقيقية للإنتاج"[2] وتعتبر أهم وحدة في البناء الاجتماعي الريفي، يقوم أفرادها بالعمل الجماعي لتحقيق الاكتفاء الذاتي لأفرادها.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن الجزائر كانت مجتمعا ريفيا بالدرجة الأولى وأن أغلب سكان هذا البلد هم ممن يقومون بالعمل الزراعي والرعي،...الخ ورغم أن الدول والحضارات التي توالت وتعاقبت على هذا المجتمع كثيرة غير أنها لم تستطع تغيير الطابع القبلي فيها ولا أن تغير قيم التضامن الاجتماعي أو قيم التعصب للأرض والقرابة.

❖ المجتمع الريفي في ظل السياسة الاستعمارية:

إن التطرق إلى المجتمع الريفي الجزائري في ظل السياسة الاستعمارية الفرنسية له مقاصد عديدة منها

[1] محمد السويدي . مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري ،المرجع السابق، ص 73.

[2] بلقاسم بوقرة، المرجع السابق، ص 90.

- ✓ أن نبين أهمية هذه المرحلة أو حساسيتها في صنع مفاهيم إيديولوجية متعلقة بالثقافتين العربية والأمازيغية.
- ✓ أن نتعرف على دور المجتمع الريفي في ظل الاحتلال والمقاومة الشديدة له، وهنا يتأكد لنا ربط الصورة أو الدراسة النظرية لابن خلدون وواقع المجتمع الريفي الجزائري إبان تلك الفترة، ومما نتكلم عليه لاحقا أن الثورة الجزائرية وكما هو معروف انطلقت من جبال الأوراس وهي مناطق ريفية معروفة بالمقاومة وهي أيضا منطقة مشهورة بالثقافة الأمازيغية ليومنا هذا.
- ✓ "إن الثورة الجزائرية كانت على الدوام شعبية والريف هو الأصل فيها، فبينما عهدنا في كثير من الثورات التحريرية العالمية أن المدينة وسكانها تمثل العامل الأساسي في مد الثورة واستمرارها ، فقد كان الريف الجزائري هو القوة الأساسية في ثورة أول نوفمبر، فمنه جيش التحرير ومنه قاعدة الانطلاق وعلى أرضه ميدان المعركة"[1].
- ✓ انطلاق الثورة والمقاومة الجزائرية في الريف بات أمرا نستطيع استيعابه؛ فالأمازيغي القاطن بالريف يتصف بصفات معينة كالعصبية والدفاع عن الأرض وهو معتاد إلى حد ما على حياة الخشونة والحروب أما المدن الجزائرية ببنيتها الاجتماعية فكانت على العكس من ذلك يميل الأفراد في هذا المجتمع إلى حياة الترف والدعة والعلاقات الثانوية. وبالرجوع الى المراحل التاريخية المذكورة نجد أسباب ودوافع تبرر لنا هذه المسألة أهمها أن الذين يستوطنون المدن هم ليسوا سكانا أصليين للجزائر في الغالب ففي مرحلة ما قبل الاحتلال كانت مأهولة بالأتراك، ثم المعمرين الفرنسيين وقبل الأتراك العرب. وهذا ما يبرر انطلاق الثورة من الريف بالإضافة إلى أن عرقلة الكفاح في المدن أتى نتيجة "تعايش المجتمع الحضري مع الأوروبيين الذين استطاعوا –بعدما تكاثر عددهم، وأصبح لهم جاه وسلطان وتنوعت مصالحهم، وصاروا يتمتعون بالسلطة ويتنعمون بالأمن استطاعوا بفضل ذلك كله أن يفرضوا على الجميع بما في ذلك الأهالي نمطا معينا من الحياة وميلا إلى الرغد من العيش"[2].

---

[1] محمد السويدي. مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، المرجع السابق، ص 40.

[2] مصطفى الأشرف. الجزائر الأمة والمجتمع، (الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983)، ص 37.

الريف الجزائري في ظل السياسة الاستعمارية كان يهدف في الأساس للحفاظ على وطنه والمتمثل أساسا في الأرض، وتمثل هذه الأخيرة نظاما اجتماعيا متكاملا يرتبط بكل من العائلة والنسق الثقافي والصفات النفسية والاجتماعي، وفي حين كانت الحرب مشتعلة قامت فرنسا من خلال سياستها الاستعمارية بالتركيز على "الغزو الثقافي لإبقاء الشعوب المعتدى عليها في حالة غيبوبة والتي تساعد على نشر السيطرة والاستبداد والاستغلال [ ] ووجه ضرباته الأولى إلى الكيان الثقافي إما عن طريقة الإعدام المادي أو بواسطة الغزو الروحي والأدبي، بعد ذلك يركز على السيطرة السياسية والاقتصادية"[1].

السياسة الاستعمارية بذكاء أفرادها ودهائهم، انتبهوا إلى ضرورة صنع تبعية مستمرة في الجزائر ليس من خلال قوة السلاح بل من خلال تقسيم نسقها الثقافي المتكامل والمتمازج بين الأمازيغية والعربية فأصبحت المسألة ذات ارتباط ايديولوجي؛ شجع على لغة الانقسام الداخلي وإحداث دولتين أحدهما ناطقة باللغة الأمازيغية والأخرى ناطقة باللغة العربية وهي محاولات تثور بين الفينة والأخرى.

وأي ملاحظ أو مثقف يستطيع إدراك أن النزاعات المتواصلة المشجعة على إحياء الثقافة الأمازيغية قد تحمل في البعض منها رائحة الاستعمار واللغة الانفصالية، وقولي البعض ليس الكل لأكون قلما موضوعيا بعيدا عن الأحكام الذاتية أو التخمينات الفلسفية ومرة أخرى أؤكد أن هذه الدراسة تهدف إلى إعادة إحياء الثقافة الأمازيغية كهوية للمجتمع الجزائري إلى جانب الثقافة العربية حيث أن وجودها معا لا يجعلنا نتنكر لإحداهما دون الأخرى.

نحن لسنا من دعاة الانفصال ولا نحمل إيديولوجية تعبر عن ذلك، ولا نشجع على إحياء ثقافة التناقض القائلة بان الأمازيغي يجب أن يؤسس دولة خاصة به. ولسنا في المقابل من دعاة التعريب المطلق الذين يشنون حملات على كل من ينادي بإحياء الثقافة الأمازيغية ويعتبرونها محاولات زرع بذور للفتنة وايديولوجية انفصالية مبطنة او كامنة.

[1] محمد العربي الزبيري. الغزو الثقافي في الجزائر، (الجزائر: المؤسسة الجزائرية للطباعة ، 1986) ص ص ،11-17.

سياسيا لا يعنينا الأمر، نحن نبحث كمختصين في علم الاجتماع من خلال إحياء تراث والمحافظة على ثقافة موجودة قبل الميلاد، وبدأت تضمحل في المجتمع الأوراسيبالإضافة إلى أن هذا العمل يزكي ويتبنى المصطلح الثقافي الشمولي، فلا يضير أن نتعلم لغات كثيرة كالأمازيغية والعربية والفرنسية وحتى الانجليزية والاسبانية لأننا في عالم مفتوح قوامه تحرر الفكر والمعرفة ، لكن ندعو للحفاظ على خصوصيات ثقافية معينة تميز كل مجتمع عن آخر. وهذه الخصوصيات تتمثل في رموز مادية وغير مادية كاللغة واللباس والفلكور والآداب والعلوم...

ونحن مجتمع أمازيغي في الأصل مع تواجد الثقافة العربية، وذلك التشوه في الثقافة الجزائرية عموما كان بفعل السياسة الاستعمارية الفرنسية وهي المستفيد الأول من ذلك "فترة الاستعمار في الجزائر هي فترة صراع ثقافي بالدرجة الأولى، لان المحتل كان يعرف بان شل الذهنية الجزائرية ومسخ الإنسان بعد سلخه من الشخصية الوطنية هما اللذان يسمحان بمواصلة السيطرة في سائر الميادين وعلى مختلف الأصعدة"[1].

مما سبق نستطيع التوصل إلى أن هذه الفترة كانت مؤثرا أساسيا في تحول المفاهيم المتعلقة بالثقافة الأمازيغية وجعلها في صفة النقيض مع اللغة العربية وزرع الإيديولوجية الانفصالية من خلال الفرانكفونيين والمعربين أيضا، وأصبحنا نستمع قليلا لمحاولات بناء ثقافة متكاملة بوجهين وبرموز متعددة والأكيد أن الثقافة الأمازيغية أصبحت مرتبطة بالمجتمع الريفي أكثر من مجتمع المدينة باختلاف درجتها في الجزائر عموما، ونحن بصفتنا مختصين في علم الاجتماع الريفي فاهتمامنا بها يعد في هذا الصرح أو الميدان فقط.

❖ المجتمع الريفي مع الاستقلال:

إن تناولنا للمجتمع الريفي في تركيبته الثقافية بعد الاستقلال مهم في طبيعة هذه الدراسة ، المعروف أن الجزائر بعد الثورة الفرنسية كانت تتخبط في محاولات إعادة البناء او التأسيس الفعلي للدولة من خلال كيانها الاقتصادي والسياسي والتعليمي، ونتيجة

[1] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 20.

لطول فترة الاستعمار وما خلفه من نشر للجهل والفقر كانت الجزائر مستقلة نسبيا، لكن أغلب المعطيات أكدت على بقائها تابعة في أمور معينة أهمها الثقافة الوطنية ونشر الجهل والعقلية الغيبية. واعتمدت فرنسا إلى حد كبير على إبقاء حلفائها الفرانكفونيين ممن صنعتهم بنفسها ودهائها السياسي وفي الحقيقة فان المراجع أو المصادر العلمية التي درست او ركزت على حال الثقافة الأمازيغية في المجتمع الريفي الجزائري قليلة إن لم نقل نادرة وإن وجدت فهي تحمل في طياتها رائحة التيار الانفصالي .

أما في هذا المقام نجد أنه من الضروري القاء نظرة أو لفت الانتباه عن طريق بعض الاشارات إلى حال الثقافة الجزائرية عموما وما عملت عليه فرنسا خصوصا وبقيت له رواسب حتى وقتنا هذا، حيث أكدنا عبر ما تطرقنا إليه سابقا أن المجتمع الريفي في الجزائر كان محافظا على الثقافة الأمازيغية الأصلية والتي في أساسها تدعوا إلى الحفاظ على الأرض ومقاومة المحتل غير أننا نجد أن فرنسا بدهائها السياسي وحتى بعد الاستقلال استطاعت "ترسيخ التعليم الفرنسي ونشره عبر مختلف انحاء الوطن ولم تترك حتى الأرياف النائية والصحاري القاحلة"[1] ؛ نحن في هذا الموقع لا نحارب اللغة او الثقافة الفرنسية لكننا قد نقف موقف الحائر من وضع لغة المستعمر كواجهة ثقافية لا تمت إلى الهوية الوطنية بشيء وجعل كل من الثقافة العربية والثقافة الامازيغية في موقف نقيض فيما بينهما فلم نعمل على حماية الثقافة الأمازيغية كنسق أصلي وواجهة اجتماعية وفي نفس الوقت لم نعمل على الاستفادة من الثقافة العربية وعلومها والتي تمازجت مع النسق الثقافي الأمازيغي.

فترة ما بعد الاستقلال أدت الى خلق تشويش في الأذهان بطريقة متعمدة ومدروسة ومخطط لها، فاللغة والثقافة العربية أصبحت تتسم بصفة الرجعية والتخلف وعدم المقدرة على مواكبة التطورات هذا من جهة ومن جهة أخرى الثقافة الأمازيغية والتي تمثل ثقافة الرجل الحر المدافع عن أرضه ارتبطت كليا بالريف والمناطق الصحراوية والجبال ولم يبقى في المدن سوى الثقافة الفرنسية.

[1] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 32.

وللأمر تحليل سياسي حيث "بذل الاستعمار كل ما في وسعه لخنق الثورة والقضاء عليها بقوة السلاح لكنه لم يتمكن من ذلك وعليه فانه لجأ بعد الاستقلال، إلى أساليب التشويه والتزييف والتحريف للقضاء عليها معنويا"[1]، من مصلحة فرنسا سياسيا خلق النزعة الانفصالية وذلك عن طريق استغلال الثقافة الأمازيغية وإعادة إشعال الحرب النفسية بين الأمازيغ والعرب. غير أن التمازج التاريخي الطويل جدا جعل المجتمع الجزائري وحدة واحدة تجمع بين الثقافتين ولم تكن توجد مشكلة حتى ظهر الاستعمار الفرنسي وخلق من خلال حلفائه الجزائريين فتنة او مشكلة بين الثقافتين وحمل المسألة على أنها معتقد ايديولوجي وأن الثقافة العربية هي مدعاة للتخلف وفي نفس الوقت توفر الثقافة الفرنسية– من خلال الناطقين بالأمازيغية والذين يحملون الثقافة الفرانكفونية– التطور ومواكبة العلم والتحرر...

لذا فالمراجع التي تشجع على إحياء الثقافة الأمازيغية تحمل في مضمون أغلبها اتجاهات ايديولوجية نحن بمعزل عنها ولا نتبنى أي واحدة لها رائحة الاستعمار الفرنسي.

وفي المقابل ولنرقى إلى مستوى الطرح الموضوعي، نجد أن دعاة التعريب المطلق يلقون بالاتهامات الجزافية على الاتجاهات او الصرخات الداعمة لإحياء الثقافة الامازيغية ويتناولون الموضوع بأفق ضيق وبطرح فلسفي انفصالي هو الآخر.

نحن نؤكد مرة أخرى ونشير مرارا وتكرارا أننا في هذا العمل ندعو لإحياء الثقافة الامازيغية برموزها المادية وغير المادية كاللغة، والفلكلور، واللباس كواجهة ثقافية عرفت بها المنطقة إلى جانب الثقافة العربية، ولسنا أبدا ضد الأخذ من الثقافات الاخرى لكن من باب الاستفادة من علومها وفنونها وليس تقبلها كثقافة استعمارية تفرض علينا التبعية الدائمة.

ومعروف ان المناطق الناطقة للغة الأمازيغية في الجزائر تختلف من منطقة إلى أخرى في تبنيها للموضوع ودرجة تواجد الرائحة الانفصالية فيه وهنا نتأكد ان المسألة كانت مربوطة بدهاء سياسي فرنسي مازال موجود إلى غاية يومنا هذا.

[1] محمد العربي الزبيري. المرجع السابق، ص ص ،95-96.

ثالثا/ خصائص المجتمع الريفي:

يتميز المجتمع الريفي الجزائري بعدة خصائص معروفة ومؤخوذة من واقع الدراسات المحلية النظرية منها والميدانية، وحتى من واقع الحياة الاجتماعية المتناولة خلال التفاعلات اليومية بين افراد المجتمعين المحليين الحضري والريفي ومن أهم هذه الخصائص:

علاقة الانسان بالأرض:

إذا ما تتبعنا مسار الطرح المتناول في هذا العمل، نجدنا في أغلب محطاته نؤكد على ارتباط الانسان الريفي بعلاقة وثيقة بالارض على مراحل تاريخية متتابعة وباختلاف ظروفها فهي تمثل له ماضي وتاريخ ومستقبل؛ وعلى مستوى هذه العلاقة تتحدد طبيعة البناء الاجتماعي الريفي. الأرض تمثل الامان في الريف، وتمثل الأصل والهوية والضروري في الحياة وهي مصدر "الحياة ومكان العمل المقدس ورعايتها والتفاني في بذل مجهود لزراعتها مصدر اشباع كبير وهدف يحاول كل فرد ان يصل اليه"[1].

وارتباط الفرد في المجتمع الريفي بالأرض يعزز من اعتماده أيضا على أنواع مختلفة من الحيوانات حسب الحاجة من استعمالها، كإنتاج اللحوم والحليب... ومن خلال العلاقة المتينة بين الانسان والأرض في الريف ، فلقد اكتسب خبرة ومعرفة كبيرتين في هذا المجال فأصبح مطلعا على خفايا الأرض والحيوان من زراعة وحرث وشؤون طقس....

الزواج وبناء الأسرة

إن الزواج وبناء الاسرة من بين أهم المطالب والخصائص في كل المجتمعات قديما وحديثا باختلاف أشكاله، ولا يعد خاصية يتميز بها المجتنمع الريفي فقط، لذا فالمتتبع قد يتساءل لماذا ندرجه ضمن خصائص المجتمع الريفي؛ ونجيب بان الزواج يشكل نسقا ثقافيا بحد ذاته يرتبط بجزئيات عديدة في المجتمع الريفي الجزائري.

[1] محمد عاطف غيث. دراسات في علم الاجتماع القروي (بيروت: دار النهضة العربية) ص 135.

- أول جزئية ان الزواج في الريف "لا يعني اتحاد الرجل والمرأة، ولكن هو بمثابة تحالف بين عائلتين او جماعتين من الأولياء"[1]. وهذا مرده إلى امور كثيرة من بينها؛ أن الزواج في الريف خاضع لمنظومة قيمية تستند إلى تقاليد وأحكام عرفية تدور حول الزواج القرابي وعدم التشجيع على الخروج منه بالإضافة إلى انتشار الزواج المبكر.
- يخضع أيضا الزواج في الريف إلى مقاييس يضعها الوالدين والجماعة. تفرض في بعض الأحيان على طرف قبول أخر من خلال الوالدين وليس اختيار الشخص في حد ذاته
- منظومة الزواج في الريف معروفة بهذه الخصائص لأنها مرتبطة بشكل العلاقات الريفية التي تأخذ نسقا عائليا وقرابياما عن طريق النسب او المصاهرة.

الحياة الاجتماعية المحافظة:

تتميز الحياة الاجتماعية في الريف بأمور عديدة مرتبطة بالنسق القيمي والذي نجده يمثل نموذجا يشمل مجموعة من التقاليد والتي هي: "قواعد السلوك التي تنشأ عن الرضا والاتفاق الجمعي وهي تستمد قوتها من المجتمع وتحتفظ بالحكم المتراكمة وذكريات الماضي التي مر بها المجتمع ويتناقلها الخلف عن السلف جيل بعد جيل"[2].

هذه التقاليد هي مصدر القيم في المجتمع الريفي وهي ما تشكل الحياة الاجتماعية فيه، وكل من يخرج عن هذا النموذج الموضوع يعتب متمردا على المقبول وهو ما يعد مرفوضا في الريف، ومن جهة أخرى نجد ان أهم ما يمثل الحياة الاجتماعية الريفية هو القرابة "وما يترتب عليها من احترام وطاعة على أساس السن والعادة، والسيادة على أساس الجنس وما يترتب عليها من سيادة الرجال على النساء وأهمية الأرض والقدر العظيم للعمل الزراعي وما يترتب عليه من قيم عائلية واستبعاد القيم الفردية"[3].

---

[1] راضية لبرش. نظام الزواج في الريف الجزائري بين الثابت والمتغير،(رسالة ماجستير :جامعة باتنة، 2002) ص 55.

[2] حسين عبد الحميد رشوان. الأسرة والمجتمع دراسة في علم الاجتماع الأسري (مصر: مؤسسة شباب الجامعة، 2003)، ص 154.

[3] محمد عاطف غيث، المرجع السابق، ص 140.

وهذا يلخص لنا أهم القيم الاجتماعية فيما يخص التفاعلات الحياتية في الريف ممثلة في السلوكيات التالية:

- ✓ التقاليد هي من أهم المصادر الاجتماعية في الريف المعتمد عليها في تكوين القيم.
- ✓ القرابة والعلاقات الأولية تميز المجتمع الريفي عن باقي المجتمعات المحلية الأخرى.
- ✓ الاعتماد على الرجل في كل شيء منذ نعومة أظافره واستبعاد الأنثى.
- ✓ تكون الرقابة الاجتماعية شديدة على المرأة أكثر من الرجل
- ✓ إعطاء الأولوية لكبار السن فيما يخص تسيير أمور الريف اجتماعيا وقيميا من خلال الاحكام العرفية.
- ✓ الدور الكبير للأسرة في تسيير العديد من الوظائف كنقل القيم وتوريثها من خلال عملية التطبيع الاجتماعي واعتبارها الممول الاقتصادي للأفراد من خلال عملهم في الزراعة ومهن متقاربة منها.

من أهم خصائص المجتمع المحلي الريفي أيضا أنه إلى حد ما مجتمع ثابت، أو على الأقل لم يعرف وتيرة متسارعة في التغير الاجتماعي إذا ما قورنت بمجتمع المدينة، لكن وللأمانة العلمية فان ظروفا قوية طرأت على المجتمع المحلي الريفي الجزائري أدت وبطريقة حتمية إلى تغير اجتماعي كبير ولم يعد يعرف كالسابق في الحفاظ على أدواره. ومن بين أهم أسباب التغير في المجتمع الريفي؛ العشرية السوداء وتأثيراتها الاجتماعية ، وسائل الاعلام والاتصال والتطور الذي عرفته... هذه العوامل وأخرى أدت بالريف إلى الانفتاح على المدينة وهجرة الكثيرين وبقائهم على اتصال اجتماعي بالريف فخلق مجتمع شبه حضري داخل المجتمع المحلي الريفي الذي أصبح يقارب بين الخصائص الاجتماعية والنفسية الثقافية لسكان المجتمعين المحليين الريفي والحضري.

رابعا/ تغير المجتمع الريفي وأهم العوامل المؤدية إلى ذلك

العشرية السوداء:

من المعلوم والمعروف عالميا ان المجتمع الجزائري مر بفترة تاريخية سيئة تسمى بالعشرية السوداء وتسمى أيضا بالعشرية الحمراء فيما يطلق عليها البعض الحرب الأهلية الجزائرية، وانطلاقة تلك الاحداث كانت في بداية التسعينيات ، واستمرت ما يقارب العشر السنوات والتي اعتبرت مدة مدمرة للمجتمع الجزائري خاصة الريفي منه عاشت الأسرة الريفية في الجزائر اختلالات نفسية واجتماعية كثيرة في تلك الفترة وهذا نتيجة لتعرض الريف للإرهاب أكثر من المدينة، وربما يعود هذا إلى قرب الريف من معاقل الجريمة التي اتخذت من الجبال حصونا لها وتمثل العشرية السوداء منعرجا خطيرا أدى إلى أضرار كبيرة في المجتمع الجزائري وذلك في شقيه المادي والمعنوي، ولقد أثرت هذه الفترة على تغير الأسرة الريفية في جانبها الوظيفي والبنائي وذلك بالهجرة نحو المدينة والانفتاح على هذا المجتمع المحلي الأخر، وتخلي الفلاحين عن أراضيهم الزراعية بفعل الهجرة والتهجير نحو المدينة.

الهجرة الريفية نحو المدن أدت إلى اختلاط الأنساق الثقافية وتمازجها مع بعض وتغير الكثير من المفاهيم الثقافية لدى الأسرة، فلم تعد تشكل لها المحافظة على الثقافة الأمازيغية أولوية وربما تداعيات الفترة وما قبلها بالاضافة الى دور وسائل الاعلام والاتصال أدى إلى انفتاح كبير في مجتمع الريف على المجتمعات الاخرى، فلم تعد الأسرة تحافظ على ثقافتها للتغير الحاصل.

ولكن وكما ذكرنا سابقا أن الانفتاح على الثقافات الأخرى وتحصيل العلوم ومواكبة التطور لا تعني تغير دور الاسرة في الحفاظ على ثقافة مجتمعها برموزها المادية وغير المادية، وهذا ما تعنى به هذه الدراسة ألا وهو الحفاظ على الثقافة الأمازيغية كهوية للمجتمع الريفي.

مشاريع التنمية الريفية ودورها في تغير المجتمع الريفي:

"من خلال نشرة البنك الدولي عن التنمية الريفية، ذكر فيها أنها خطة مرسومة مصممة لتحسين نوعية الحياة الاقتصادية والاجتماعية للسكان الريفيين الفقراء وتستهدف أساسا الحد من الفقر بالمناطق الريفية من خلال [الزراعة] وعلى ذلك فإنها تصمم برامجها لزيادة الانتاج كما وتحسين مستواه نوعا"[1].

إن التنمية الريفية هي جزء من مخطط لتنمية شاملة توضع حسب سياسة كل دولة وتفطنت الدول حاليا خاصة دول العالم الثالث أن الريف هو المحرك الأساسي لمختلف اوجه الحياة خاصة الاقتصادية منها بما يوفره من أمن غذائي إذا وجد سياسة نشطة وتحسن تسيير إدارة المواد الطبيعية، لذا فإن الجهود حاليا تتوجه نحو التنمية الريفية بدرجة متزايدة وملحوظة.

المحاور الأساسية في التنمية الريفية:

برامج التنمية الريفية في الجزائر تعتمد على ما يلي:

محور التنمية الزراعية: ويعد الهدف الرئيسي لإحداث التنمية وانعاش الاكتفاء الذاتي من خلال اعادة إحياء الأرياف وتشجيع الزراعة من خلال تقليل الهجرة الريفية نحو المدينة حيث ان الهجرة هي ما أحدث تراجعا في توفر اليد العاملة الزراعية، بالاضافة إلى ذلك تعمل السياسة الوطنية على تطوير أساليب الزراعة واستحداثها وتنمية القطاع الخدماتي في الريف لاستقطاب الشباب.

محور تطوير القدرات البشرية والاستفادة منها: الهدف من وراء هذه النقطة هو إشراك عملية التنمية الريفية وإدماج كل من الشباب والمرأة في هذه النقطة "فدعم المرأة في تنمية المجتمع لا يقتصر على مجرد دخولها مجالات العمل إنما ينبغي تثقيفها وتعليمها لتدرك

[1] محمد علاء الدين عبد القادر. علم الاجتماع الريفي المعاصر والاتجاهات الحديثة في دراسة التنمية الريفية (الاسكندرية منشاة المعارف، 2003) ص 3.

دورها في رعاية الأجيال وتنشئتهم وتحقيق التكامل بين الأسرة"[1]. وأصبحت المرأة الريفية اليوم داخل معترك الحياة في كافة المجالات وتشجع من قبل الدولة على التعليم ومحو الأمية لما لها من دور كبير.

من جهة أخرى نجد أن البرامج التنموية المتعلقة بالريف تهدف إلى "النهوض بالقرى وتطوير وسائل الإنتاج الزراعي والارتقاء بالخدمات الاجتماعية والتعليمية والصحية دفعا للتنمية الزراعية التي تعتبر من أهم مقومات التنمية الاقتصادية"[2].

وسائل الاعلام والاتصال ودورها في تغير المجتمع الريفي:

منذ بداية التسعينيات من القرن الماضي إلى يومنا هذا ؛ تشهد وسائل الاعلام والاتصال تطورا متسارعا جدا على مستوى المحتوى والتقنية ، والجدير بالذكر ان العلاقات بين الاتصال والتغير محددة وفقا للخصائص الاجتماعية والفردية للجماعات المرجعية في الريف والتي تحدد القابلية للتغير سواء تمثل في الاقلاع عن العادات القديمة او تقبل الأفكار الجديدة[3].أما الدور الذي تلعبه وسائل الاعلام والاتصال في تغير المجتمع الريفي فيتمثل في الامور التي سنتناولها فيما يلي:

أولا: نشر الوعي

تساهم وسائل الاعلام والاتصال في نشر الوعي بين أفراد المجتمع من خلال تنوع المصادر المعرفية والفكرية والثقافية التي تؤثر على سلوكيات الأفراد والجماعات وتعيد الصياغة القيمية في الرؤية المتعلقة بالحياة الاجتماعية.

---

[1] محمدالطفيلي.علم الاجتماع ودور الشباب في الريادة الاجتماعية، ط1، (بيروت، دار المنهل اللبناني، 2007) ص ص 190-191.

[2] المرجع نفسه، ص 133.

[3] محمود عودة. تقديم السيد محمد خيري ،أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي، (بيروت، دار النهضة العربية، 1987) ص 267.

ثانيا: الانفتاح الثقافي

وسائل الاعلام والاتصال باختلاف طبيعتها بين المرئي والمسموع والمقروء بالإضافة إلى شبكات التواصل الاجتماعي تساهم بشكل كبير في انفتاح المجتمع الريفي بثقافته على العوالم الاخرى وتحرك ميل التجديد لدى الفرد بالإضافة الى التكيف والتأقلم مع باقي الثقافات وتمازج الأنساق مع بعضها.

ثالثا: تعديل الاتجاهات

تقوم وسائل الاعلام والاتصال بدور ملحوظ في تعديل الاتجاهات للسكان الريفيين نحو قبول التغير سيما فيما يتعلق بتسريع عمليات التنمية والتطوير والمقصود بتعديل الاتجاهات؛ هو ان الأفراد في المجتمع الريفي معروفون بالطابع المحافظ والمقاوم لعمليات التغيير وأيضا أقل وتيرة في التغير الاجتماعي من المجتمع الحضري.

لكن مع الانتشار السريع لوسائل الاعلام والاتصال وتواجدها القوي والسريع وتأثيرها الملحوظ دخلت في البناءات الاجتماعية وأصبحت جزءا من النسق الثقافي في هذا المجتمع المحافظ وارتبطت وسائل الإعلام والاتصال بتفتيت مقاومة التغير وأصبح المجتمع الريفي أكثر مرونة في تقبل الثقافات الأخرى، وتلاشت نوعا ما الصورة النمطية لواقع المجتمع الريفي.

الفصل الرابع / الرؤية السوسيو نظرية لتفسير الأسرة

أولا / وظائف الأسرة

ثانيا /النظريات المفسرة للأسرة

ثالثا /خصائص وأنماط الأسرة

رابعا /الأسرة الريفية الجزائرية وملامح التغير

أولا/وظائف الأسرة

تعتبر الأسرة كأهم وحدة اجتماعية مسؤولة عن الكثير من الوظائف غير أن مجملها أو البعض منها تطور وتغير من الاتساع والكبر الى الضيق والصغر، ففي حين كانت الأسرة في الماضي مسؤولة عن الوظيفة الاقتصادية والتعليمية والقيمية لوحدها، أصبحت اليوم وبفعل مساعدات مؤسسات الدولة وتعقد المجتمعات، تقوم بهذه الوظائف بطريقة مغايرة وبمساحة أقل مما كانت عليه في الماضي وعلى سبيل المثال أصبحت المحاكم تقوم بالوظيفة التشريعية للأسرة وأصبحت الأخيرة تستهلك ما ينتجه غيرها باشتراء الطعام واللباس... إلخ، وانتزعت المدارس الوظائف التعليمية من الأسرة...؛ لكننا وفي هذا المقام لا نتكلم عن الوظائف البيولوجية كتنظيم العلاقات الجنسية والقيام بعملية الإنجاب فهاتان الوظيفتان وبالذات في مجتمعنا لا تزال الأسرة المسؤولة الوحيدة عليها، بالإضافة إلى قيامها بالوظائف الأخرى لكن ليس بنفس المساحة التقليدية القديمة، وظائف الأسرة تتمثل فيما يلي:

- **تنظيم العلاقات الجنسية:**

تعتبر الأسرة البيئة الأوحد لتنظيم العلاقات الجنسية والسماح بها بين الرجل والمرأة باعتبارهما زوجين ففي مجتمعنا وكما هو معلوم غير مسموح القيام بهذه العلاقات خارج إطار الزواج وهذا حسب الدين والأعراف الاجتماعية، في حين توجد مجتمعات غير معارضة للعلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة خارج إطار الزواج، بل تعدى الأمر ذلك إلى الإقرار بالعلاقات المثلية وجعلوا من هذا النمط يدخل تحت مسمى الأسرة إذا أراد الطرفين ذلك. لكن نحن في عملنا نرفض هذا التفكير ولسنا هنا لمناقشة الفكرة، بل المرور عليها فقط والتأكيد أن في للمجتمع الجزائري قواعد وقوانين واضحة وجلية وهي أن الأسرة علاقة تقوم بين الرجل والمرأة في إطار يقره المجتمع وينتج عن هذه العلاقة أبناء شرعيون.

- **وظيفة الإنجاب:**

"تقوم الأسرة بإنجاب الأطفال، والذين يعدون الوحدات البشرية التي يقوم عليها المجتمع وتقوم بمواصلة مهمتها اتجاههم من خلال إعدادهم والإشراف عليهم

ورعايتهم"[1].وتعتبر وظيفة الإنجاب، من أهم الوظائف الأسرية، فيها يحفظ النوع البشري وتكتمل بقية الوظائف كالتنشئة الاجتماعية وغيرها.

- **الوظيفة العاطفية:**

رغم تقلص وظائف الأسرة الحديثة، غير أن الوظيفة العاطفية تشكل حيزا كبيرا فهي ما يحقق التوازن النفسي والاجتماعي للأطفال، حيث أن الفرد بطبيعته يحتاج إلى الشعور بالأمن والحب والتقدير[2]. وأيضا الشعور بالطمأنينة ، ولا تتحقق هذه الأمور إلا في ظل الأسرة المتكاملة والمتزنة اجتماعيا، فتوفير السكينة هي من أهم أهداف الزواج وتكوين الأسرة واستمرار العلاقة الطيبة بين الزوجين وانعكاس ذلك على الأبناء.

- **الوظيفة الاقتصادية:**

من أهم الوظائف الأسرية التي طرأ عليها التغير نجد، الوظيفة الاقتصادية، ففي القديم كانت الأسرة وحدة منتجة تقوم فيها المرأة بجميع الأعمال المنزلية بالإضافة إلى "مساعدة الرجل في الزراعة وبناء المنزل وإعداد الطعام وصناعة الألبسة وبعض الأدوات الصغيرة"[3]. لكن الأسرة وفي المجتمع الحديث أصبحت جماعة مستهلكة ، لكن فيها نوع من تقسيم العمل بصورة أخرى حيث قد تعمل الأم أو أحد الأبناء ويزيدون من دخل الأسرة مما يساعد في تحسين القدرة الشرائية للأسرة، ومن ثم يشكل الزوج والزوجة والأبناء وحدة متعاونة من الناحية الاقتصادية ويتم تقسيم العمل بينهم بشكل متفق عليه"[4].

- **وظيفة التنشئة الاجتماعية:**

تعتبر وظيفة التنشئة الاجتماعية مهمة جدا في الأسرة لما تلعبه من دور في نقل القيم وتعليم الأبناء وتطبيعهم بالصفات الاجتماعية التي تمثل النموذج الاجتماعي المقبول

---

1 زغينة نوال. دور الظروف الاجتماعية للأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء، (أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة :2008) ص 229.

2المرجع نفسه، ص 230.

3 علي وهب، المرجع السبق، ص 101.

4زغينة نوال، المرجع السابق، ص ص ،230-231.

وتعرف كعملية على أنها "الميكانيزم الذي من خلاله يتم دمج الطفل في الإطار العام لأسرته ومجتمعه، مما يساعده فيما بعد على واجبه اتجاه الأسرة والمجتمع بكفاءة"[1] وبالإضافة إلى هذا تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية، "عملية مستمرة لا تقتصر على مرحلة الطفولة ، وإنما تشمل مراحل النمو المختلفة التي يمر بها الفرد حيث يكتسب من خلالها القيم الاجتماعية والمعايير ويمنح القدرة على التفاعل والتكيف مع مجتمعه"[2].وظيفة التنشئة الاجتماعية تتلخص في النقاط التالية:

- ✓ أنها عملية اجتماعية ونفسية، فهي تشمل الجانب العاطفي والثقافي والعقدي و...
- ✓ هي عملية مستمرة تبدأ من مرحلة الطفولة وتصاحب الفرد في مراحل متقدمة
- ✓ هي وظيفة متعلقة بتنميط سلوك الطفل ووضعه في قالب اجتماعي مشروع ومتفق عليه ضمنيا لدى أفراد الجماعة.
- ✓ هي وظيفة تعلم واكتساب الطفل لعادات وتقاليد مجتمعه من قبل الأهل والوالدين بالخصوص.
- ✓ تعتبر هذه الوظيفة عملية لضمان التواصل بين الطفل ومجتمعه المحيط بداية من الأسرة.

ثانيا/النظريات المفسرة للأسرة

إن الدراسات المتعلقة بالأسرة ، ليست وليدة اللحظة ، بل عرفت تطورا طويلا على مدى التاريخ، وشملت محاولات متعددة بين الفكر الفلسفي والخرافي وأساطير التراث الشعبي وكتابات الأدباء...الخ. والدراسة العلمية للأسرة لم تأخذ شكلها إلا منذ قيام علم الاجتماع و"استقلاله ورسوخ أقدامه ولم تتحقق تلك النقلة التاريخية إلا تحت وطأة التغيرات الهائلة والمشكلات العنيفة والتوترات التي أصابت النظام الأسري في المجتمعات

1 مايسة أحمد النيال . التنشئة الاجتماعية (مصر: دار المعرفة الجامعية 2007) ص 27.

2 المرجع نفسه، ص 27.

الغربية في أعقاب الانقلاب الصناعي وما عاصره وترتب عليه من تغيرات اجتماعية عميقة وبعيدة المدى"[1].

مراحل تطور الدراسات المتعلقة بالأسرة[2]

المرحلة الأولى: تمتد هذه المرحلة حتى منتصف القرن التاسع عشر، تقريبا حيث تتميز بسيادة الفكر العاطفي ، والخرافي والتأمل ونجدها في كتابات الأدباء والفلاسفة حيث يعبرون عن وجهات نظرهم وآرائهم في المسائل المتعلقة بالحياة الأسرية، وأمثال هؤلاء، كونفوشيوس أفلاطون وغيرهم.

المرحلة الثانية: وتمتد من منتصف القرن التاسع عشر حتى أوائل القرن العشرين وأهم ما يميزها الأفكار التطورية حيث استوحى علماء الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع فكرة داروين وأسقطوها على الحياة الاجتماعية بما فيها نظام الأسرة.

المرحلة الثالثة : وتقع تقريبا من بدايات القرن العشرين حتى منتصفه ، حيث انتقلت فيها دراسة الأسرة من الاهتمام بالماضي إلى الاهتمام بالواقع مع تحول منحى البحوث إلى استخدام المناهج العلمية. وركزت هذه المرحلة على دراسة العلاقات الداخلية بين أفراد الأسرة. وفي هذه المرحلة أصبحت مصادر البيانات والمعلومات أكثر ثراء من ذي قبل نتيجة لطابعها الرسمي، حيث أصبحت الهيئات الخاصة الحكومية تساهم وتشجع هذه البحوث خاصة منذ الحرب العالمية.

المرحلة الرابعة: وتمتد حتى الآن، تتميز بتزايد الاهتمام بالنظرية وتشجيع الدراسات الواقعية بأكثر الطرق وضوحا منهجيا ودقة، وعلاوة على ذلك تتميز هذه المرحلة بتشجيع وتقييم البحوث التي أجريت في الماضي مع تحديد المدارس الفكرية والأطر المرجعية المستخدمة في الدراسات الأسرية، وبالإضافة إلى هذا تتميز هذه المرحلة بمحاولات جادة لاختفاء الأحكام القيمية، والاعتماد على مواد ميدانية تجمع وفق خطوات منهجية محكمة.

[1] محمد يسري ابراهيم دعبس. المرجع السابق، ص 111.

[2] سناء الخولي. المرجع السابق، ص ص 138-140.

إن المراحل العلمية السابقة تتضمن تعاقب النظريات التي قامت بدراسة الأسرة وتفسيرها وكل واحدة من تلك الدراسات حملت نسقا مغايرا وطريقة مختلفة في الدراسة. فإذا تكلمنا عن المرحلة العلمية الثانية نجدها صاحبت أفكار النظرية التطورية وكيف ترى ان الأسرة وحدة تتطور وفق خط مستقيم أما المرحلة الثالثة والتي كان التأثر فيها بعلم النفس، فنحن سنتناول من خلالها التفاعلية الرمزية وكيف تناولت الأسرة والمرحلة الرابعة فهي لأفكار البنائية الوظيفة واهتمامها بالأسرة كبناء تتم من خلاله تأدية وظائف معينة للحفاظ عليه.

- **النظرية التطورية:**

كما ذكرنا سابقا فإن النظرية التطورية سيطرت على الفكر الاجتماعي وحتى الانثروبولوجي في القرن التاسع عشر إلى غاية بداية القرن العشرين ومع أنها ضعفت حوالي 1920 لكنها عادت إلى الظهور مرة أخرى[1]، ومما لاشك فيه أن النظرية التطورية في مجمل فكرها تأثرت بالنظرية الداروينية خاصة فكرة "الانتقاء الطبيعي التي شكلت أساسا صلبا للتطور البيولوجي ونجد أن **هربرت سبنسر** كان يعتقد أن التطور كنمو وحيد الاتجاه عملية مستمرة تؤدي إلى زيادة مطردة في التركيب حتى يصل الموضوع إلى مستويات عالية من التعقيد"[2].

سبنسر كان يعتقد اعتقادا جازما في التطور الطبيعي للمجتمع والأسرة ويمكن إجمال آرائه حول هذا الموضوع في النقاط التالية:[3]

- اعتبر الأسرة وحدة بيولوجية اجتماعية تسيطر عليها الغريزة الواعية، فهي امتداد للمجتمعات الحيوانية التي تسيطر عليها الغريزة الدنيا
- تطور وظيفة الأسرة الاقتصادية وأعطى مثالا على ذلك ان وظيفة الأب كهيئة حاكمة في الأسرة وهو المسؤول عن اقتصادياتها انتقلت الوظيفة إلى هيئات اجتماعية أخرى.

[1] سناء الخولي. المرجع السابق، ص 118.

[2] المرجع نفسه، ص 118.

[3] محمد يسري ابراهيم دعبس. المرجع السابق، ص ص 113-114.

- اعتبر الأسرة بصفة عامة نتاج للجنس، والمرأة بوصفها خلية بيولوجية واجتماعية تتأثر بعوامل البيئة والوراثة ومقومات التنازع على البقاء.
- أشار الى اختلاف الوظائف الأسرية حسب المجتمعات وهي ما قسمها إلى حربية وصناعية، وأوضح أن هناك اختلافات قائمة في العلاقات بين الأعضاء المنتمين إلى الأسرة تبعا لنوع المجتمع، حيث نجده شبه الحياة في المجتمعات الحربية بالثكنة العسكرية لا إرادة ولا حرية لأفرادها بينما نجد الأسرة في المجتمعات الصناعية أسعد حالا على –حد قوله–.

لقد استعان سبنسر من أجل تدعيم نظريته بأمثلة ضربها على الزواج وتطوره من مرحلة المشاعية الجنسية إلى مرحلة تعدد الأزواج والزوجات وصولا الى أعلى وأرقى مرحلة وهي الزواج الوحداني، وهذا ليثبت أن عملية التطور هي عملية مستقيمة تتخذ منحنى واحد من مجتمع غير متجانس إلى منتهى التجانس.

وفي نفس السياق نجد **لويس هنري مورجان** وهو واحد من أوائل علماء الاجتماع والانثروبولوجيا قدم مخططا مشابها للتطور الأسري في المجتمعات[1]وحدده بـــ: ثلاثة أنماط أساسية: المتوحش، وغير المتمدن والمتمدن المتحضر، ويرى أن تعاقب النظم المتصلة بالأسرة تبدأ بالمشاعية الجنسية، ثم الزواج الجماعي، ثم تعدد الأزواج ثم تعدد الزوجات وأخيرا الوحدانية وهي في نظره أرقى أشكال التطور.

أما **وسترمارك** وهو أحد رواد النظرية التطورية فقد رفض فكرة وجود المشاعية الجنسية في "المجتمعات القديمة ويؤكد على وجود نظام الوحدانية في الزواج في الجماعات البدائية [ ] واعتمد في ذلك على عالم الحيوان وكذلك الأسر البدائية ليقدم الدليل الذي يدعم به نظريته في تغير الأسرة"[2].

مما سبق ومن الجدير بالذكر أن النظرية التطورية قد لاقت رواجا في أوساط التحليل السوسيولوجي والانثروبولوجي في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشري– كما نوهنا

[1] سناء الخولي، المرجع السابق، ص 119.

[2] المرجع نفسه، ص 120.

سابقا- غير أنها بعد ذلك ضعفت وقل تأثيرها إلا أنها تعود للظهور مرات أخرى؛ سيما إذا ارتبط الحقل الدراسي السوسيولوجي بالأنثروبولوجيا. لذا ولما لها من رصيد في هذا التراث وما دمنا نتناول في هذا العمل موضوع الأسرة والثقافة كان لزاما منا وحرصا على الأمانة العلمية أن نتطرق لهذه النظرية ، مع تحفظ في جوانب كثيرة ومنها[1]:

- الافتراض بأن نمو المجتمعات الإنسانية وبالتالي الأسرة كنسق، تسير في منحى تطوري مستقيم، وبهذا يأخذ اتجاها واحدا.
- عدم مقدرة أصحاب النظرية تحديد أو إيجاد الدليل الملائم للمراحل الرئيسية في النمو وكذلك العوامل الرئيسية التي أدت إلى التحول من مرحلة إلى أخرى.
- وبالنسبة لهذا العمل الذي بين أيدينا لابد وان نقف عند نقاط مهمة ، هي أن جوهر النظرية يتعارض مع العقيدة الدينية، والمنظومة القيمية التي يعد الباحث جزءا منها فمسألة النظام الأسري تشكل الى حد ما ميدانا خصبا للجدل بين كون أن الأسرة نقلة وتحول تاريخي وجوهر النظرية؛ وبين كونها نظاما كونيا وهو ما تجمع عليه الأديان السماوية.
- بالإضافة أننا لا نغفل مبدأ التغير والتطور في بعض الجزئيات كالوظائف الأسرية وهو ما تتناوله النظرية غير أن التطور لا يكون دائما في خط مستقيم، بل يكون في منحى دائري أيضا.

➢ **التفاعلية الرمزية:**

ظهرت النظرية التفاعلية الرمزية مع ما يعرف بالنزاعات الاجتماعية النفسية وبدأ استخدام المصطلح كإشارة إلى مدخل لدراسة الحياة الاجتماعية والسلوك الشخصي، من منطلق نفسي اجتماعي وذلك بتحديد حقلها الدراسي أساسا في التنشئة الاجتماعية والشخصية، فمن خلال الأولى يحدث اكتساب الإنسان أنماط السلوك والطرق في التفكير والمشاعر الخاصة بالمجتمع، وهذه المسائل تعتبر حتما ضمن دائرة اهتمام الدراسات الأسرية" ويشير مفهوم التفاعلية الرمزية إلى عملية التفاعل الاجتماعي الذي يكون فيه

[1] محمد يسري إبراهيم دعبس . المرجع السابق، ص 113.

الفرد على علاقة واتصال بعقول الآخرين وحاجاتهم ورغباتهم الكامنة ووسائلهم في تحقيق أهدافهم"[1]. ذلك أن التفاعل بين الأفراد يتم عن طريق استخدام الرموز وتفسيرها والتحقق من معاني أفعال الآخرين.

مبادئ التفاعلية الرمزية: ترتكز هذه النظرية على ثلاث مبادئ هي كالتالي:[2]

- أن بني الإنسان يتعاملون مع الأشياء بمعانيها، ففي محيط الأسرة توجد مخلوقات آدمية كالأب والأم والجد والجدة وتوجد أشياء جامدة كالخزانة والكرسي... فهنا يتعامل الإنسان مع معنى المفردة جمادا كانت أم مخلوقا أم غير ذلك مما تتصل به الأسرة في مجتمعنا.
- المعاني مشتقة من التفاعل الاجتماعي للفرد مع محيطه ، ويمكن التوصل إليه بطريقتين إما اعتباره جوهر الشيء ، فالكرسي هو كرسي مثلا، أو اعتباره صادرا من تركيب الإنسان النفسي والعقلي، لان المعنى ينشأ وفق عملية التفاعل بين الناس فلهذا تعتبر إنتاجا اجتماعيا.
- هذه المعاني قابلة للتعديل من خلال العملية التفسيرية التي يستخدمها الفرد في التعامل مع الأشياء.

المفهومات الرئيسية للنظرية التفاعلية الرمزية:

تعتبر المفاهيم مطلبا رئيسيا في كل نظرية لأنها توفر فهما أفضل للظواهر ولا نستطيع فهمها بدونها، والمفاهيم الرئيسية المستخدمة في نظرية التفاعلية الرمزية هي: التفاعل الاجتماعي، الدور والمركز[3].

التفاعل الاجتماعي: يتضمن التفاعل الاجتماعي مجموعة من العمليات التي تحدث بين الأفراد فيندمجون في الحياة بوجه عام وفي الزواج والأسرة بصفة خاصة. وفي تفاعل

[1] خالد حامد. المرجع السابق، ص 122.

[2] سناء الخولي، المرجع السابق، ص ص ،151-152.

[3] المرجع نفسه، ص ص ،154-155.

تكون فيه الاستجابة لحركات الطرف الآخر وتعبيراته ونبرة الصوت، وهذا ما يطلق عليه **التفاعل الرمزي** وعندما يحاول الإنسان فهم الفعل يصبح على المستوى الرمزي.

وإضافة الى ذلك فان الإشارة إذا كان لها معنى مشترك بين الأشخاص فسوف يفهم كل منهم الآخر، ومن الممكن أن يكون للإشارة معاني مختلفة تبعا لمضمونها والموقف والظروف المحيطة بالتفاعل.

المركز والدور: إن المركز والدور في ظل النظرية التفاعلية الرمزية يمكن مناقشتهما مستقلين هما معا يفسران العلاقة بين الفرد والمجتمع؛ حث يشير المركز الى وضعية الإنسان داخل البناء الاجتماعي، فكل فرد له في المجتمع مركز موروث وآخر مكتسب من جهة أخرى نجد أن المركز يتطلب سلوكا أو أداء معينا داخل المجتمع، وهذا ما ينطبق عليه مصطلح **الدور** "ويشير الى مجموعة من المعايير أو التوقعات التي ترتبط بأوضاع معينة"[1] فنجد مثلا دور الأم في الأسرة له توقعات معروفة من خلال النسق الثقافي والقيمي بحيث أن هذا الدور يعبر عن مفهوم اجتماعي.

والدور كعملية يشتمل على كل فرد في العائلة وكيفية تكييف سلوكه حسب ما يحيط به اجتماعيا وهو متوقع منه داخل النسق الثقافي، لذا حين نشير إلى دور الأسرة في الحفاظ على الثقافة الأمازيغية في المجتمع الريفي، فاننا نلفت النظر إلى ماهو متوقع من أفراد البناء الأسري تأديته خاصة الوالدين، حيث أن المتوقع أن يكون سلوك الوالدين ودورهما هو نقل النسق الثقافي الأمازيغي من خلال بعض رموزه المادية وغير المادية إلى جيل الأبناء وهذا من خلال مركزيهما في الأسرة. "والمجتمع في ظل التفاعلية الرمزية [ ] هو تفسير جميع الأفعال والتفاعلات وما يترتب عنها من أدوار وتوقعات يتعلمها الفرد عن طريق التنشئة الاجتماعية"[2].

[1] سناء الخولي. المرجع السابق، ص 155.

[2] خالد حامد. المرجع السابق، ص 126.

التفاعلية الرمزية والأسرة:[1]

عندما يطبق الإطار النظري للتفاعلية الرمزية على الأسرة فهو يقوم بداية على نقاط معينة وهي كالتالي

- ✓ أنه يجب دراسة الإنسان وفقا لمستواه الخاص، فإذا أردنا فهم منظومة الزواج والبناء الأسري لابد أن ندرس الإنسانيات، فهناك اختلافات أساسية بين الإنسان وغيره وتتمثل الاختلافات في الثقافة ونسق المعتقدات والقيم والنظم العائلية، والمعايير .... ففي محاولة تفسير السلوك الاجتماعي للأسرة لن نستطيع مراقبة سلوك الشمبانزي أو الكلب ونقوم بعقد مقارنات وبهذا فان الفاعلية الرمزية تتجه في خط نظري تفسيري للسلوك بعيد عن المماثلات بين العالم الاجتماعي والعالم الطبيعي.
- ✓ المدخل الملائم لفهم سلوك الإنسان الاجتماعي لا يأتي الا عن طريق فهم ودراسة وتحليل المجتمع المحيط به، فكل شيء يفعله الإنسان هو مرتبط بتعلمه من المحيط الاجتماعي والثقافي.
- ✓ الطفل يولد و يتصرف حسب الغريزة ، حاجته للبكاء أو الطعام مثلا هي حاجات غريزية وهي دوافع لا تكون موجهة نحو غايات إلا أن الطفل تكون لديه إمكانية النمو الاجتماعي ومع الوقت والتدريب ، ينظم هذه الدوافع ويوجهها وجهات محددة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وتمثل هذه العملية محورا هاما في مدخل التفاعل الرمزي لما لها من أهمية مركزية في التنظيم الأسري والباحثين من خلال مدخل التفاعل الاجتماعي يركزون على فكرة أن التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة مدى الحياة ، وتتضمن استنتاج أو استنباط المعايير والقيم منذ الطفولة حتى الرابعة عشر، ثم الزواج ثم والدا في سن الثلاثين ثم يصبح جدا في سن الستين..." وهذه المراحل تبين أن الفرد يحتاج إلى عمليات تنشئة اجتماعية مستمرة تبعا للمواقف الجديدة التي يتعرض لها طوال حياته، ومعنى ذلك أن عمليات التفاعل ليس لها نهاية، مما يترتب عليه ألا تكتمل التنشئة الاجتماعية"[2] أو على الأقل ليست مرتبطة بالمرحلة العمرية

[1] سناء الخولي. المرجع السابق، ص ص ،152-153

[2] المرجع نفسه، ص 157.

الأولى فقط للطفل بل تصاحبه إلى مراحل متقدمة من عمره وهي ما تنقل القيم الثقافية والقيمية من جيل إلى جيل.

- **البنائية الوظيفية:**

لقد تطرقنا إلى النظرية البنائية الوظيفية بالتفصيل في فصل سابق، وتناولنا مفاهيمها الأساسية ، ولتجنب التكرار سنتناول الطرح الذي قدمته في الدراسات الأسرية بدون العودة إلى مفاهيمها الأساسية، ونظرا لأهمية البنائية الوظيفية في دراستنا واستعمالها كمدخل نظري ضمنا وصياغة لا بد من أن نتناولها في جزئيات مختلفة البنائية الوظيفية والدراسات الأسرية:

"ينظر أصحاب الاتجاه البنائي والوظيفي إلى الأسرة باعتبارها جزء من كيان المجتمع وهي نسق مكون من أجزاء يرتبط بعضها ببعض، مما ينجم عنه التفاعل والعلاقات المتبادلة ويؤدي كل جزء وظيفته في النسق الأسري، ويركز هذا الاتجاه على العلاقة بين الأسرة والأنساق الاجتماعية الأخرى"[1]. ومن أهم رواد البنائية الوظيفية في مجال الدراسات الأسرية نجد **جورج بيتر ميردوك** ومن بين مقولاته حول الأسرة أنها "جماعة اجتماعية بشرية كونية"[2] وهنا كان لزاما أن تقوم بوظائف معينة لكي يتمكن المجتمع البشري من الاستمرار في الوجود. وهذه الكونية للأسرة ربطها بأربع وظائف أساسية هي: الوظيفة الجنسية، الوظيفة الإنجابية، الوظيفة التربوية، الوظيفة الاقتصادية، فبدون الوظيفتين الأولى والثاني تنقرض البشرية، وبدون الوظيفة الثالثة لا استمرار للأنساق الثقافية وبدون الوظيفة الرابعة لا مصادر للدخل، ورغم أنه توجد مؤسسات تساعد الأسرة على الوظيفتين الثالثة والرابعة، إلا أن الأسرة هي المؤسسة الأهم في القيام بكل ذلك.

في جانب آخر نجد أنه بين رواد البنائية الوظيفية وعلى رأسهم **أوجبرن** يؤكدون على ان الأسرة فقدت الكثير من الوظائف التقليدية التي انتقلت إلى أنساق أخرى. الا أن هذا الرأي تعرض لكثير من النقد، بحيث أنه لا يقوم على دليل مادي، ومن الخطأ التأكيد على

[1] حسين عبد الحميد رشوان، المرجع السابق، ص 140.

[2] أحمد سالم الأحمر. علم اجتماع الأسرة بين التنظيم والواقع المتغير (لبنان: دار الكتاب الجديدة 2004)ص 50.

انتقال لوظائف الأسرة شكلا وموضوعا إلى مؤسسات أخرى بل هو انتقال جزئي أو في بعض الجزئيات وليس كليا[1]، حيث تبقى الأسرة أهم وحدة مؤسساتية تقوم عليها جميع المجتمعات البشرية خاصة في مجتمعنا. ومن أهم الوظائف التي تعتبر الأسرة مسؤولة عنها هي وظيفة التنشئة الاجتماعية بما تتضمنه من عمليات ؛ تعلم السلوك، والقيم، والمعايير، والمواقف والعادات والتقاليد ، والمهارات، حيث يتعلم الفرد فيها كيفية الكلام والتفكير والتصرف واكتساب الصفات الإنسانية وامتصاص ثقافة المجتمع المحيط من خلال عملية التفاعل وعلى الرغم من ظهور مؤسسات عديدة التي تعتبر مساهمتها فعالة في نقل الثقافة الاجتماعية إلا أنها لا تعد بديلا عن الأسرة التي تعد الفاعل الأكبر في الحفاظ على النسق الثقافي بمعظم رموزه المادية وغير المادية وتوريثه للأجيال من خلال عملية التطبيع الاجتماعي.

ثالثا/خصائص وأنماط الأسرة

<u>خصائص الأسرة</u>: إن الأسرة نظام اجتماعي متميز، فرغم أنها تختلف في أنماطها من مجتمع لآخر إلا أن هناك عددا من الخصائص التي تشترك فيها[2].

- ❖ تعتبر الأسرة الخلية الأولى للمجتمع، وهي الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل ويتعرف فيها على نفسه وعلى الآخرين وعلى محيطه الاجتماعي بما فيه من سلوكيات وأحكام وتقاليد وعادات ونسق ثقافي.
- ❖ تعتبر الأسرة ذات وجود عالمي وتاريخي وكوني، فهي مرتبطة بوجود الإنسان فوق وجه الأرض ومنتشرة في جميع الأماكن والمجتمعات، وكذلك عبر مختلف الأزمان.
- ❖ "تقوم الأسرة على أوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع، فهي ليست من صنع الفرد ولا هي خاضعة في تطورها لما يريده القادة والمشرعون او يرتضيه لها منطق العقل الفردي بل إنما تنبعث من تلقاء نفسها عن العقل الجمعي واتجاهاته، وتخلقها طبيعة الاجتماع وظروف الحياة"[3].

---

[1] حسين عبد الحميد رشوان، المرجع السابق، ص 140.

[2] المرجع نفسه، ص 27.

[3] زغينة نوال . المرجع السابق، ص 213.

- ❖ تعتبر الأسرة ناقلا لأوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع، فهي مصدر العادات والتقاليد وقواعد السلوك وهي دعامة الدين، وتنقل التراث الاجتماعي من جيل إلى جيل عن طريق التنشئة الاجتماعية.
- ❖ تتصف العلاقات داخل الأسرة بالتماسك فهي قائمة على أواصر الدم والاشتراك في مجال بيئي واحد، حيث يصبح الفرد عضوا يتقاسم الفرح والحزن مع بقية الأعضاء، وتوفر الأسرة لأعضائها الأساس العاطفي الذي يوفر الاستقرار والأمن.
- ❖ تعتبر الأسرة الوسط الذي يتفق عليه المجتمع لتحقيق غرائز الإنسان الطبيعية والاجتماعية، كالعلاقات الجنسية وتنظيمها، بقاء النوع، تحقيق الغاية من الوجود الاجتماعي... والأسرة بوصفها مؤسسة اجتماعية هي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري.
- ❖ تمارس الأسرة قواعد الضبط الاجتماعي على أفرادها، وذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تكون من أهم وظائف الأسرة، وتضفي هذه الأخيرة خصائصها وطبيعتها على الأفراد فإذا كانت على سبيل المثال أسرة ذات علاقات أولية أو قائمة على أسس دينية تشكلت حياة الأفراد على ذلك المنطلق[1].
- ❖ باعتبار أن الأسرة نظام مفتوح فهي تؤثر وتتأثر ببقية الأنظمة الأخرى في المجتمع كالنظام السياسي والاقتصادي والثقافي...
- ❖ تعتبر الأسرة وحدة اقتصادية فقد كانت قديما مسؤولة على عمليات الاكتفاء الذاتي للعائلة من خلال أعمال الزراعة والحرف المهنية...إلخ، أما اليوم ورغم اختلافات نوعية في عمل الأفراد في الأسرة الا أنها مازالت تعتبر وحدة اقتصادية مسؤولة على توفير مستلزمات أفرادها.
- ❖ ونجد أن "الأسرة وحدة اقتصادية متضامنة يقوم فيها الأب بإعالة زوجته وأبنائه، وتقوم الأم بأعمال المنزل، وقد تعمل الزوجة أو بعض الأبناء فيزيدون من دخل الأسرة مما يساهم في تغطية نفقاتها المتزايدة"[2].

---

[1] حسين عبد الحميد رشوان. المرجع السابق، ص ص 28-30.

[2] زغينةنوال.المرجع السابق، ص 215.

- ❖ للأسرة طبيعة اجتماعية مزدوجة ، من حيث تضيف المراكز ، فيرتبط الزوج والزوجة في آن واحد كونهما ابن وابنة ينتميان إلى أسرهما التي ولدا فيها، ويشكلان الأب والأم في أسرتهما التي أنشأها مع بعضهما وأولادهما.
- ❖ نجد أن الأسرة كأهم مؤسسة اجتماعية ترتبط بالديمومة و مؤقتة في نفس الوقت؛ فهي دائمة من حيث الوجود واستمرارها كظاهرة وكيان، ومؤقتة بالنسبة لمسار الأسر في حد ذاته أي أن وجود أسرة معينة يرتبط زمانيا بنشأتها وزواج الرجل والمرأة وإنجابهما للأطفال ثم تبدأ بالتلاشي بعد زمان معين حين موت الوالدين وأغلب الأفراد المنتمين لتلك الأسرة بالتحديد[1].
- ❖ ترتبط الأسرة بقواعد تنظيمية داخلية، تتحدد من خلالها الأدوار كدور الزوجة ودور الزوج، ودور الأبناء، وتقريبا يتم التعامل بصورة آلية من خلال تلك الأدوار التي تعرف عليها الإنسان في مراحل مبكرة من عمره، واستمد معاييرها من النظام الاجتماعي المعروف والمقبول والمعمول به في بيئته الاجتماعية.
- ❖ يتميز النظام الأسري بالبساطة والتعقيد في آن واحد، فهو بسيط من حيث المبدأ كونه مسألة متعارف عليها منذ الأزل ونظام مركب أو معقد من خلال العلاقات القائمة في إطار الأسرة والتفاعلات والعمليات الموجودة وارتباطها العميق بكل ما يحيط بها اجتماعيا.

خصائص الأسرة الريفية:

بالإضافة إلى ما ذكر سابقا من خصائص تتفق عليها أغلب الأدبيات الاجتماعية والفكرية في تحديد خصائص الأسرة، نجد أن الأسرة الريفية تتمتع بجزئيات معينة نذكرها في هذا المقام[2]، فنجدها أكثر تقليدية من الأسرة في المجتمع الحضري من حيث طبيعة العلاقات حيث تعتبر في الريف قوية وأولية وتتعدى محيط الأسرة الصغيرة إلى محيط أكبر وهو العائلة التي تضم الجد والجدة والأعمام والأخوال... ونمط المعيشة في الريف

[1] حسين عبد الحميد رشوان. المرجع السابق، ص 31.

[2] علي وهب. المرجع السابق، ص ص 114-120.

هو ما يحدد مستوى هذه العلاقات لأن الجيران في الريف هم في العادة أقارب من نسب أو مصاهرة.

– وبالنسبة للضبط الاجتماعي المنتشر في الريف، فهو يعتبر مسألة غير رسمية، من خلال أن الريف جماعة أولية محلية، والعلاقات الموجودة هي علاقة الوجه للوجه ، إذ يعرف الناس بعضهم البعض معرفة شخصية لذا فالفرد يركز على رقابته لنفسه وسلوكه وتصرفاته.

– تتميز الأسرة الريفية بالتجانس مع بقية الأسر فيما يخص السمات الاجتماعية والسيكولوجية وهذا يعني أن السمات الريفية أي الخصائص الاجتماعية والنفسية المكتسبة لا تتغير كثيرا في المجتمع الريفي بينما نجدها تتغير بدرجات متفاوتة بين سكان المدن.

– بالنسبة للأسرة الريفية نجد أن وضعها الطبقي يختلف عنه في المدينة ، فالحركة الاجتماعية بين الطبقات في الريف أقل حدوثا ، حيث أن معظم أفراد المجتمع الريفي يعرفون أصل كل فرد و خلفيته الاجتماعية مما يؤدي إلى تثبيت وضعه نسبيا.

– ترتكز الأسر الريفية على الاقتصاد الزراعي، وهذا ما يحقق لها الاكتفاء الغذائي من حيث ممارسة أغلب العائلات الريفية مهنة الفلاحة، غير أن هذه النقطة تغيرت اليوم ولم يعد الاتجاه الزراعي يحظى باهتمامات الشباب وهذا ما تناولناه في فصل سابق من العمل.

أنماط الأسرة: تزخر الدراسات الاجتماعية بحقل غني من المفاهيم المتعلقة بالأسرة في العالم وترتبط ضمنيا بالنسق الثقافي المحيط بها، فمعنى الأسرة حاليا بمفهومها الاجتماعي يختلف من مجتمع لآخر، وهذا مرتبط بدرجة التحرر الاجتماعي ودور الأديان ومحوريتها في المجتمعات. ففي دولة كأمريكا بقانونها المدني والتنوع الثقافي الموجود داخلها نجدها تتناول مفهوم الأسرة كنمط ارتباط بين اثنين دون تحديد النوع او الجنس، وهذا قبولا منها ما يسمى بزواج المثليين لذا فمفهوم الأسرة يرتبط ارتباطا وثيقا بالخلفية الثقافية؛ في حين نجد أن في دولة كالجزائر بثقافتها الإسلامية قانونا وعرفا تنكر وترفض هذا النوع من الطرح، ومفهوم الأسرة هو الارتباط الشرعي القائم بين الرجل والمرأة فيما يعرف بنظام الزواج والذي ينتج عنه أبناء في غالب الحالات، وتتحدد أنماط الأسرة وفقا للنسق

الاجتماعي، حيث نجد مصطلحات كثيرة: كأسرة الإنجاب، وأسرة التوجيه، الأسرة الزواجية، الأسرة النووية، الأسرة الممتدة.... في حين أننا إذا اطلعنا على مضامينها نجدها تتلخص في نمطين معروفين وهما الأسرة النووية والأسرة الممتدة. وبناءا على هذا سنتناول جل المصطلحات مع التركيز على الأسرة النووية والأسرة الممتدة.

مفاهيم متعلقة بأنماط الأسرة:

الأسرة الزواجية[1]ويدل هذا المفهوم على أن الزوجين هما مركز الأسرة وهما الطرفين الدائمين في العلاقة التي تستمر بخروج الأبناء وزواجهم وتكوين أسر خاصة بهم ويعود الفضل إلى **دور كايم** في إدخال هذا المصطلح الى التراث السوسيولوجي المعاصر ومن الناحية البنائية، يعتبر مصطلح الأسرة الزواجية مفهوما متمركز حول الزوج والزوجة والارتباط المتميز بينهما ويتمثل الارتقاء بالعلاقة الذي يصل إلى حد جعل المصطلح مثلا أعلى اجتماعيا في العصر الحديث.

أسرة الإنجاب: "وتتمثل في الأسرة التي تكونت بعد الزواج، وتم فيها إنجاب الأطفال ويختلف محور القرابة في الأسرة وما يتبعها من سلطة باختلاف المجتمعات وما ترتكز عليه من أنظمة اجتماعية"[2].نجد أن هذا المفهوم الاجتماعي حول الأسرة يشترط فيه إنجاب الأبناء فتعتبر الأسرة التي لديها أولاد من صلبها أسرة إنجاب، أما عن العلاقة القرابية وعدد المتواجدين في مسكن واحد لا يهم من الناحية البنائية، فقد تطلق على الأسرة الزواجية التي لديها أبناء، أسرة إنجاب أيضا، ويصح إسقاط هذا المفهوم أيضا داخل الأسرة الممتدة.

أسرة التوجيه: يطلق هذا المفهوم على الأسر التي تقوم بتنشئة الأطفال وتربيتهم سواء عن طريق الإنجاب أو التبني أو الكفالة، فالمعنى السوسيولوجي هنا هو معنى مرتبط

[1] علياء شكري. الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة (مصر: دار المعرفة الجامعية ، دون ذكر سنة النشر) ص ص 135-206.

[2] محمد يسري إبراهيم دعبس، المرجع السابق، ص 67.

بالوظيفة وقيام الوالدين بتنشئة أبنائهم ورعايتهم وتوجيههم وفق النسق القيمي والمعايير والسلوكات المتوقعة والمقبولة اجتماعيا[1].

الملاحظ والمستنتج من هذه المفاهيم أنها مرتبطة بالأسرة بنائيا أو وظيفيا ، وهي تدل على أن التراث السوسيولوجي غني من حيث المصطلحات والمفاهيم ولقد تطرقنا لها إيمانا منا بضرورة التذكير بمجهود باحثين وعلماء الاجتماع في ميدان الأسرة مع التركيز على المفهومين الأساسيين والنمطين المنتشرين في المجتمع الجزائري خاصة المجتمع المحلي الريفي والتطورات الحديثة التي أدت إلى التغير البنائي في النمط التقليدي وانتشار النمط الحديث ونقصد بالنمطين التقليدي والحديث الأسرة الممتدة والأسرة النووية.

- **الأسرة الممتدة**

"تعتبر الأسرة ممتدة إذا تكونت من أسرتين صغيرتين أو أكثر يرتبطان فيما بينهما من خلال امتداد علاقة الابن المتزوج بوالديه [ ] وتتكون الأسرة الممتدة بنائيا من ثلاثة أجيال أو أكثر ولهذا تضم الأجداد وأبنائهم غير المتزوجين وأبنائهم المتزوجين وأحفادهم"[2].

نجد أن هذا المفهوم قد تناول الأسرة في نسقها البنائي، حيث تعتبر ممتدة إذا احتوت أكثر من جيل متزوج، فبمجرد زواج الابن وبقاءه مع أسرة والديه، انتقل المفهوم إلى الامتداد، وقد انتشر هذا النوع في المجتمعات القديمة بالإضافة إلى المجتمعات المحلية الريفية، وحتى الحضرية، حيث تلعب ظروف كثيرة قيمية واجتماعية واقتصادية دورا في تشكل هذا النمط.

ففي المدينة قد تتدخل ظروف السكن في زواج الابن وبقاءه مع والديه، وقد يكون نمط ثقافي لا علاقة له بظروف السكن عند بعض العائلات والأمر هنا عائد إلى طبيعة المجتمع ودرجة التحرر به، أما الوضع في المجتمع الريفي مختلف نسبيا حيث مسألة

[1] محمد يسري إبراهيم دعبس. المرجع السابق ، ص 66.

[2] المرجع نفسه ، ص 62.

انتشار نمط الأسر الممتد عائد إلى ما يتميز به الريف من خصائص اجتماعية كالعلاقات الأولية والتجانس والزواج الذي كان داخل الإطار القرابي.... فالأسرة الممتدة هي "علاقة اجتماعية بين مجموعة من الأفراد تربطهم المودة والتراحم من خلال الزواج والإنجاب، وهي أوسع من الأسرة النواة، بحيث تمتد لثلاثة أجيال بدءا من الأجداد وحتى الأحفاد"[1].

- **الأسرة النووية:**

إن الأسرة النووية بوصفها كيانا بنائيا يتمركز "حول شخصيات الزوج والزوجة والأطفال ويرتبطون جميعا في إطار علاقة مواجهة تتميز بكل سمات الجماعة الأولية"[2]. ويكون لهذه الأسرة استقلالية اقتصادية وسكنية عن العائلة الأم والمقصود هنا العائلة الكبرى. وتبقى الارتباطات الثقافية والاجتماعية موجودة وهذا ما يميز مجتمعنا عكس المجتمعات المتقدمة كأمريكا وأوروبا حيث تعرف بدرجة عالية من التحرر وبروز العلاقات الثانوية محل العلاقات الأسرية. ففي مجتمعنا الأسرة النووية لا تعيش عزلة بشكل تام عن أنواع العلاقات القرابية الأخرى رغم أن الغير الاجتماعي السريع وازدياد الحراك الاجتماعي وانتشاره تؤدي غلى ذلك.

وهذا النمط من الأسر يشكل "نموذجا أسريا مصغرا، حيث يتكون عادة من زوج وزوجة وأبنائهما غير المتزوجين "[3]. وبهذا نستطيع القول أن الأسرة النووية تعد مرحلة في حياة الأسرة الكبيرة وأن الفرد ينتمي إلى أسرتين نوويتين التي يولد فيها، ثم التي يؤسسها هو وتبقى العائلة او الأسرة الكيان المثالي لعيش علاقات طبيعية بين الأفراد.

رابعا/ الأسرة الريفية الجزائرية وملامح التغير

بعد عرضنا لمفاهيم متعلقة بالأسرة وخصائصها وأهم أشكالها وفي إطار الترتيب العلمي والمنهجي وجب علينا التوقف عند الأسرة الريفية الجزائرية وملامح التغير ، حيث أننا أشرنا وفي أجزاء متفرقة سابقة من هذا العمل أن المجتمع الريفي ونتيجة لعوامل

[1] حسين عبد الحميد رشوان. المرجع السابق، ص 34.

[2] علياء شكري. المرجع السابق، ص 125.

[3] محمد يسري ابراهيم دعبس. المرجع السابق، ص 62.

عديدة تغير على مستوى العلاقات ونوعية بعض الوظائف ونحن في هذا المقام سنتكلم عن التغير الذي شمل الأسرة الريفية كأهم مؤسسة اجتماعية وتكملة لما جاء سابقا في هذا العمل.

إن ما يؤكد عليه أغلب علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا أن المجتمعات مهما بلغت بساطتها وتقليديتها إلا أنها تتغير ولا يمكن أن تبقى ثابتة ومتجانسة في جميع خصائصها لذلك "فإن مسألة التغير الاجتماعي من المسائل المهمة في حياة المجتمعات الريفية التي تعيش ظاهرة التغير "[1]. حالها كباقي المجتمعات التقليدية أو الحديثة و"التغير الاجتماعي هو كل تغير يطرأ على البناء الاجتماعي في الوظائف والقيم والأدوار الاجتماعي خلال مدة محدودة من الزمن"[2].

أما مفهوم القيم الاجتماعي في عمومه فهو "تلك العملية المستمرة والتي تمتد على فترات زمنية متعاقبة يتم من خلالها حدوث اختلافات أو تعديلات معينة في العلاقات الإنسانية أو في المؤسسات أو التنظيمات أو في الأدوار الاجتماعية"[3].

والمجتمع بما يتميز به من علاقات اجتماعية لا يبقى كما هو بل في حالة دائمة من التطور والحركة مع ضرورة التشديد على اختلاف درجة التغير بين المجتمعات، وأيضا اختلافها في نطاق المسار التاريخي بين البطء والسرعة، والتغير الذي يتعرض له المجتمع يكون له أثره في بناء الأسرة كأهم مؤسسة اجتماعية، فنجد أن نمط الأسرة الكبيرة أخذ في التراجع بما في ذلك في المجتمع المحلي الجزائري، وأصبحت الأسرة النواة من أهم السمات المميزة للعائلة في يومنا هذا كما نجد" اتجاه عالمي نحو نقصان حجم الأسرة، وقد ساعد على ذلك استعمال وسائل ضبط النسل [ ] وتغير قيم الوالدين عن عدد الأطفال المرغوب فيهم"[4]

---

[1] عبد الحكيم بن بعطوش. التخطيط العائلي وتأثيره على القيم الاجتماعية في الاسرة الريفية، (أطروحة دكتوراه :جامعة باتنة، 2014) ص 190.

[2] المرجع نفسه، ص 190.

[3] محمد عمر الطنوبي. التغير الاجتماعي، (الإسكندرية: دار المعارف، 1996) ص 56.

[4] سناء الخولي. التغير الاجتماعي والتحديث (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2003) ص 216.

نجد أيضا أن الزواج كنظام ثابت في جوهره، قد تغير في بعض الجوانب كطريقة الاختيار ففي السابق كان هذا الأمر من اختصاص الوالدين، على خلاف ماهو موجود اليوم من اختيار الأشخاص لبعضهم، وهذا ما فتحته آفاق الدراسة والعمل وخروج المرأة في عالم الريف.

"لقد أدى تحول الأسرة من النمط الممتد إلى النمط النووي، إلى حدوث انفصال بين أسرتي التوجيه والإنجاب، لان الفرد حين يتزوج ، وينفصل عن أسرته يكون أسرة زواجية خاصة به أما في الأسرة الممتدة فإن الأسرتين تتداخلان معا، وتكونان أسرة واحدة لا يتوزع فيها ولاء الفرد، ولا تتعدد انتماءاته"[1]. كما نجد أنه من أبرز التغيرات القيمية هو تعليم المرأة وخروجها للعمل وتغير نظرتها حول الكثير من الأمور، كدورها الاجتماعي ومحوريتها في الأسرة وتغير اتجاه السلطة، التي كانت ذكورية محضة في المجتمع الريفي أما اليوم أصبحت إدارة الأسرة مسؤولية متقاسمة من الرجل والمرأة على حد سواء كل حسب دوره البيولوجي والاجتماعي والثقافي. وبالإضافة إلى ذلك "فإن الاتجاه نحو تعدد الزوجات قد ضعف في المجتمع الريفي الجزائري وأصبح أمرا نادرا"[2].

بالنسبة لعملية التنشئة الاجتماعية ونقل النسق الثقافي ، فقد تعرض بدوره لنوع من التغير ففي السابق كانت تقع مسالة تنشئة الأطفال على عاتق الأسرة الممتدة بجميع أفرادها، لكن التغير الذي مس المجتمع الريفي اثر عوامل عديدة ذكرناها سابقا ؛ كدور وسائل الإعلام والاتصال دور المشاريع التنموية... أدت إلى مساهمة مؤسسات أخرى في تربية الأبناء كالمدارس ودور الحضانة غير أن التغير في السمات الثقافية لا يشمل الأجزاء الثابتة، "لان قواعد التربية موجودة في العرف والتقاليد كما أنها متداخلة في العملية التعليمية"[3] ونظرا لخصوصية المجتمع الجزائري بنسقه الثقافي والقيمي فان التغير لا يشمل المبادئ الجوهرية "شمل التغير المادي هندسة البيوت ومستلزماته الرئيسية"[4].

---

[1] عبد القادر القصير. الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية (بيروت: دار النهضة العربية، 1999) ص 82.

[2] عبد الحكيم بن بعطوش. المرجع السابق، ص 193.

[3] سناء الخولي. التغير الاجتماعي والتحديث، المرجع السابق، ص 221.

[4] عبد الحكيم بن بعطوش. المرجع السابق، ص 194.

التغير الثقافي الذي مس الأسرة الريفية كان أكثره في الرموز المادية، بالإضافة إلى مجموعة من المعايير المتعلقة بالنظرة نحو المرأة ودورها في الأسرة، والقيم المتعلقة بالزواج بالإضافة إلى التغير الذي لمس وظائف معينة كالوظيفة الاقتصادية التي لم تبق كالسابق ولم تعد الأسرة في الريف مرتبطة بالنشاط الزراعي فقط، حيث تجدد الوعي والانفتاح الثقافي في خلق اتجاهات جديدة لدى شباب الريف.ومع كل هذا التغير الذي حصل في بناء ووظائف الأسرة الريفية غير أننا نريد تسليط الضوء على دور الأسرة في الحفاظ الديناميكي على الثقافة الأمازيغية في المجتمع الريفي حيث أنها تعتبر هوية تاريخية وحضارية للمجتمع الجزائري ككل مع التأكيد على وجود تغيرات حصلت على هذا النسق غير أنها لا تعني اختفائه فخصوصية المجتمع الجزائري وطبيعته لا تشجع التغير الجذري أو النمط السريع لاختفاء الثقافة.

الفصل الخامس : الثقافة الامازيغية ودور الأسرة في الحفاظ عليها

أولا / المعتقدات الدينية عند الأمازيغ

ثانيا / النسق اللغوي الأمازيغي

ثالثا / الرموز التراثية الأمازيغية

رابعا / دور الأسرة في الحفاظ على الثقافة الأمازيغية

أولا / المعتقدات الدينية عند الأمازيغ

ان الحديث عن المعتقدات الدينية يأخذنا الى مجال واسع وكبير، فهي تعبير عن ترجمة لمختلف العلاقات التي تربط مجتمعا بيئته ، فالمعتقد " حكم يتعلق بالواقع باعتباره صحيحا، ويعتمد على الملاحظة والتقليد والايمان والعواطف والقيم .." [1]

وحيث أن الدين في العموم هو المجال الناشئ عن رغبة الانسان في تفسير كل ما هو غريب وغامض وخارج عن قدرته للفهم ؛ شكل ذلك جملة من الأوهام والأفكار في العصور القديمة الوثنية فيما يتعلق بالغيبيات وظهرت بعدها الديانات السماوية المتجسدة في علاقة ربطت الانسان بالله عن طريق الرسل والديانات بطريقة أقرب الى المنطق والحقيقة .

ومن خلال تناولنا للمعتقدات الدينية عند المجتمع الأمازيغي والذي سيكون من خلال ومضات قصيرة ، نحاول فهم واقع هذا الشعب وهذه الثقافة وأي من الصياغات الدينية أثرت في هذا النسق ، فللإحاطة بالبناء الاجتماعي للشعب الامازيغي اليوم لابد من فهم الماضي الذي ساهم في تشكيل الحاضر.

➢ المجتمع الامازيغي والوثنية

"كانت بيئة الانسان الأمازيغي المتنوعة في تضاريسها ومناخها قد أوحت للإنسان الافريقي القديم كغيره في بيئات أخرى بالكثير من الأوهام التي بنى عليها معتقداته وصاغ منها طقوسا وشعائر وهو في هذا المجال ليست استثناء ومثله مثل الانسان في باقي الشعوب كانت هذه الاوهام والعقائد هي التي تزوده بالأمل والقوة لينتصر على مصاعب الحياة وعلى طوارئ الزمن "[2]

---

[1]–فاروق مداس . المرجع السابق ،ص 247

[2]–عقون محمد العربي . الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم ، المرجع السابق ،ص 211

فوجود الصحراء والجبال والمياه والامطار والرياح ... كان بالنسبة الى القدماء ظواهر غريبة وقوية لا يستطيع الانسان فهمها وللتغلب عليها وتطويعها أوجد طقوسا ورموز لنفسه ولمجتمعه كنوع من الوهم الداخلي والذي يخاله حقيقة عن معنى الموت والحياة ، ومن بين الطقوس القديمة في المجتمع الامازيغي الوثني يوجد طقس النوم على قبور الموتى وانتظار أحلام توحي بها روح الميت كنوع من التنبؤ [1] وكان أيضا المجتمع الأمازيغي كغيره من المجتمعات أنذاك ، يقوم بتقديم القرابين للآلهة للحصول على المطر أو الغذاء ... –ذكر هذه الطقوس كان لتقديم امثلة وليس للحصر–.

الآلهة الوثنية عند الأمازيغ

من المعروف أن العبادة الوثنية تصاحب تعدد الآلهة ، وهذا ما كان أيضا عند الأمازيغ حيث كانوا يعبدون آلهة الماء وآلهة الجبل ويعبدون أيضا الشمس والقمر كما " أنجبت المخيلة الافريقية الهان مهيمنان على النزعة الروحية في الشمال الافريقي القديم ، وهما **تانيت**آلهة الامومة والطفولة والخصب و**أمون** اله الخير وخلود الروح ..."[2]

اذ تعرفنا على الرموز المحيطة بالآلهة **تانيت** ، نجد ان هذا الاسم مشتق من كلمة أمازيغية المعبرة عن حمل المرأة ووحمها ، وهذه الكلمة هي " **تينيث** " اي ان المرأة تتوحم ومن خلال هذا فان هذه الآلهة هي الحامية للمرأة الحامل والمرافقة لها . ان هذا الرمز الغير مادي في هذه الثقافة يعبر لنا عن صورة تعامل هذا المجتمع مع المرأة الامازيغية ونوعية الاحترام والحب المحاطة بهما ، حيث أوجد التراكم الثقافي رمزا دينيا وألهة تترجم علاقة هاذ الشعب ببيئته الاجتماعية التي تضع المرأة في مكانة مقدسة من جهة ومن جهة أخرى تعبر الذات العليا عندهم على حماية للمرأة في حملها وحمايتها .

[1]-MEHAND AKLI HADADDOU .op.cit ,p36

[2]– عقون محمد العربي .الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم ، المرجع السابق ،ص212

اما بالنسبة **لأمون**، فقداسته تجاوت المجتمع الأمازيغي، حيث وجد في عدة ثقافات ومجتمعات أخرى، وكلمة آمون في اللغة الامازيغية مشتقة من كلمة **أمان** وهو الماء الذي يأتي منه الخصب والخير[1]، ولقد وجد في تلك الحقبة التاريخية ان المجتمع الأمازيغي كان متعدد الآلهة بطبيعته الوثنية، ولا يسعنا هنا المجال لذكرها جميعا واكتفيت بذكر **تانيت وآمون**، لاعتبارهما من أكبر الآلهة أنذاك وأكثرها تعبدا من قبل المجتمع الامازيغي بالإضافة الى رمزيتها الاجتماعية المعبرة عن مكانة المرأة وحب الخير والخصب لدى الامازيغ ولقد اقام هذا المجتمع هياكل للآلهة وشيدوا لها معابد تتراوح بين الفخامة والبساطة

وكخلاصة لما سبق، نستطيع القول أن المجتمع الامازيغي القديم ، كان مجتمعا وثنيا حاله كباقي الشعوب في العالم انذاك، يقوم بتجسيد تماثيل وصور للآلهة ويتقربون اليها بقرابين مختلفة لقبول دعواتهم والاستجابة لهم

- **المجتمع الامازيغي والمسيحية**

لقد تطرقنا فيما سبق في الفصل الثاني بإشارة بسيطة الى هذه النقطة وهي انه ورغم تواجد المسيحية في المنطقة لفترة طويلة عن طريق الرومان الا انها لم تمثل تأثيرا يذكر على المجتمع الامازيغي ولم تنشر الا بطريقة محدودة " حيث لم يتجاوز (هذا الدين) بالجزائر على وجه الخصوص ، محور النفوذ الروماني، فكانت الاغلبية على الوثنية "[2].

بعد مرور قرن على ظهور الدين المسيحي وصل الى إفريقيا الشمالية، لكن لم يبدأ بالتوسع الجزئي الا في نهاية القرن الثاني بعد الميلاد، والامازيغ القلائل الذين اعتنقوا هذه الديانة هو اولئك الذين عايشوا واحتكوا به من خلال السكن في المدن لكن الأمازيغ الذين عاشوا في الجبال والصحراء ورفضوا تواجد الرومان ، امتنعوا عن

[1] عقون محمد العربي . الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم ، المرجع السابق ،ص ص،213-215

[2] صالح فركوس .المرجع لاسابق ،ص 57

هذا الدين وربطوه برمز الاحتلال، فبنيت الكنائس في المدن حيث التواجد الروماني قوي وحسب الروايات التاريخية، فان **سانت اوقستين saint augustin** وهو روماني أمازيغي ولد من أم رومانية وأب أمازيغي في مدينة سوق اهراس، والذي تلقى تعليمه في روما، عاد الى الجزائر وعرف بأب الكنيسة المسيحية وكان له دور في التبشير بالديانة المسيحية والذي لم يتعدى نطاق المدن وفي حدود ضيقة [1].

غير أن هذه المحاولات لم تأت بنتائج تذكر ، فظل المجتمع الامازيغي على وثنيته حتى مجيء المسلمين العرب

- **المجتمع الامازيغي والاسلام**

تعتبر حقبة التواجد الإسلامي في البلاد الأمازيغية، من أهم المراحل تأثيرا في هذا المجتمع، فرغم مقاومة الأمازيغ لتواجد العرب في المنطقة غير أنهم في الأخير اندمجوا معهم في مجتمع واحد، ومن أهم الأسباب التي أدت الى هذا الاندماج هو تشابه ملامح النظام الاجتماعي الأمازيغي مع نظيره العربي في بناء القبيلة والعائلة بالإضافة الى حب الارض والدفاع عليها .–لقد تطرقنا الى ذلك بنوع من التفصيل في الفصل الثاني من الدراسة –.

ولأهمية المرحلة وتأثيرها السوسيو تاريخي في المجتمع الأمازيغي سنتناولها بمزيد من التفاصيل التاريخية، فما أهم مراحل التواجد الإسلامي في بلاد الامازيغ ؟ وكيف كان رد فعل هذا المجتمع اتجاه الاسلام ؟

الأمازيغ قاوموا العرب عند محاولتهم نشر تعاليم الاسلام في بادئ الأمر ، وكانت هذه المقاومة بما عرف عن الأمازيغ ، وهو دفاعهم عن أرضهم ورفض أي أجنبي وفيما بعد تمازج الأمازيغ مع العرب وهذا لأسباب عديدة ، تطرقنا الى ذكرها سابقا

[1]– MEHAND AKLI HADADDOU .op.cit.pp41–43

فترات المقاومة

❖ فترةأكسل

وهو **أكسل** بن مكرم المغربي ، كان قائدا بربريا اجتمع عليه بنو قومه من الأمازيغ وفي هذه الفترة كان المسلمون قد بدأوا بالانتشار في شمال افريقيا ، فعرض ابو المهاجر دينار وهو أحد قادة المسلمين الاسلام على أكسل ، فرفض الاستجابة فاصطدم الجيشان وأسفر ذلك عن هزيمة القائد الأمازيغي ووقع أسيرا بيد المسلمين وفي مرحلة معينة أظهر أكسل الاسلام، فقبل أبو المهاجر ذلك منه .

ولما تولى عقبة بن نافع ولاية افريقية عام 62هـ(682م) قام بتجديد المدن ومواصلة الانتشار الى غاية باغاية ، وهي قرب خنشلة حيث حارب الروم في قلعة لامبيسوأخرجهم منها وكذلك أخرجهم من الحصون والقلاع التي كانوا يملكونها ، وفي هذه الأثناء كان أكسل يضطغن على عقبة ويضمر له الشر [1] فإسلامه كان غير حقيقي ولم يكن على قناعة ولقد أظهره للمسلمين ولم يعتنقه حقيقة .

واذا تناولنا هذا الظرف التاريخي من جهة نظر موضوعية بعيدة عن الأحكام العاطفية والتخمينات الذاتية، سنجد أن القائد الأمازيغي كانت عنده مبرراته لاتخاذ هذا الموقف العدائي من تواجد المسلمين فالبنسبة اليه فهم لا يختلفون عن أي أجنبي دخل بلاد الأمازيغ بنوايا تحمل أطماعا في الأرض وخيراتها، وينظر الى العرب ممثلين في شخص عقبة بن نافع كعدو ويضمر الشر فقط ، فحين اعتزم " عقبة الرجوع الى القيروان، أمر جنوده أن يسبقوه الى هناك، ولم يبق معه الا حوالي ثلاثمائة من اصحابه وفيهم أبو المهاجر دينار

[1]–صالح فركوس ، المرجع السابق ،ص ص،71–72

واتجه بهم نحو تهودة جنوب جبال الأوراس قريبا من بسكرة "[1] وهنا قتل عقبة بن نافع في معركة مع أكسل ورجاله.

وبعد هذه الفترة، عين الخليفة عبد الملك بن مروان، زهير بن قيس البلوي عام 69 هـ فسار مع جنوده الى القيروان وتواجه مع أكسل في معركة كبيرة قتل على اثرها القائد البربري.

❖ **فترة الكاهنة**

بعد مقتل أكسل، اجتمع البربر على امرأة اسمها " **دهيا** " وعرفت بالكاهنة لادعائها معرفة الامور الغيبية، وكانت امرأة شديدة الذكاء والقوة .

اتخذت الكاهنة جبل الأوراس مقر لها لمحاربة المسلمين ، ولما علمت بقدوم حسان بن النعمان حوالي عام 74 هـ (693م) اتجهت نحو بلدية باغاية قرب خنشلة وعسكرت بها ثم انتقلت الى بلدة مسكانة ، وجرت معركة كبيرة انتهت بتراجع حسان وجيوشه نحو برقة وخلال انتظار هذا الأخير لتعليمات جديدة من خليفة المسلمين انتهزت الكاهنة الفرصة واتبعت سياسة الارض المحروقة وجاءت على الاخضر واليابس حرصا منها على قطع الموارد المادية على المسلمين .

وبعد وصول المدد المادي والبشري من الشام باتت الظروف مهيأة لانتصار المسلمين في معركتهم مع الكاهنة وقتلت في جبال الاوراس في موضع عرف فيما بعد بئر الكاهنة وكان مقتلها عام 82 هـ (701 م) [2].

[1]– صالح فركوس. المرجع السابق ،ص 72.

[2] المرجع نفسه ،ص74–75

قاوم الامازيغ وجود المسلمين لفترات طويلة لاعتبارهم كغيرهم من الاجانب لهم أطماع في المنطقة وفي خيراتها وفيما بعد ولأسباب كثيرة تقبل البربر المسلمين واعتنقوا الديانة الاسلامية ،واشتهر قادة المسلمين من البربر كثيرا ، كالقائد طارق بن زياد وفتحه الاندلس

وذكرنا سابقا أن ذكاء قادة المسلمين وتغيير استراتيجيتهم الحربية كان من أهم الأسباب التي جعلتهم يستطيعون الدخول الى المنطقة .

واجتماعيا كان البناء الاجتماعي العربي بما يتميز به من نظام القبيلة يشبه ما كان معروفا في المجتمع الامازيغي ، فالاثنين لم يكونا مجتمعات طبقية بل مجتمعات قبلية تعتمد على العائلة وحب الارض والدفاع عنها ، بالإضافة الى القيم التي يحملها الدين الإسلامي من مساواة بين البشر والعدل والقضاء على الطبقية .

كل هذه النقاط وغيرها ساهمت في تقبل الدين الإسلامي على فترات طويلة الى أن أصبح المجتمع الجزائري مجتمعا أمازيغيا عربه الاسلام ، او بعبارة اخرى مجتمعا عربيا مسلما .

ولا يخفى تاريخيا أن أمازيغ شمال إفريقيا ومن بينهم أمازيغ الجزائر كان " يظنون ان الدين الإسلامي الة بيد العرب يخضعون به الأمم لسلطانها ويفرض طاعة العرب على من سواهم فكانوا اذا ثاروا على العرب ثارو سياسيا ودينيا ، وفي خلافة **عمربن عبد العزيز**فقهوه حق الفقه ، وادركوا انه أراد اسعاد البشر عامة " [1]

حيث أرسل هذا الخليفة اسماعيل بن عبيد الله واليا على المنطقة وأرسل معه عشرة من التابعين يعلمون الأمازيغ الدين واللغة العربية ، فعم هذا المجتمع الاسلام ، ولم يقف دون قلوبهم ، بعد أن كانوا يدخلونه تهربا من الجزية أو السيف ، أصبحوا يعتنقونه طواعية .

[1]–مبارك بن محمد الميلي. تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، الجزء الثاني (الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1989) ص38.

ولقد وجد" الاسلام في بلاد الامازيغ الاثر العميق الذي لا يزال موجودا وواضح المعالم في الجزائر ليومنا هذا " ولقد تم استيعاب العنصر العربي من قبل البربر بعد مقاومة شديد " [1]كنا قد ذكرنا اهم مراحلها سابقا، ومنذ ذلك التاريخ إلى يومنا هذا اصبح الشمال الإفريقي والجزائر كجزء منه بلدا أمازيغيا عربه الاسلام .

ثانيا/ النسق اللغوي الامازيغي

تطرقنا في مراحل متعددة من هذه الدراسة الى التطور التاريخي للمجتمع الجزائري الأمازيغي وأهم المراحل التي أحدثت تأثيرات واضحة في تكوينه ومن أهم هذه التأثيرات ؛ دخول الدين الإسلامي عن طريق العرب واعتناقه من قبل الأمازيغيين الذين لهم نسقهم الثقافي العميق والقديم قدم الزمان ومن أهم مركبات هذا النسق نجد **اللغة** ، حيث تعتبر "جزءا من الثقافة وتعتبر اللغة التمثيل الرمزي للشعب وتعبر عن الخلفية التاريخية والثقافية وتمثل نهج الحياة وطريقة العيش والتفكير "[2]

فاذا تحدثنا عن نسق ثقافي لمجتمع معين ، نحن نقصد مجموع العادات والتقاليد والأفكار والتراث والرموز المادية وغير المادية كل هذا نجده ينتقل عبر التاريخ من خلال النقل اللغوي له سواء كان مكتوبا او شفاهيا لذا يرى " العديد من علماء اللغة أن الثقافة واللغة هنا نظامان لا ينفصلان فاللغة رمز يعبر عن نسق ثقافي من ناحية التوصيف اللفظي والتعبيري والاجتماعي له "[3]

[1]- ERNEST MERCIER . HISTOIRE DE L'AFRIQUE SEPTENTRIONALE (berbérié).(ernest leroux éditeur : paris 1988) p23.

[2]-Wenying Jiang .the Relationship between culture and languge,(oxford university Elt journal ,2000) volume 54,p328.

[3]-. Ipid , p329

تعريف اللغة

يرى البعض من العلماء أن اللغة هي " نظام علامات تتكون الاشارة فيه من دلالة صورة صوتية أو شكل مكتوب ودلالة مفهوماتية بالطريقة التي يرتبط بها كلاهما بشكل لا ينفصلان حيث لا تنفصل الصور عن المفهوم " [1].

بمعنى ان اللغة نظام يتكون من صور لفظية استقرت في وعي الفرد من خلال ما اكتسبه من المجموعة الاجتماعية حيث تصاحب هذه الصورة رد فعل يعبر عن فهم مترابط مع الدلالة اللفظية وبهذا تكون اللغة " الاستخدام المنهجي والتقليدي لأصوات وعلامات ورموز في مجتمع بشري معين وهنا يرى **بولوك** أن اللغة هي نظام علامات مباشرة تقبلها المجموعة من المستخدمين " [2]

تعريف علماء العرب للغة

لقد نالت اللغة حظا وافرا عند القدماء والمحدثين ، فهم يجمعون على أن نشأتها كانت نتاجا لحاجة اساسية للمجتمع الإنساني على التواصل وتبليغ المعاني والافكار حيث نجد أن **الفارابي** يعرفها على أنها " النطق والتكلم وهو استعمال تلك الألفاظ والأقاويل وإظهارها باللسان والتصويت بها ملتمسا الدلالة بها على في ضميره " [3]

"ونجد **ابن حزم** يقول أن اللغة هي ألفاظ يعبر بها عن المسميات وعن المعاني المراد افهامها ولكل أمة لغتها " [4]

---

[1]–tengkusepora .languge and culture ,(usa: international journal of humanities and social science,2012) vol 2 ,no 17. p12 ,

[2]-tengkusepora, OP.CIT,331

[3]–باسم يونس البديرات . الفكر اللغوي عند ابن خلدون في ضوؤ علم اللغة المعاصر ، (اطروحة دكتوراه في الدراسات اللغوية :جامعة مؤتة ، 2007) ، ،ص 29 ،

[4]–المرجع نفسه ، ص 29

ونجد من المحدثين الكاتب **علي عبد الواحد وافي** يقول أن اللغة هي " أصوات مركبة ذات مقاطع تتألف منها كلمات وجمل ذات دلالات وضعية يعبر بها الانسان تعبيرا مقصودا عما يجول في خاطره ويتفاهم مع أبناء جنسه " [1]

مفهوم اللغة عند **ابن خلدون** لم يختلف عن سابقيه ولا حقيه وهو يقول أنها " عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهي في كل امة بحسب اصطلاحاتها " [2]

مما سبق نلاحظ ان اغلب التعاريف سواء للقدماء عند العرب او الغرب او المحدثين من كلاهما يتفقون في نقطة مهمة وهي ان اللغة عبارة عن تلك الرموز اللفظية التعبيرية التي تنقل جملا وكلاما معين يفهم من خلال النسق العام للمجموعة الاتصالية وهذه التعاريف لم تحدد شرط التدوين ، لنقول أنها لغة وهنا تدخل اللهجة كمستوى لغوي ضمن السياق ، فهي عبارة عن أصوات ورموز لفظية مفهومة بين المرسل والمستقبل في نسق الجماعة الاجتماعية .

" ان اللغة تشكل استجابة اساسية لأنواع التواصل البشري ، لكنها لا تمثل نوع الاستجابات الفطرية كالأكل والنوم ، فاللغة بحاجة لأن يتعلمها الانسان بشكل مناسب للمجتمع والذي يزودنا بالشيفرات المشتركة لها "[3].

ويتعلم الانسان اللغة بطريقة اساسية من خلال عملية التنشئة الاجتماعية في محيط الأسرة كأهم نسق يضمن التواصل الاولي والأساسي للطفل حيث يكتسبها بطريقة تلقائية من خلال التواصل اللفظي والمفهوماتي وربط اللفظ بالصورة .

---

[1]–علي عبد الواحد وافي . نشأة اللغة عن الانسان والطفل ــ ط2 ، (مصر : مكتبة دارالعروبة 1962) ،ص 16

[2]–باسم يونس البديرات ، المرجع السابق ،ص 30.

[3]-sharfira dahmoune. évaluation du langage oral chez l'enfant(paris: de boeck supérieur, 2016) p14

خصائص اللغة :

- ✓ من اهم خصائص اللغة انها كل منظم يتكون من عناصر وقواعد مشتركة لنفس المجتمع
- ✓ لها وظيفة تعبيرية عن موقف الشخص اتجاه حالة او فكرة معينة كقوله انا جائع
- ✓ لها وظيفة تواصلية تسمح بتأسيس اتصالات اجتماعية[1]
- ✓ اللغة دليل للواقع الاجتماعي تتمحور حول طريقة التفكير والعمليات الاجتماعية وتبنى على العادات اللغوية للمجموعة الاجتماعية .
- ✓ يتم اكتسابها من خلال الأسرة أو الجماعة المحيطة بها من خلال عملية الاكتساب الثقافي للطفل [2]

مما سبق نجد أن اللغة تكتسب أهم خصائصها من مجموع العمليات الاجتماعية في المجتمع وتتأسس وفق رموز لفظية يفهمها كل من المرسل والمستقبل في ظل جماعة اجتماعية واحدة . و " تتطور اللغة مع الزمن بحيث تنسجم مع البيئة المحيطة فهي مرتبطة بالأنساق الأخرى التي تضمن وتؤدي الى الحفاظ على نظام مجتمع معين "[3]

النسق اللغوي الامازيغي

ان اللغة الامازيغية موجودة في دول متعددة كالمغرب والجزائر وتونس وليبيا ومصر والنيجر ومالي، بوركينافاسو وموريتانيا ... لكن الجزائر والمغرب هما الدولتان الأكثر تعددا من حيث استعمال هذه اللغة [4]، وحيث أن اللغة الامازيغية لغة غنية بالتقاليد الشفوية فهي تتألف من عدد من اللهجات المحلية و أمازيغ العالم يختلفون في بعض من الألفاظ

[1] ipid.p27
[2]-clairekramash . languge and culture , (usa: john benjaming publishing company 2014) p 31-34
[3]-Béatrice Turpin .discours langue et parole une comparaison entre la réflexion surles anagrammes et les étude sur les légends(l' universités de paris: revue des linguistes , n7.1995).p4
[4]-salemchaker . langue et littérature berbères(France: copyright Clio ,2016)

قليلة كانت أو كثيرة ، غير أن اللغة واحدة . وقد تكون النهضة الرسمية حول تدوين وتدريس اللغة الامازيغية كفيلة لتكملة الذاكرة الجماعية لترجمة الأدب الامازيغي وغيره ...[1]

ان تقديم إحصائيات دقيقة حول المتحدثين بالأمازيغية سواء في العالم أو في الجزائر يمثلا تحديا صعبا ، نسبة لما يحيط بهذا الموضوع من ارتباطات بإيديولوجيات عميقة وخطابات سياسية واهية بالإضافة الى استثمار الموضوع لبث الشقاق بين أبناء الوطن الواحد ، غير أن أغلب الاحصائيات تشير الى أن المتحدثين بالأمازيغية في الجزائر يترواح بين 25% الى 30% ينتشرون بين منطقة القبائل والأوراس والصحراء العميقة كما يتواجدون في مناطق أخرى متفرقة من الوطن كورقلة جنوب وهران ، غرداية [2]

الأقاليم الجغرافية التي يقطنها المتحدثين بالأمازيغية غالبا ما تكون مناطق جبلية أو صحراوية ، وتنشر أكثر في الأرياف وتتناقص ويتراجع وجودها في المناطق الحضرية ، أين يتم التعامل في المراكز العلمية والادارية والهيئات السياسية وهذا ما جعل من الأمازيغية تتمثل في المستوى اللغوي الشفوي والغير رسمي لكن هذا في الحقيقة قد لا يضر باللغة بل يحعلها لغة ثرية بألفاظ متعددة ومعاني موحدة [3].

ونحن في هذه الدراسة بتناولنا للغة الأمازيغية كأحد أهم مركبات النسق الثقافي نتكلم عن اللهجة الشاوية كمستوى لغوي أمازيغي ؛ وهي اللهجة التي يتكلم به أمازيغ الأوراس ، حيث استمرت الشاوية ولقرون طويلة عبارة عن تراث شفوي يتناقله الأجيال وأثبت قوتها رغم عدم التدوين ، وهنا نرجع الى التعاريف التي أوردناها فيما يخص مفهوم اللغة ، حيث ارتكزت أغلبها ؛ كون هذا المفهوم عبارة عن رموز وألفاظ صوتية تربط بين الصورة والمفهوم في سياق جماعة اجتماعية معينة ، ولم نجد بين التعاريف ما يضع اللغة

[1]-ait akli .imazighen(France :gitpa ,2004) p7.
[2]-salem shaker ,op.cit.
[3]aitakli . op.cit ,p 5

في شرط سياق التدوين أو الدراسة بل يتم ربطها أساسا بعملية الاكساب الثقافي التي يتلقاها الطفل من النسق الأسري .

التيفيناغ

الأمازيغية لغة من اللغات القديمة والمعاصرة في آن واحد استطاعت أن تستمر في البقاء كلغة منطوقة رغم كونها لم تدخل مرحلة التدوين خلال تاريخها الطويل وذلك لأسباب عديدة ليس المجال هنا لذكرها

ولقد نشأت اللغة الأمازيغية كسائر لغات البشر متكونة من لهجات وصيغ مختلفة كما هو حالها اليوم في الجزائر بين القبائلية والشاوية والتارقية .

ولقد عثر الباحثون من علماء الأثار على نقوش مكتوبة [1] على صخور وكهوف في مناطق متعددة منها الطاسيلي بالجزائر فيها كتابات أمازيغية أطلقوا عليها تسمية "**التيفيناغ** ومعناها الحروف المنزلة ولها حركات وضوابط تسمى **تيدباكين** بمعنى الدليل على العمل والتوسع وهم يكتبونها بحرية تامة كيفما شاء الكاتب فليكتب من اليمين الى الشمال والعكس " [2]

لقد تطرقنا في هذا السياق الى خط التيفيناغ الأمازيغي كمعلومة نذكرها في اطار الاشارة التاريخية لقدم الثقافة الأمازيغية التي تعود الى ما قبل آلاف السنين ونحن في هذه الدراسة نقف على الرموز الثقافية الأمازيغية وكيفية حفاظ الأسرة عليها واكسابها للأبناء ، سيما النسق اللغوي الذي تعد اللهجة أهم مستوياته فهي تعبر عن نقل شفوي وثقافي لأصوات وألفاظ لها ارتباط بمفاهيم تستمد مشروعيتها من البناء الاجتماعي في العموم .

---

[1]–عبد الرحمان بن محمد الجيلالي .تاريخ الجزائر العام ، الجزء الاول (بيروت : دار مكتبة الحياة ،1965) ص،ص 60-61

[2]– عبد الرحمان بن محمد الجيلالي . المرجع السابق ،ص 63.

دلائل قوة النسق اللغوي الامازيغي : [1]

ان النسق اللغوي الامازيغي قوي وأثبت بقاءة عبر قرون ، وتوجد مؤشرات على ذلك أهمها :

النمط اللغوي في حد ذاته : رغم أن اللغة الأمازيغية هي لغة فائقة اللهجنة بمعنى شفاهية ولم تخضع للتدوين الا حديثا الا أنها استمرت عبر قرون مستمدة قوتها من نسق التواصل بين اللفظ ومفهومه الذي بنته الأسرة الامازيغية ودعمت به النسق اللغوي الامازيغي.

التاريخ : مما لاشك فيه أن التاريخ من أقوى المؤشرات التي تمنح وزنا للغات والأمازيغية من حيث الماضي التاريخي ، قديمة في الجزائر وكونها كانت اللغة الأصلية فذلك ما يخولها وزنا معينا في البيئة الاجتماعية

وسائل الاعلام : ان حضور اللغة في وسائل الاعلام المرئية أو المسموعة منح للغات مكانة وقوة ويمكنها من الانتشار، وهذا ما ساهمت به في السنوات الأخيرة وسائل الاعلام الجزائرية وبرامج ناطقة بالأمازيغية في مختلف القنوات الوطنية وهذا ما ساهم في ربط الأجيال الشابة بهذه اللغة .

برامج التربية والتعليم: ان اللغة الأمازيغية أضحت تتواجد في برامج التربية والتعليم وهذا من خلال ادراجها في السنوات الاخيرة من قبل الدولة الجزائرية وترسيمها وهذا يساعد حتما في احياء هذه اللغة وتدعيمها .

[1]–أحمد بوكوس . مسار اللغة الامازيغية الرهانات والاستراتيجيات ،(الرباط : طوب بريس 2013) ص ص 54–61.

التوزيع الجغرافي لأمازيغ الجزائر

" ينطق ثلث ساكنة الجزائر بالأمازيغية وتتفرع هذه الساكنة الى أربع مجموعات تقطن على التوالي في(أ) شمال الجزائر الغربية والوسطة (ب) القبايل (ج) الشاوية (د) المناطق الجنوبية مع جنوب وهران والمزاب وجنوب قسنطينة " [1].

الاجراءات التي قامت بها الدولة لتعزيز الأمازيغية

- ✓ تدريس الأمازيغية بالمدرسة العليا للآداب ثم بكلية الجزائر العاصمة منذ عقد الثمانينات من القرن 20
- ✓ انشاء شهادة الاجازة في اللغة الامازيغية سنة 1985
- ✓ تدريس الامازيغية بمدرسة المعلمين ببوزريعة [2]
- ✓ ترسيم اللغة الأمازيغية كلغة رسمية في الدستور عام 2016

كل هذه الاجراءات وغيرها ساهمت في الابقاء على اللغة الأمازيغية وتدعيم وجودها كلغة يتكلم بها نسبة معتبرة من الجزائريين والتي تعبر عن ثقافتهم وتمثل الهوية الوطنية الى جانب تعليمها في المدارس كلغة أكاديمية وهذا ما يؤخذها الى مستوى أكثر من حيز اللهجة ، فيعطيها صبغة ادارية وأكاديمية وهو ما سيعزز وجودها كلغة .

ثالثا /الرموز التراثية الأمازيغية

تتسم الثقافة الامازيغية بجملة من الخصائص الأنثروبولوجية التي تميزها في مظاهرها الرمزية المادية كالمعمار والحلي والزرابي أو غير المادية كالأدب والأغنية والرقص الفلكلوري

[1]–احمد بوكوس .المرجع السابق ،ص 195

[2]–المرجع نفسه . ص ص ،190،198

ويتجلى التعبير عن الخصائص الثقافية الأمازيغية في كون البعض منها كوني والاخر خصوصي ، وهذا يدل على أن هذه الثقافة من مقومات التراث الأنثروبولوجي العالمي [1].

تعيش هذه الثقافة في الجزائر وضعية غير مسبوقة في تاريخها تجعلها أمام تحديات ورهانات جسيمة مطبوعة بالتبعية المطلقة للأرياف والصحراء وبعيدة عن المراكز الحضرية بفعل تلاشي الظروف التي تتيح البروز الواضح للثقافة الامازيغية في مجالات عديدة ، غير أن الواضح الأن من مجهودات الدولة والنخبة أنهم يقودون عمليات توعوية بإعادة النشاط والحيوية لها سواء من جهة اللغة أو اعادة بعث الانشطة السياحية التي تضررت من فترة الإرهاب(العشرية السوداء).

أشكال الثقافة المادية الامازيغية :

الفخار : " يعد الفخار شكلا يحمل خصوصية تميز الاستمرار الفريد للتقنيات في العالم الأمازيغي ؛ ويشتهر بالفخار القبائلي وهو ما يتميز بخصائص تضرب بأصولها في غابر الأزمان ، سواء ما تعلق بالصناعة أو ما تعلق بالشكل والزخرفة"[2].

الحلي: تشتهر الحلي الأمازيغية بتنوع كبير في الأشكال فبالإضافة الى العقود والأساور والخلاخيل والأقراط ، توجد أيضا مشابك الملابس ومعظم هذه الحلي تصنع باستعمال القوالب وتحمل رسوما ورموزا بسيطة تعبر عن القوة والأرض وغيرها من المعاني ، والحلي الأمازيغية في العموم هي فضية المعدن هي مألوفة في الحلي الأوراسية التي لازالت تلبسها المرأة الشاوية مع الملحفة [3]

الوشم : وهو عبارة عن رموزو أشكال قديمة قدم الثقافة الأمازيغية ولازلنا نراها موجودة في كثير من أوجه وأيدي الجدات في الأرياف ويدل الوشم على " تركز الروح الفنية في

---

[1]–احمد بكوس . المرجع السابق ،ص 295

[2]–غابرييل كامب. البربر ذاكر وهوية ، ترجمة عبد الرحيم حزل (المغرب : افريقيا الشرق 2014) ،ص 329.

[3]– غابرييل كامب. المرجع السابق ،ص 331

الأمازيغ وتغلغلها في المرأة بالخصوص مما جعلها تتحمل الألم وتصبر على وخز الابر وكان يراد به قديما التمييز بين العشائر والقبائل حتى لا تختلط نساء الحي بغيرهم في الحروب وفي مواطن الثورات والنزاع ايضا " [1].

الزربية الامازيغية : وهي صناعة يدوية قديمة وعميقة عبارة عن فراش للأراضي المنزلية تستخدم فيها رموز مختلفة وألوان زاهية تعبر على العيش السعيد واخضرار الأرض و الدفاع عن الملكيات ومازالت هذه الصناعة متواجدة لدى الأمازيغ باختلاف المناطق وهي من الرموز المادية التي تدل على عمق الثقافة الأمازيغية الصامدة طيلة قرون .

ان مفهوم **الثروة التراثية** لا يقتصر على مظاهرها المادية فقط مثل المواقع والأثار والأشياء الأثرية بالإضافة الى الفخار والأقمشة والسجاد واللوحات الصخرية والمنحوتات ، بل يتعدى ذلك الى رموز غير مادية تناقلتها الأجيال عبر قرون وحافظوا عليها كالشعر والحكايات والأمثال الشعبية والرقص التراثي والتي غالبا ما تظهر في ثنايا " الختان وحفلات الزواج وحكايات الجدات ومواسم الفلاحة والباعة المتجولين في القرى الذين يلقون الشعر والأمثال الشعبية وهي في الحقيقة تراث فاق عمره الثلاثة ألاف سنة " [2].

ان الثقافة الأمازيغية سواء برموزها المادية أو الغير مادية ، متجذرة في التاريخ الى حد لم يمكن اقتلاع جذورها رغم ما مر على هذا المجتمع من دول وحضارات دخلت عليه بالغزو والاحتلال من ما قبل الميلاد الى غاية 1962 م ، ويمكن القول أن الثقافة الجزائرية يعبر عنها في بلادنا بوجهين هما الأمازيغية والعربية ورغم انه توجد ازدواجية

[1]–عبد الرحمان الجيلالي .المرجع السابق ،ص 63.

[2]-loubna triki. l'artisant berbére : permanence des matériaux symbolisme des formes.etude historique et anthropologique de l'antiquite à nos jours، (thése du doctorat :paris ,2014) p47 .

لغوية في البلاد فالملاحظ ان الثقافة الأمازيغية موحدة [1] والدليل على ذلك الأثار الثقافية التي مازلت شواهدها حاضرة وبادية للعيان كالأواني الفخارية و الشعر و التراث الشعبي والغناء الفلكلوري وغيرها ، بالإضافة الى السجاد أو الزربية الأمازيغية التي تعد واحدة من مؤشرات هذه الدراسة .

كما لا يخفى علينا احتفالية عيد يناير الأمازيغي الذي يحظى بمكانة مهمة لدى أمازيغ الجزائر ويرتبط بمعتقدات شعبية ضاربة في التاريخ ، ونجد انه في سنة 950 ق.م انتصرت إرادة الشعب الامازيغي بقيادة شيشناق في معركة دارت وقائعها على ضفاف النيل مع الفراعنة بقيادة الملك رمسيس ومنذ ذلك التاريخ يحتفل بهذه الذكرى كل عام في شهر جانفي رغم أن الأسرة حاليا لديها معتقدات متنوعة حول العيد سنعرفها في الجانب الميداني من الدراسة .

رابعا / دور الأسرة في الحفاظ على الثقافة الامازيغية

لقد تناولنا الأسرة في فصل سابق من هذا العمل وتطرقنا الى تعريفها وتحديد خصائصها ووظائفها والتراث النظري حول هذه الظاهرة الكونية ، تمهيدا للتعرف على دورها المهم والمفصلي في الحفاظ على الأنماط الثقافية في المجتمعات .

ونحن في هذه الدراسة أردنا الوقوف على الثقافة الامازيغية كونها هوية للمجتمع الجزائري والتي ورغم انحصارها في الأرياف والصحراء وبقاءها بصورة رمزية في المناطق الحضرية الا أنها قاومت هذا المد وأثبتت بقائها لقرون طويلة وما يكاد يكون معجزة هو انتقال النسق اللغوي الامازيغي رغم كونه تراث شفوي عبر قرون طوال .

[1]-علي ازايكو. تأملات حول اللغة والثقافية الامازيغيتين ،(المغرب : مجلة اول ، 1986) عدد 2 ،ص ص 121-122 .

لكن في وقتنا الحالي أصبحت عوامل كثيرة من أهمها مفرزات التكنولوجيا تأخذ الشباب في اتجاهات جديدة مقاومة للثقافات التقليدية في المجتمعات " ولما كان الجيل الجديد يمثلون فئة الشباب في هذه المرحلة التي تعبر عن ثقافة خاصة مؤطرة لمجموعة من القيم والاتجاهات والأراء والانماط السلوكية الخاصة وفي ظل هذه التغيرات والتحولات التي مست العالم ومنه المجتمع الجزائري والتي كانت ذات وتيرة متسارعة أدت الى أزمات اجتماعية وثقافية أهمها الصراع بين الأجيال "[1]

لذا فالأسرة امام رهانات كبيرة للحفاظ على الرموز الثقافية وليس أمامها الا اكساب الأبناء النمط الثقافي من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تعتبر " عملية تلقين الفرد قيم ومفاهيموثقافة مجتمعه الذي يعيش فيه كما أنها تتضمن التفاعل القائم بين الفرد وأسرته أو مجتمعه بحيث يصبح متدربا على أداء مجموعة أدوار تحدد نمط سلوكه اليومي و هي أيضا اعداد الفرد لأن يكون كائنا اجتماعيا وعضوا في مجتمع معين والأسرة هي أول بيئة تتولى هذا الاعداد " [2].

ان دور الأسرة متمثلة في الوالدين يقوم على تمثيلهم لقيمة معيارية معينة ويقومون بنقلها لأبنائهم كدورهم في إكساب جيل الشباب اللغة الامازيغية من خلال أن تكون لغة تواصل أسري يتمثلها الأبناء ويتشبعون بها ، وربما تعاني الأسرة الحضرية اليوم في الجزائر صعوبات أكبر مما متواجدة عليها الأسرة في المجتمع الريفي في هذا السياق .

ان المؤكد والذي لا يختلف عليه إثنان أن الثقافة الأمازيغية ونجاح صيرورتها وصحوتها " مرهون قبل كل شيء بالإرادة الواعية للمجموعة الأمازيغية في الأخذ بتوريث لغتها

[1] –زينب مرغاد . صراع الأجيال وتأثيره على التماسك الاسري ، (بسكرة : مجلة العلوم الانسانية ، 2013) العدد 32 ص 48

[2] –ماجد ملحم ابو حمدان . طرائق التنشئة الاجتماعية الأسرية وعلاقتها بمدى مشاركة الشباب في اتخاذ القراراداخل الاسرة ، (مجلة دمشق : ، 2011) المجلد 27 ، العدد الثالث ص 374 .

وثقافتها عبر الأجيال وذلك شرط لازم للحفاظ عليها "[1]وتعمل اليوم صيرورة الصحوة الثقافية الأمازيغية في المقام الأول على المستوى الدقيق وهو مستوى الفرد والأسرة والمجتمع من خلال التوعية بأهمية التنشئة الاجتماعية اللغوية والثقافية حيث تستطيع المجموعة الريفية إعادة تملك قيم التضامن والتعاضد وتبني سلوكيات منبثقة من رمزية هذه الثقافة بمحكاتها المتعددة وأن تخرج دائرة الثقافة الأمازيغية من نطاقها الجغرافي الريفي والصحراوي وتبنى من جديد حتى في المراكز الحضرية والتعريف بها كهوية وطنية لابد من الحفاظ عليها .

[1] علي ازايكو ، المرجع السابق ، ص 114.

الجانب الميداني

الفصل السادس: الإجراءات المنهجية للدراسة

أولا /مجالات الدراسة

ثانيا/نوع الدراسة و المنهج المستخدم

ثالثا/ طريقة المسح الشامل

رابعا/ أدوات جمع البيانات

أولا/ مجال الدراسة

إن تحديد مجال الدراسة محطة مهمة و أساسية في البحوث الاجتماعية نظرا لتأطير الدراسة بحدود مكانية وزمانية وبشرية واضحة المعالم، وهي ضرورة متجلية في البحث الميداني والمرتبط بإشكالية الدراسة والتي يضفي عليها مزيدا من الدقة العلمية، وللدراسة التي بين أيدينا مجالاتها المحددة ميدانيا وهي تتمثل في الآتي:

- **المجال الدراسي**

تقع بلدية تيغانيمين على الطريق الوطني رقم:31 الرابط بين ولاية باتنة وولاية بسكرة عن طريق دائرة آريس، تتميز بتضاريسها الجبلية الشيء الذي جعل منها منطلقا ومأوى للثورة التحريرية.

وهذه البلدية هي إحدى البلديات العريقة؛ و تضم 09 تجمعات سكانية وهي: بوصالح سامر بوصالح الظهري، **تاغروت أوعمر**، لمصارة، شير، تابندوت، تيغاتيمين، تبورشت أسريرنسعيذ و سكان هذه المنطقة يتكلمون اللغة الشاوية، و بالنسبة لحدود بلدية تيغانيمين يحدها من الشرق بلدية إينوغيسن و إشمول و من الغرب منعة و شير ومن الجنوب بلدية تكوت وغسيرة، و من الشمال بلدية آريس و بلدية ثنية العابد، تقدر مساحتها الإجمالية بـــــ 127.24 كلم مربع و عدد سكانها 4148 حسب آخر الإحصاءات.

تمارس الفلاحة في المنطقة بدرجة كبيرة وتعتمد على أشجار التفاح و المشمش أما باقي المنتجات الفلاحية فهي للاكتفاء الذاتي، وتحتل الزراعة المتعلقة بالتفاح أكثر من 50% من المجموع الإجمالي للأشجار المثمرة، وقد لعبت البلدية الدور الرئيسي لإنجاح عيد التفاح الذي يقام ببلدية آريس كل سنة.

توجد مؤهلات سياحية كثيرة في المنطقة كالحمام المعدني المعروف منذ القدم بحمام أولاد عائشة الموجود بجبال شير والمعروف بفوائده الصحية بالإضافة إلى وجود حمام معدني آخر يسمى بحمام بووزال بقرية تيغانيمين ويقصده الذين يعانون من الأمراض الجلدية.

كما توجد مغارات في تراب البلدية أهمها:مغارة في مصب وادي حمام أولاد عائشة تبعد عن الطريق الوطني بحوالي 300م مغارة قرقورة واقعة وسط الجبل الصخري، مغارة بني عبوبوبتافرنت على سفح الجبل المعروف (أسرا) الفاصل بين بلدية تيغانيمين و تكوت.

و زيادة على ما تم ذكره توجد آثار رومانية متناثرة لازالت تحتاج إلى البحث و التنقيب.

تعد بلدية تيغانمين من المناطق التي شهدت أحداثا مؤسفة إبان العشرية السوداء التي راح ضحيتها عدد لا يستهان به سواء من ضحايا الواجب الوطني أو المواطنين غير أن المنطقة حاليا كباقي مناطق الجزائر تنعم بالأمن و الأمان و هي في طور الإنعاش السياحي و الفلاحي و تهتم أيضا بباقي القطاعات كالبريد و المواصلات و الصحة بالإضافة إلى التعليم و الاهتمام بالثقافة و الرياضة...

و للتذكير فإن أصل تسمية تيغانيمين فهي كلمة أمازيغية جاءت من كلمة إيغونام و تعني بالعربية القصب.

- **المجال الجغرافي و البشري:**

كما أسلفنا الذكر فإن مجالنا الدراسي هو في بلدية تيغانيمين و بالضبط وقع اختياريا على قرية **تاغروت أوعمر** لأسباب موضوعية و تسهل على الباحث عمله.

- ✓ أن القرية واقعة في مجال منطقة عريقة كانت تابعة لدائرة آريس ولاية باتنة بعد الاستقلال، و انفصلت عنها بموجب التقسيم الإداري لسنة 1984.
- ✓ القرية تتمتع بنوع ثقافي واضح بين الرموز الشاوية الأمازيغية و الرموز الإسلامية و هذا ما يؤكد على وحدة الجزائر.
- ✓ الترحيب الذي كان واضحا من أفراد القرية، و أيضا من قبل مسؤولي بلدية تيغانيمين الذين قدموا كل التسهيلات للباحث من أجل الوصول إلى تحقيق الأهداف الدراسية.

- ✓ تمكين الباحث من تذليل الصعوبات التي قد تعيق السير الحسن للدراسة و ذلك من خلال الاستعانة بالعلاقات الشخصية من أصدقاء وزملاء وأعيان في قرية تاغروت أوعمر.

تقع هذه القرية شمال بلدية تيغانيمين على مسافة 2 كلم، يحدها من الشرق بلدية آريس ومن الجنوب الشرقي حي لمسارة، ومن الجنوب بوصالح، شير تبندوتو تيغانيمينوبلدية غسيرة، ومن الشمال بلدية ثنية العابد، و من الغرب بلدية شير.

يبلغ عدد سكان القرية 691 نسمة حسب آخر الإحصائيات، ويبلغ عدد سكناتها بين التقليدية والحديثة 154 بناية. عدد العائلات فيقدر بـــ124 عائلة بين النمط الممتدوالنووي.

- ➢ **المجال الزمني**

ويقصد به الوقت الذي استغرقه الدراسة الميدانية والاحتكاك بالميدان ولهذه الدراسة مراحل زمنية و هي كالآتي:

الفترة الاستطلاعية: لقد صاحبت هذه الفترة المسار الدراسي تقريبا طوال المدة، حيث كانت لدينا زيارات متعددة و متفرقة، بحكم أن القرية تقع في حدود إقليم ولاية الباحث – باتنة– كما توجد له فيها علاقات صداقة مما ساعدنا على إجراء مقابلات متعددة مع أهالي المنطقة وفتح حوارات وأحاديث حول موضوع الدراسة وهو الثقافة الأمازيغية برموزها المختلفة كما سهل من المهمة قدرة الباحث على الحوار بالشاوية.

الفترة التطبيقية: لقد استمرت معنا الفترة التطبيقية مدة تتجاوز الشهرين من 15 ديسمبر 2017 إلى 18 فيفري 2018، كانت بوضع الاستمارة في شكلها النهائي و توزيعها في شهر ديسمبر على أهالي القرية، و مما أخذ منا بعض الوقت هو إجراء المقابلات مع من لا يستطيعون القراءة من الأهالي، غير أننا وجدنا مساعدة كبيرة من أهالي المنطقة.

و في حدود الفترة الزمنية السابقة أجرينا مقابلات رسمية مع أعضاء المجلس الشعبي البلدي تيغانيمين، و الذين زودونا بمعلومات كثيرة سهلت على الباحث مهمته.

ثانيا/ نوع الدراسة و المنهج المستخدم

إن الدراسة التي نقوم بها و هي:" دور الأسرة في الحفاظ على الثقافة الأمازيغية في المجتمع الريفي الجزائري" تدخل تحت إطار الدراسات الوصفية المتعلقة باستخدام طريقة المسح الاجتماعي "الذي يدرس الظروف الاجتماعية التي تؤثر في مجتمع معين سواء كان مجتمع الجيرة أو القرية أو الدولة، بقصد الحصول على معلومات كافية يمكن الاستفادة منها في وضع و تنفيذ مشروعات إنسانية للإصلاح الاجتماعي."[1]

وبخصوص هذا النوع من الدراسات فهو قائم على الوصف سواء كان بعبارات و ألفاظ أو رموز رقمية أو الطريقتين معا، و هكذا يقوم الباحث بعملية دراسة شاملة لموضوع دراسته و جمع البيانات المتعلقة بالظاهرة المعنية، و تحليل و تفسير الوضع الراهن لها في بيئة محددة و وقت محدد و بصورة موضوعية قدر الإمكان حتى يصل في النهاية إلى تعميمات بشأنها.

هذه الدراسة التي بين أيدينا تندرج ضمن الدراسات الوصفية بطابع المسح الاجتماعي كما ذكرنا سابقا الذي يستهدف "دراسة ظاهرة أو مشكل اجتماعي راهن و ذلك بوصف دقيق لمجموعة من الأفراد يعيشون معا في منطقة جغرافية معينة بقصد تشخيصها و العمل على وضع برنامج الإصلاح الاجتماعي"[2] و دراستنا لا تقتصر على جمع المعلومات حول دور الأسرة في الحفاظ على الثقافة الأمازيغية فقط و إنما تعمل على استخلاص دلالات هذه الثقافة باعتبارها هوية وطنية، عن طريقها نصل إلى قضايا مهمة و هي كيفية أن يتعرف الإنسان في مجتمعنا على هويته و العمل على الحفاظ عليها.

---

[1]. بلقاسم سلاطنية، حسان الجيلالي. أسس المناهج الاجتماعية، (مصر: دار الفجر للنشر و التوزيع، 2012) ص19.

[2]. فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة. أسس و مبادئ البحث العلمي، (مصر: دار الاشعاع الفنية، 2002)، ص 94.

المنهج العلمي المستخدم في الدراسة

من المعروف أن المنهج هو المسلك أو السبيل الذي يؤدي بنا إلى الوصول للحقيقة فهو" مجموعة متناسقة من العمليات لبلوغ هدف معين أو مجموعة من الأهداف و هو جملة من المبادئ التي توجه كل بحث منظم، وجملة من المعايير التي تتيح اختيار التقنياتوتنسيقها."[1] و "المنهج هو الكيفية التي يتم بها تنفيذ شيء ما حسب نظام معين، انطلاقا من جملة مبادئ من اجل الوصول إلى هدف معين".[2]

و بما أن اختيار المنهج لا يكون بطريقة عشوائية و ليس وليد للصدفة، فلزاما على الباحث أن يأخذ بعين الاعتبار طبيعة وخصائص الموضوع المراد دراسته، ومدى توافق آليات المنهج المختار مع الواقع الميداني والتراث النظري المتحصل عليه، وبناءا على ما تقدم فقد توصلنا إلى أن المنهج العلمي الأنسب للدراسة من حيث خصائصها وبنائها النظريوسماتها العلمية والبحثية؛ فهو المنهج الوصفي، فبما أننا نبحث في دور الأسرة في الحفاظ على الثقافة الأمازيغية وجدنا أن المنهج المذكور هو الأنسب بما أنه "يقدم وصف دقيق وتفصيلي لظاهرة أو موضوع محدد على صورة نوعية أو كمية رقمية، فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة و يوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطينا وصفا رقميا يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها و درجة ارتباطها مع الظاهرات المختلفة الأخرى، وقد يقتصر هذا المنهج على وضع قائم في فترة زمنية محددة أو عدة فترات زمنية."[3]

و لذلك يقوم هذا المنهج على أنه يمكن الكشف عن أوصاف دقيقة للظواهر من خلال تحديد علاقتها بغيرها، وعلى أساس هذه العلاقات يمكن التحكم في الظواهر ولأن الدراسة تتضمن ما سبق ذكره والمنهج الوصفي يتضمن مايلي من آليات فقد تم اختياره.

---

[1].مادلين غراويتز. مناهج العلوم الاجتماعية، ترجمة سام عمار (سوريا: المنظمة العربية للثقافة و التربية و العلوم، 1993) ص 10.

[2]. فضيل دليو. دراسات في المنهجية، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 200)، ص69.

[3]. رجاء وحيد دويدري. البحث العلمي ، أساسياته النظرية و ممارسته العاملية، (بيروت: دار الفكر المعاصر، 2005)، ص183.

- أن المنهج الوصفي لا يقتصر عن التعرف على الظاهرة و سماتها فقط بل يشمل أيضا البيانات وقياسها وتفسيرها و التوصل إلى وصف دقيق لها.[1]
- يهتم المنهج الوصفي بالتقصي و التدقيق في الأسباب و المسببات و كيفية تشكل الأدوار و الأنماط، وهو بهذا أسلوب فعال لأنه يزودنا بوصف للمتغيرات التي تتحكم في الظواهر قيد الدراسة سواء كانت ظواهر تربوية أو اجتماعية أو نفسية.
- و بما أن المنهج الوصفي يستخدم في "دراسة الأوضاع الراهنة للظواهر من حيث خصائصها، أشكالها، علاقاتها"[2] و لأن دراسة المجتمع المحلي الريفي بالذات في النسق الثقافي الأمازيغي يتم على مستويات عديدة من التحليل السوسيولوجي، فقد تم توظيفنا للمنهج الوصفي على مرحلتين:

مرحلة الصياغة النظرية في تلخيص ما توفر لدينا من تراث سوسيولوجي حول مشكلة البحث، سيما في يتعلق بالمعالجة النظرية للثقافة والأسرة والمجتمع الريفي، خاصة إذا أشرنا إلى صعوبة الموضوع فيما يتعلق بالإيديولوجيات المرتبطة بموضوع الثقافة الأمازيغية.

المرحلة الثانية فهي مرحلة التحليل و التشخيص والتوصيف الدقيق وتناول أبعاد متنوعة تتماشى مع إشكالية و فرضيات الدراسة.

ثالثا/طريقة المسح الشامل

وتهدف هذه الطريقة إلى البحث في كامل مفردات مجتمع البحث، وتمتاز بأهميتها العلمية في جمع المعلومات والبيانات وتحليلها واستخلاص نتائجها، والمقصود بالمسح الشامل، هو الذي يجريه الباحث على مجتمع الموضوع أو المشكلة أو الظاهرة ولا يقصد به كل أفراد المجتمع السكاني؛ غير أن هذه الطريقة رغم نتائجها الدقيقة والبيانات

---

[1]. كمال محمد المغربي. أساليب البحث العلمي في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، (الأردن: دار الثقافة، 2010) ص97.

[2]. حسان هشام. منهجية البحث العلمي، ط1(الجزائر: مطبعة الفنون البيانية، 2007)، ص73.

المتكاملة إل أنها تحتاج إلى جهد ووقت وتكاليف كثيرة، تهدف إلى "الحصول على بيانات ومعلومات شاملة عن كل وحدة من وحدات المجتمع سواء كانت هذه الوحدة شخص أو أسرة أو مؤسسة أو قرية."[1]

و للحصول على أكبر قدر من المعلومات لإضفاء الدقة والموضوعية على الدراسة اعتمدنا طريقة المسح الشامل في قرية تاغروت أوعمر، خاصة أن تناول موضوع الثقافة الأمازيغية في المجتمع الريفي الجزائري برؤية سوسيولوجية، هو موضوع جديد ولا توجد فيه دراسات سابقة؛ على حد اطلاعنا وهذا ما شجعنا على اختيار هذه الطريقة رغم تكلفتها والجهد المبذول فيها على الرغم من وجود تسهيلات من المواطنين، بالإضافة إلى وجود مجموعة من الأصدقاء الذين ساعدوا في عملية توزيع الاستمارات و استردادها.

كما ذكرنا سابقا في المجال البشري، فإن قرية تاغروت أوعمر و التي تعد بمثابة الإطار الميداني، ، قدر عدد الأسر فيها و هي مفردات البحث بـــ 124 أسرة، تم توزيع الاستمارات كاملة و استردادها من قبل الباحثة و مجموعة من الأصدقاء، كما لا ننسى مساهمة الأعيان و مسؤولي البلدية تيغانيمين في توفير الأجواء التي سهلت من العملية.

رابعا/أدوات جمع البيانات

إن البحث العلمي ولوصوله إلى نتائج نهائية يستعين بأدوات بحثية تساعده على تحقيق أهدافه، ويتم اختيارها في ضوء إشكالية البحث والمنهج المتبع بالإضافة إلى الأهداف الموضوعة، ويستطيع الباحث أن يستخدم أكثر من أداة واحدة تبعا للمرونة المنهجية والضرورة العلمية، و لهذه الأسباب اعتمدنا في دراستنا على استخدام أكثر من أدلة بحثية محاولين بذلك الانتهاء عند نتائج دقيقة وموضوعية.

[1]. عبد الحكيم بن بعطوش. المرجع السابق،ص 251.

➢ **الملاحظة:**

تعتبر الملاحظة من أهم الأدوات المنهجية وأكثرها التصاقا بالباحث في جميع أطوار الدراسة، حيث تساعده على التعرف على نقاط كثيرة متعلقة بموضوع بحثه العلمي، كون هذه الأداة تعتمد بشكل كبير على حواس الباحث ويمكن تحويلها إلى أرقام و بيانات قابلة للتحليل السوسيولوجي وهي خلاصة " لتوجيه الحواس والانتباه إلى ظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر رغبة في الكشف عنها ومعرفتها أو عن أجزاء أو جوانب منها كصفاتها وخصائصها وسماتها و أبعادها ومترتباتها و تجلياتها وآثارها وموقعها ودرجتها وظهورها في الزمان والمكان"[1] وتمثل هذه الأداة "عملية مشاهدة ومراقبة دقيقة لسلوك أو ظاهرة معينة وتسجيل الملاحظات عنها والاستعانة بأساليب الدراسة المناسبة لطبيعة ذلك السلوك أو تلك الظاهرة بغية تحقيق أفضل النتائج و الحصول على أدق المعلومات."[2]

في هذه الدراسة التي تتمحور حول الأسرة و دورها في الحفاظ على الثقافة الأمازيغية، نجد أننا أمام مستويات تحليل متعددة، فمن جهة لدينا الأسرة الريفية، هذا النسق الاجتماعي الذي تدور داخله عمليات عديدة كالتنشئة الاجتماعية، والحوارات أي نسق اللغة، وممارسات معينة مرتبطة بنمط ثقافي معاش.كل هذا وغيره، يضعنا أمام وجوب استخدام كافة حواس الباحث في استخراج أنماط سلوكية وممارسات اجتماعية معينة و تقاليد متنوعة تترجم النسق الثقافي الأمازيغي فالمعلوم أن دراسة نسق ثقافي تأتي بثمارها، عندما يوجه الباحث ملاحظته نحو جزئيات دقيقة قد وضع خطة علمية لتركيز الانتباه عليها و تسجيلها.

فإذا أردنا ملاحظة النمط اللغوي المستعمل بكثرة في المجتمع الريفي، لابد و أن ينتبه الباحث و يركز على رمز غير مادي يتمثل في الحديث باللغة الشاوية من غيرها، وإذا

---

[1]. العربي بلقاسم فرحاتي. البحث العلمي بين التحرير و التصميم و التقنيات،(عمان: دار أسامة للنشر و التوزيع، 2012) ص296.

[2]. عبد الله محمد الشريف. مناهج البحث العلمي، ط1 (مصر: مطبعة الإشعاع الفنية، 1996) ص118.

أردنا رؤية الصناعات التقليدية الأمازيغية المتمثلة في الزربية، لابد وأن يشاهدها الباحث ويقف عليها وفق منهجية دقيقة لرصد كل المؤشرات .

والملاحظة المنظمة أو الموجهة أعانت الباحث في ربط متغيرات الدراسة مع بعضها من خلال الوقوف على الرموز الثقافية بنمطها المادي، و ايضا الرموز غير المادية المترجمة في سلوكيات و انماط معيشة معينة داخل الأسرة الريفية.

كما يجدر بالذكر هنا، أن الباحث و خلال إجراءه العمل الميداني، صادف و أن كانت الأيام الاحتفالية بعيد يناير الأمازيغي إبان تلك الفترة، فوقف مستعملا الملاحظة المنظمة. كما صادفته أمور معينة في إطار ملاحظات ومشاهدات بسيطة أفادته في الدراسة كالولائم التي تتمثل في مأكولات احتفالية: كالشرشم، والشخشوخة، والرفيس... بالإضافة إلى إزالة الجمر على المدفأة التقليدية و تغييره... كانت هذه بعض من الملاحظات التي وقف عليها الباحث و التي أكدت له على الدور العميق الذي تلعبه الأسرة في نقل قيمها الثقافية الأمازيغية لأبنائها بالممارسة السلوكية و الحفاظ عليها.

- **المقابلة:**

تعتبر المقابلة من الأدوات المهمة التي يعتمد عليها الباحث في مجال العلوم الاجتماعية و هي وسيلة هامة لجمع المعلومات من مجتمع بحثي تكون له خصوصية ثقافية كالمجتمع الريفي الذي يعد وإلى حد معين مجتمع محافظ لابد للباحث أن يبني مستوى من الثقة مع أفراده للحصول على نتائج دقيقة والمقابلة هي "تقنية مباشرة تستعمل من اجل مساءلة الأفراد بكيفية منعزلة، لكن أيضا وفي بعض الحالات، مساءلة جماعات بطريقة نصف موجهة تسمح بأخذ معلومات كيفية بهدف التعرف العميق على الأشخاص المبحوثين."[1]

[1]. موريس أنجرس. منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية، ترجمة بوزيد صحراوي، كمال بوشرف سعيد سبعون .ط2 (الجزائر: دار القصبة للنشر، 2006)ص 197

ومن مزايا هذه الأداة المنهجية، أنها تقربنا من مجتمع البحث وتزودنا بمعلومات تكميلية للبيانات الكمية كما أنها تعتبر وسيلة جيدة للتأكد من صحة المعلومات لأن الباحث يتحصل على المعلومات بنفسه و بطريقة مباشرة.[1]

لذلك فنحن في هذه الدراسة استخدمنا المقابلة الحرة الغير مقننة في دراستنا الاستطلاعية مع أعيان وأهالي القرية وهذا النوع "يقترح فيه الباحث موضوعا على المبحوث ويقوم بطرح أسئلة حرة غير محددة، ولا يتدخل الباحث إلا لاستثارة المبحوث وتشجيعه وهذا لشرح معاني الكلمات وكذا الهدف من السؤال".[2]

وللتعرف عن قرب عن الثقافة الأمازيغية وكيفية محافظة الأسرة على رموزها المادية وغير المادية أجرينا مقابلات شخصية متعددة مع أهالي القرية من أجيال مختلفة مستخدمين اللهجة الشاوية، بالاستعانة أيضا ببعض الأصدقاء من السكان المحليين كما أجرينا مقابلات أيضا مع أعضاء المجلس الشعبي البلدي لبلدية تيغانيمين والذين أعطونا معلومات كثيرة حول الاحتفاليات الخاصة بالثقافة الأمازيغية في المنطقة، وهذا ما سمح لنا بالحصول على معلومات كيفية كثيرة، دعمت بإجابات كمية في تقنية الاستمارة، كما وقفنا عليها أيضا في أمور عينية بالملاحظة.

ولذا فإن المقابلة الحرة في موضوعنا هذا كان لها الفائدة الكبيرة في الحصول على معلومات متعلقة باتجاهات الأفراد و قيمهم ونسقهم الثقافي وما هي أهم الرموز في هذا النسق.

---

[1]. عمار بوحوش. دليل الباحث في المنهجية و كتابة الرسائل الجامعية (الجزائر: موفم للنشر و التوزيع، 2002) ص 50.

[2]. نبيل حميشة. المقابلة في البحث الاجتماعي ، (: مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية. جوان 2012) عدد 8 ص 102.

➢ **الاستمارة**

تعتبر الاستمارة من أهم الأدوات المنهجية المنظمة والدقيقة لجمع البيانات وتستخدم بكثرة في البحوث الوصفية، وتعتبر نموذج يضم مجموعة من الأسئلة التي توجه للأفراد بهدف الحصول على بيانات معينة وهي أداة رئيسية لجمع البيانات الكمية التي تتطلبها البحوث الاجتماعية،وتكملة لأداة المقابلة الحرة التي استعملناها، توجهنا إلى الاستمارة وذلك للمزايا التي تتصف بها، حيث تعطي دقة أكثر للعمل من خلال ترجمة المؤشرات إلى بيانات إحصائية للإجابة على الفرضيات،وبما أن عملية تصميم الاستمارة لابد و أن تحظى بعناية خاصة وتراعى فيها الخلفيات الثقافية والاجتماعية للمبحوثين قمنا بوضع استمارة أولية بعد الدراسة الاستطلاعية للمنطقة، قبل إعدادها بشكلها النهائي لمعرفة الأسئلة الغير واضحة أو غير المقبولة لدى المبحوثين.

و بعد أن تم الإتفاق مع الاستاذ المشرف على الصيغة النهائية التي لها علاقة واضحة بأهداف الدراسة وفرضباتها، والتي تعبر عن المؤشرات العملية للموضوع إعتمدنا على بناء يشكل من 40 سؤال موزع على خمسة محاور.

المحور الاول: ويهتم بمعرفة وتحديد الخصائص الإجتماعية والشخصية لمجموع المبحوثين وهذا من خلال: الجنس و السن و الحالة العائلية... و النمط الاسري

والهدف من هذا المحور هو ربط إتجاه المبحوثين في الأجزاء الأخرى بالخلفية الثقافية و المستوى التعليمي وغيرها من الدلالات التي تعتبر ذات قيمة في التحليل الوصفي.

المحور الثاني: ومتعلق بمحورية الأسرة في المجتمع الريفي، من خلال توجيه أسئلة حول دور الوالدين في الأسرة، عملية التنشئة الإجتماعية، تغير وظائف الأسرة الريفية،العلاقات الإجتماعية، وغيرها من الأسئلة التي نريد من خلالها معرفة ما إذا كان دور الأسرة مازال محوريا في المجتمع الريفي، وما إذا كانت لاتزال تنقل القيم الثقافية لأبنائها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية.

المحور الثالث: وهو محور متعلق بأسئلة تتمحور حول رمز ثقافي غير مادي وهو اللغة الأمازيغية أو اللهجة الشاوية، والأسئلة في هذا المحور كانت تدور في فلك رمزية اللهجة الشاوية لدى الأسرة الريفية. وما اذا كان الجيل الحالي يتكلم بها أو تخلى عنها.

المحور الرابع: وهنا في هذا المحور تلخصت أسئلته في السؤال على الصناعة التقليدية في الريف و بالذات الزربية الريفية كرمز مادي للثقافة الأمازيغية.

المحورالخامس: خاص ببيانات متعلقة بالاحتفال بعيد رأس السنة الأمازيغية وسبب اهتمام العائلة الريفية بهذا العيد ومضمونه الثقافي. وما إذا كان الاحتفال يعد رسميا.

وفي هذا الإطار تنوعت الأسئلة بين المباشرة و غير المباشرة، المفتوحة والمغلقة. حيث راعينا الشروط المنهجية للصياغة، وأن تكون الأسئلة مفهومه بالإضافة إلى تغطيتها كافة جوانب الموضوع من خلال المؤشرات التي قمنا بتحديدها.

- **الوثائق و السجلات:**

هي من الآليات المهمة التي يحتاجها الباحث الاجتماعي لتوثيق معلومات بحثه حيث فضلا عن المقابلة و الاستمارة. قمنا بالاستعانة بتلك الوثائق في جمع معلومات حول قرية تاغروت أعمر. من حيث عدد السكان والأسر والنشاط الرائد في هذه المنطقة و الحدود الجغرافية و كل المعلومات التي تساهم في إثراء موضوع البحث ونجاحه.

مما سبق التقدم به. كانت كل من الملاحظة و المقابلة و الاستمارة بالإضافة إلى الوثائق – أنظر الملحق رقم 02–و السجلات، أدوات منهجية تنقل الباحث من الجانب النظري الكيفي الى الجانب التحليلي الإحصائي الذي يعطي الموضوع قيمة علمية ودقة منهجية تساهم في وضع أطر دقيقة و تحترم شروط البحث العلمي من حيث الصياغة و الخطوات وطريقة الإنجاز.

الفصل السابع : مناقشة النتائج وتحليلها

أولا/ تفريغ وتحليل البيانات الميدانية

ثانيا /مناقشة نتائج الدراسة الميدانية

ثالثا/ مناقشة النتائج فيضوء الفرضيات

رابعا/النتيجة النهائية

أولا/تفريغ و تحليل البيانات الميدانية

تعد مرحلة تفريغ البيانات الميدانية و تحليلها من أهم مراحل البحث الاجتماعي، حيث تخدم الإطار العام للدراسة بداية من شقه النظري بما يحتويه. كما تخدم الإطار المنهجي بما يتضمنه من أهداف للعمل و فرضيات تقوم عليها جميع مراحل هذه الأطروحة.

ومن خلال تحليل هذه البيانات نتوصل إلى النتائج النهائية، فالتحليل كما هو معروف قائم على التشخيص و التمحيص، كما يهدف إلى تحديد الأبعاد و المؤشرات.

- **تفريغ البيانات الخاصة بالوضعية الاجتماعية للمبحوثين**

بهدف تحديد دور الأسرة في الحفاظ على الثقافة الأمازيغية في المجتمع الريفي، كان من المنطقي أن ندرج مجموعة من البيانات المتعلقة بالجنس و السن و الحالة العائلية و المستوى التعليمي و النمط الأسري والتي تمكننا لاحقا من تحديد و كشف دور مفردات البحث الممثلة في الأسرة في عملية الحفاظ على الموروث الثقافي الأمازيغي، و ذلك لنستطيع التوصل إلى أبعاد كمية و كيفية التي تعطي لنا مؤشرات حول الاتجاه الذي تتحرك فيه الأسرة الريفية باختلاف أو بتقارب بياناتها الاجتماعية.

جدول رقم -01- يبين توزيع أفراد مجتمع البحث حسب الجنس:

الجنس	التكرارات	النسب المئوية
ذكر	54	%43.54
أنثى	70	%56.45
المجموع	124	%100

شكل رقم 01 يبين توزيع أفراد مجتمع البحث حسب الجنس

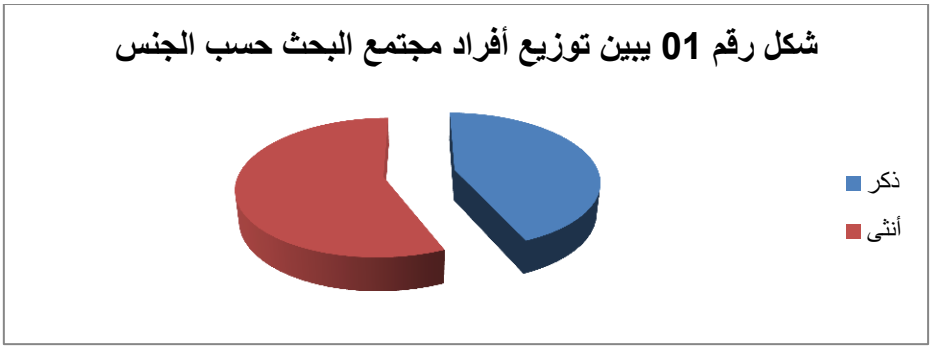

يقصد بنسبة الجنس حسب مجتمع البحث، تمثيل كل من الذكور و الإناث بصفتهم أرباب عائلات، حيث أفرزت الإحصائيات المتحصل عليها من خلال الجدول أن نسبة تمثيل الإناث أعلى بقليل من الذكور، و هذا ما يبينه الجدول رقم01 و تدل القراءة الإحصائية في هذا الصدد على أمور عديدة، و هو تغير الصورة النمطية للبناء الاجتماعي في الريف حيث كان من الصعب أن يكون للمرأة دور تواصلي مع الباحثين من مختلف المجالات و هذا نظرا لأن المجتمع الريفي كان يتميز بنمط قيمي فيه تمييزاجتماعي، و إبراز دور الذكر و جعله أعلى بكثير من دور المرأة، التي كان تمثيلها الاجتماعي في الريف قليلا غير أن التغير النوعي الذي أحدثته وسائل الإعلام و الاتصال و المشاريع التنموية في الريف بالإضافة إلى ارتفاع مستوى التعليم و الانفتاح على العالم الخارجي، ساهم في إحياء دور المرأة و جعلها أكثر تواصلا.

بالإضافة إلى هذه المسألة؛ فكون الباحثة امرأة جعل أهل القرية يفتحون لها المجال للدخول إلى منازلهم و محاورة نسائهم، من خلال المساعدة التي تحصلت عليها الباحثة عن طريق أصدقاء شخصين ساهموا في مد جسر الثقة بين الباحثة و المبحوثين.

و لقد تطرقنا إلى هذا التغير النوعي في بروز دور المرأة و تمثيلها للأسرة التي هي مفردة البحث، لأجل معرفة ما إذا كان هذا التغير البنائي قد أدى إلى تغير الثقافة الأمازيغية، أم أن هذه الأخيرة رغم ما حدث من تحولات بنائية و وظيفية في المجتمع الريفي، إلا أنها مازالت تحظى بالحماية و الاهتمام من قبل الأسرة، و هذا ما سنعرفه باستعراض كافة النتائج.

و بالعودة إلى الجدول رقم 1 و تذكيرا بالنسب المتوصل إليها، نجد أن نسبة الإناث قد وصلت إلى 56.45%في مقابل نسبة الذكور التي قاربت 43.54% و رغم أن نسبة تمثيل المرأة أعلى من نسبة الرجال إلا أن الفرق ليس كبيرا و هذا التنوع الذي يسمح لنا بتحليل بيانات الدراسة مراعاة لجانب مشاركة كلا الجنسين في إعطائنا صورة حول دور الأسرة في الحفاظ على الثقافة الأمازيغية في المجتمع الريفي الجزائري، بالذات و أن هذه الدراسة تعد حسب علمنا من أولى الدراساتالتي تبحث في الثقافة الأمازيغية بهذه الطريقة في المنطقة الأوراسية، و هذا ما أكده لنا المبحوثين و أعضاء المجلس البلدي لبلدية تيغامينين.

جدول رقم -02- يبين توزيع مجتمع البحث حسب الفئات العمرية.

الفئات العمرية	التكرارات	النسبة المئوية
أقل من عشرين	05	%4.03
30-21	19	%15.32
40-31	39	%31.45
50-41	35	%28.22
51 سنة فأكثر	26	%20.96
المجموع	124	%100

شكل رقم 2 يبين توزيع مجتمع البحث حسب الفئات العمرية

تمثل القراءة الإحصائية لتوزيع مجتمع البحث بمفرداته حسب الفئات العمرية تنوعا ملحوظا بين مختلف الفئات، حيث يبين الجدول أعلاه أن الفئة العمرية من 31-40 سنة تمثل نسبة 31.45% تليها الفئة العمرية من 41-50سنة بنسبة 28.22% ثم الفئة العمرية الأكبر سنا بنسبة 20.96%.

أما الفئات العمرية التي كان تمثيلها أقل فهي ما بين 21-30سنة بنسبة 15.32% و أخيرا أرباب العائلات الذين كانت أعمارهم أقل من 20سنة بنسبة 4.03% .والملاحظ من هذه الأرقام عدة مؤشرات نستطيع تحليلها و الوقوف عندها

من المعلوم أن مفردة البحث لدينا هي الأسرة و تكون ممثلة في أحد أربابها الزوجة أو الزوج، في القديم كما هو معروف عن المجتمعات الريفية أنها تشجع على الزواج المبكر و اكتساب مكانة اجتماعية داخل المجتمع المحلي، غير أن الفئة العمرية التي مثلتها الفئة الأصغر سنا، كانت الأقل نسبة 4.03% ممثلة في 5 مفردات و هذا يدل على الارتفاع النسبي في العمر المؤهل لتكوين أسر داخل المجتمع الريفي نتيجة لأسباب عديدة ذكرناه سابقا أهمها ارتفاع المستوى التعليمي و تغير الأولويات.

و الضرورة المنهجية في هذا العمل لإدراج الفئات العمرية كجزء في التحليل هو أن تعرف ما إذا كان المجتمع الريفي باختلاف تكويناته الأسرية من حيث تنوع الأجيال مازالت لديهم نظرة موحدة حول الثقافة الأمازيغية أم لا.

السن له ارتباط بتراكم العادات و التقاليد بالإضافة إلى تشكل الأنماط بالنائية و الثقافية وطريقة اكتساب المكانة و تقسيم الأدوار، فالملاحظ في المجتمع الريفي أنه و رغم التغير الحاصل غير أن الفئة العمرية ذات السن الكبير أو المتقدم لازالت تحظى بمكانة و باحترام طالما عرف به المجتمع الريفي الجزائري حيث و أثناء تواجدنا بالميدان، لاحظنا أن الأسرة الممتدة، حتى و إذا أجرى الباحث المقابلة مع أحد المتزوجين من الجيل الثاني،

نعني الأبناء، إلا أنه يستشير أحد الوالدين في ما إذا كان يريد هو إجراء المقابلة أم لا ضير أن يكون هو المبحوث.

و هنا تكمن الفائدة العلمية و المنهجية لأداة الملاحظة التي يستعملها الباحث في الحصول على قراءات كثيرة لسلوكيات معينة تتم بمحض الصدفة من قبل المبحوثويستطيع الباحث ربطها بأهدافه الدراسية و بقراءاته للمؤشرات.

جدول رقم -03- يبين الحالة العائلية لأفراد مجتمع البحث

الحالة العائلية	التكرارات	النسبة المئوية
متزوج	109	%87.90
مطلق	04	%3.22
أرمل	11	%8.87
المجموع	124	%100

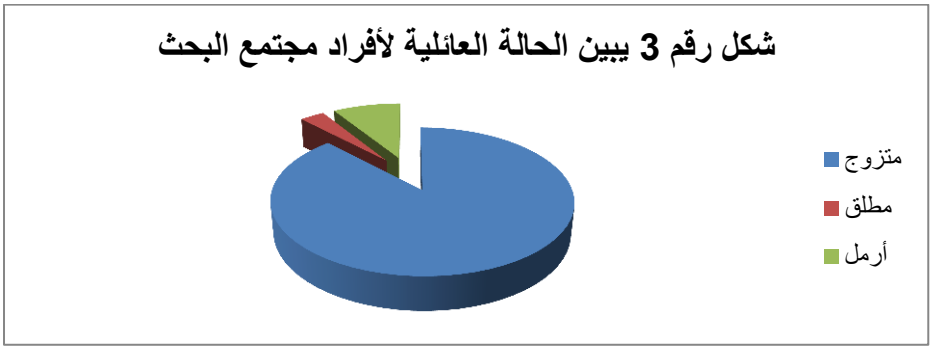

إن نظام الزواج في المجتمع الريفي من القيم الأساسية التي طالما شجع عليها المجتمع الجزائري، سيما الريفي، نظرا للقيمة التي ينتجها هذا النسق من حفظ للنسل و توفير المودة و الرحمة و الاستقرار العاطفي، و الجدول أعلاه بالنسب الموجودة فيه يؤكد على ذلك، حيث تمثل نسبة 87.90% النسبة الكبرى، و هي تخص المتزوجين أما النسبة الأضعف فهي الطلاق حيث يمثل 3.22% في قرية تاغروت أوعمر .

ورغم أن نسب الطلاق في المجتمع الجزائري في تزايد مهول إلا أن الأرياف لازالت تحارب هذا الاتجاه من خلال البناءات الأسرية، حيث نؤكد هذه مرة أخرى أن الريف و رغم تغير كبير حصل في مجموعة من الوظائف، إلا أن أفراده مازالوا متمسكين بأنماط ثقافية معينة لم يحدث فيها التغير إلا الشيء الطفيف.

فكنسق قيمي محلي مزال يرفض الطلاق، و عن المفردات الأربعة الذين مثلوا هذا الاتجاه لدى مجتمع بحثنا، أكدوا في مجريات الحديث على أن الطلاق كان آخر حل في حياتهم الزوجية، و لم يلجأو إليه إلا بعد أن ساءت العشرة كثيرا.

أما بالنسبة للأسر التي كان أربابها يمثلون فئة الأرامل بنسبة 8.87% فكانت أغلبهم نساء رفضن الزواج بعد وفاة أزواجهن بغية تربية أطفالهن.إدخال غريب على العائلة، و هذه من القيم التي لازالت موجودة عند النساء في الريف خاصة اللواتي نستطيع تصنيفهن في الفئة العمرية الأكثر من خمسين سنة، حيث أكدت لنا هؤلاء النسوة، أنه حتى عندما يموت الزوج و هن في سن صغيرة لا يتزوجن بعده وفاءا، أو استحياءً من المجتمع الريفي.

و بالعودة إلى القراءات الإحصائية في الجدول رقم 03 نجد أن النسبة الكبرى لدى العائلات التي يتواجد فيها ثنائي الأب و الأم بنسبة 87.90% و هي النسبة الغالبة التي تعبر عن تواجد أدوار متكاملة داخل الأسرة.

نحن في هذا التحليل لم ندرج فئة العزاب حيث حددنا هذا سابقا لأسباب منهجية و علمية، فحين ندرس دور الأسرة في الحفاظ على الثقافة الأمازيغية في المجتمع الريفي نكون نبحث عن الدور الذي يمثله الوالدين من أجيال مختلفة، في نقل نسق ثقافي برموزه المادية و الغير المادية لجيل الأبناء، و لا نبحث عن آراء مجتمع حول الثقافة الأمازيغية؛لذا لم ندرج فئة العزاب ضمن بحثنا الميداني، غير أننا في فئة المتزوجين و المطلقين و الأرامل تعاملنا مع فئات عمرية مختلفة مثلتها جميع مفردات البحث.

جدول رقم -04- يبين توزيع المستوى التعليمي حسب الجنس

المستوى التعليمي / الجنس	أمي		يقرأ و يكتب		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
ذكور	03	%2.41	03	%2.41	12	%9.67	20	%16.12	12	%9.67	11	%8.87	54	%43.54
إناث	07	%5.64	05	%4.03	09	%7.25	11	%8.87	18	%14.51	13	%10.48	70	%56.45
المجموع	10	%8.06	08	%6.45	21	%16.93	31	%25	30	%24.19	24	%19.35	124	%100

شكل رقم 4 يبين توزيع المستوى التعليمي حسب الجنس

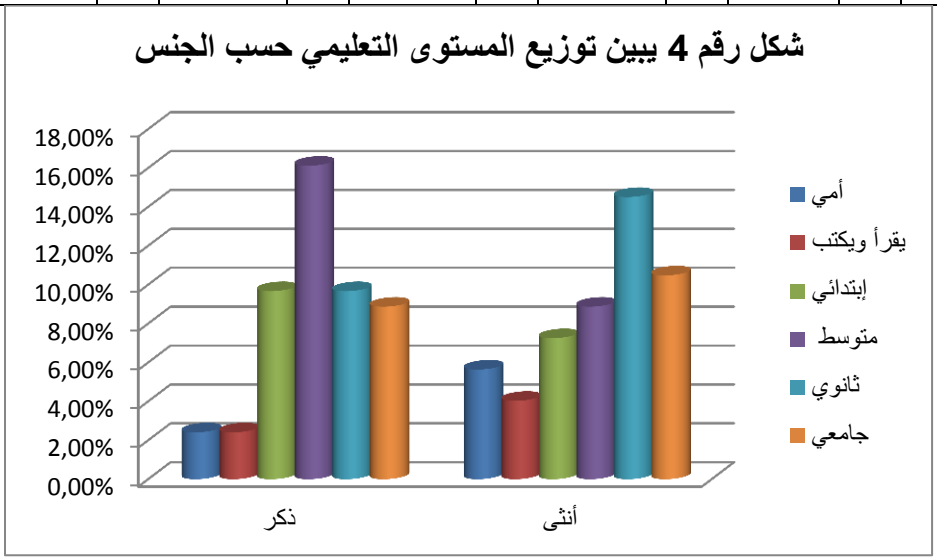

للتعليم دور مهم في تطو المجتمعات وتغير القيم البالية بقيم حديثة تتماشى مع التغيرات الحاصلة في البنية المحيطة بالنسق الاجتماعي، وهذا ما وقفنا عليه من خلال القراءة الإحصائية للجدول أعلاه و ربطه بالنسب المقدمة في الجداول السابقة، وتوضيح هذا نستعرضه فيما سيأتي:

في الجدول رقم واحد وجدنا أن نسبة تمثيل المرأة كانت أكبر من نسبة الرجال، وذكرنا أنه من بين أهم الأسباب لهذا الانفتاح ارتفاع المستوى التعليمي مقارنة بما استقرت عليه الصورة النمطية للبناء القيمي في المجتمع المحلي الريفي سابقا.والإحصائيات الموجودة في الجدول أعلاه رقم -04- تؤكد على ذلك، فنلاحظ أن نسبة التعليم المتوسط شكلت 25% يليها التعليم الثانوي بنسبة 24.19%والتعليم الجامعي بـــــ 19.35%.

والجدير بالملاحظة هنا هو أن نسبة الإناث في التعليم الثانوي و الجامعي أكبر من نسبة الذكور ويدل هذا على أن هناك تغير قيمي فيما يخص تعليم المرأة في الريف وإدراك

الضرورة من ذلك لما للمرأة من دور محوري داخل الأسرة في تعليم الأبناء وتنمية الوعي لديهم.

أما نسبة الأمية فقد بلغت 8.06%و تقريبا مثلتها مفردات البحث في الفئة العمرية الكبيرة، نظرا لأن نمط الحياة لديهم كان لا يشجع التعليم قديما و توجيه الأبناء نحو المهن الزراعية لاستمرار الموروث العائلي و المهني و الاقتصادي و كانت فئة الإناث هي الأعلى بتمثيل 07 مفردات.

في الجدول رقم –04– نلاحظ أنه في كل من فئة الأميين والمتعلمين في الجامعة، مثلت المرأة أعلى نسبة، وهذا يعبر عن وجود تغير قيمي كان يعزل المرأة عن المجتمع ويقومبإبعادها عن الأدوار الثقافية و التعليمية و إبقائها في المنزل إلى تغير قيمي و السماح للمرأة حاليا بالتعليم و الوصول إلى مراحل عليا تماشيا مع التغيرات الاجتماعية التي حدثت في المجتمع.

و نؤكد مرة أخرى، و رغم التغيرات الحاصلة في المجتمع الريفي في أنماطه البنائية وبعض من وظائفه إلا أنه مازال يحافظ على صور قيمية طالما ارتبطت بالريف ولم تتأثر بالتحولات الاجتماعية المحيطة.

ومن أهم الأمور التي حدث فيها تغير قيمي إيجابي هي الصورة المحيطة بدور ومكانة المرأة في مجتمع كان يعتبر بروزها عيبا و عارا، إلى مجتمع أصبح يشجع تعلميها وعملها وتأدية دورها داخل كيان الأسرة.

الجدول رقم -05- يبين الناحية المهنية لدى مجتمع البحث

الوضع المهني	التكرارات	نسبة المئوية	طبيعة العمل	التكرارات	النسبة
عامل	83	%66.93	فلاحة	24	%19.35
			إداري أو مهنة أكاديمية	25	%20.16
			تجارة	12	%9.67
			متقاعد	08	%6.45
			أخرى	14	%11.29
بدون عمل	41	%33.06	/	/	/
المجموع	124	%100	/	83	%66.93

شكل رقم 05 يبين الناحية المهنية لدى مجتمع البحث

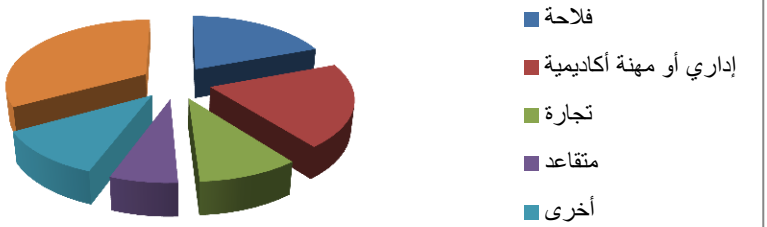

إن العمل بالنسبة للمجتمع الريفي يحظى بقيمة عالية، نظرا لإمكانية العامل تحقيق الأمن الاقتصادي لأسرته، ناهيك عن القيمة الدينية، وهذا ما دلت عليه النسبة الإحصائية المدرجة في الجدول أعلاه، حيث تمثل نسبة 66.93%من مفردات مجتمع البحث قطاع نشط و هي فئة العاملين، وتنوعت الأعمال بين الفلاحة بنسبة 19.35% حيث تعد المنطقة فلاحية و مازالت تمارس هذه المهنة من قبل العديد من العائلات في قرية تاغروت أو عمر بالإضافة إلى النسبة الكبيرة وهي 20.16% و تمثل فئة العاملين في

القطاعات الإدارية والأكاديمية بصفة عامة كالتعليم و قطاع الصحة... و هذا ما يدل مرة أخرى على التغير الذي حدث في المجتمع الريفي، حيث و رغم كون الزراعة ما زالت تحظى باهتمام نوعي، إلا أننا نجد قطاعات أكاديمية كثيرة يشغلها أرباب الأسر في هذا المجتمع.

بالنسبة للمتقاعدين فمثلوا نسبة 6.45% من مجتمعنا البحثي، ممثلين في 08 مفردات و لقد أكدوا لنا أنه حتى بعد تقاعدهم يشغلون أنفسهم بالعمل الزراعي في إطار ضيق، بما يسمح لهم بملأ وقت الفراغ و المساهمة في تحقيق الأمن الغذائي لأسرهم، غير أنه و بالنسبة لهم لا تمثل الزراعة مهنة بل شغفا.

و تتراوح النسب بالنسبة للأعمال الحرة كالتجارة 9.67% بالإضافة إلى قطاعات أخرى كالحدادة و التجارة و المقاولات....بنسبة 11.29%،و الذي نستطيع قراءته من هذه الإحصائيات، أن المجتمع الريفي هو مجتمع نشط فعال، أسهم ارتفاع المستوى التعليمي في تعدد المهن و تنوعها و لم تعد الزراعة القطاع الوحيد في الريف رغم استمرارية أهميتها و العناية بها .

من جهة أخرى نجد أن نسبة العاطلين عن العمل تمثل 33.06%من المجتمع البحثي و أغلبهم من النساء اللواتي لا يعملن، فهن عبرن عن أنه خيار من قبلهن، فلم تعد الأسرة الريفية كما في السابق تحارب عمل و تعليم المرأة.هذه النسبة من البطالة سواء للنساء أو الرجال هي نتيجة لعدم توافر فرص الشغل أو نجدها خيارا لدى بعض النساء، و جعل تربية الأولاد أولوية لهن.

إن القراءة الإحصائية للجدول رقم –5– لم تكن خيارا عشوائيا، بل هي للإحاطة الدقيقة بكل الظروف الاجتماعية و الثقافية و القيمة المكونة للصورة البنائية و الوظيفية للأسرة الريفية و معرفة محوريتها في المجتمع الريفي لنستطيع تكوين صورة شاملة حول دورها في نقل ثقافة برموزها المادية و غير المادية للأجيال الحالية، خاصة أن هذه الدراسة تعد

من أوائل الدراسات في المنطقة الأوراسية. حسب ما اطلعنا عليه من مراجع و كتب و آراء للمختصين و دراسة استطلاعية.

جدول رقم -06- يبين نمط الأسرة الريفية في قرية تاغروت أو عمر

نمط الأسرة	التكرارات	النسبة
أسرة نووية	59	%47.58
أسرة ممتدة	65	%52.41
المجموع	124	"100

شكل رقم 06 يبين نمط الأسرة الريفية في قرية تاغروت أو عمر

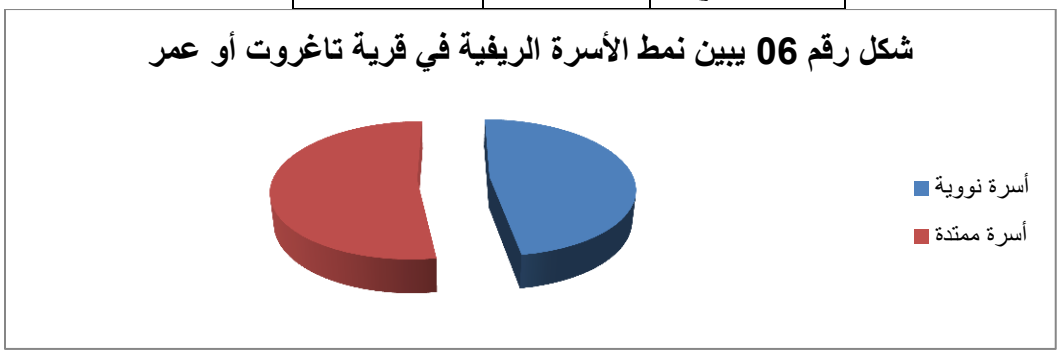

لقد تناولنا في الجانب النظري أنماط الأسرة، وتطرقنا إلى كل من النمط الممتد والنووي، و توصلنا حسب الموارد و المراجع الفكرية والنظرية أن الأسرة النووية وبفعل عوامل كثيرة أصبحت هي النمط السائد والمعمول به، ومن بين هذه الأسباب ارتفاع مستوى التعليم الذي يؤدي بالزوجين الجدد إلى تغييرنظرتهم حول العلاقات الأسريةو يتجهون أكثر إلى الاستقلالية، بالإضافة إلى المشاريع التي تدعم بها الدولة الأرياف لمساكن البناء الريفي والتي تسهم في زيادة فرص تكوين أسر مستقلة.

غير أن الذي وقفنا عليه في قرية تاغروت أو عمر أدى بنا إلى إعادة النظر في نتائج دراسات أقيمت في الأرياف و استخلصت أن النمط النووي هو الغالب بنسبة كبيرة فالملاحظ من القراءة الإحصائية للجدول رقم -06- أن الأسرة الممتدة مازالت هي النمط الغالب و بنسبة 52.41%لكن هذا لا ينفي أن الأسر النووية في انتشار أيضا فهي مثلت نسبة 47.58% .

ما نستطيع الوقوف عليه بالتحليل السوسيولوجي حسب نتائج الجدول هو أن رغم التغير الحاصل في المجتمع الريفي، والذي أقر به أفراده فيما يخص مسألة التعليم ومكانة المرأة، و التنوع الحالي في المهن، إلا أن السكن مع الوالدين يضمن استمرارية وجودة في العلاقات الأسرية، خاصة إذا كانوا كبارا في السن، فهم يحتاجون إلى الرعايةوالاهتماموأن يكون أفراد الأسرة مجتمعين وهذا حسب ما نقله إلينا أرباب الأسر الممتدة والتي مثلت الفئة الغالبة.

من الجهة الأخرى، نجد أن نسبة 47.58% و التي مثلت النمط النووي المستقل أقرت أن العلاقات الأسرية تبقى قوية و قوامها الاحترام إذا ما كانت العائلات مستقلة عن بعضها البعض في المسكن، وهذه النسبة ورغم أنها الثانية إلا أنها تعبر عن توجه كبير وانتشار واسع في مجتمع كان يعرف بالأسر الممتدة فقط و كان يرفض هذا النوع من الاستقلالية.

فمن خلال مقابلتنا مع المبحوثين وما أدركنا من أحاديثهم وتصريحاتهم وجدنا أن التوجه نحو الأسرة النووية شيء أصبح مقبولا و غير مستهجن خاصة من قبل الفئة المتعلمة التي تحمل توجهات مغايرة بعض الشيء للرؤية التقليدية لكبار السن من هذا المجتمع، الذين يرون في استقلال الأبناء نوع من الجحود و نكران الجميل، و هذا ما صرح به بعض من المبحوثين في الفئة العمرية المتقدمة في السن.

ما نستخلصه من القراءة السوسيوإحصائية للجدول رقم 6 هو أن النمط الممتد و النمط النووي في تكوين أسر قرية تاغروتأوعمر متقاربين، و هذا ما يعبر عن رؤية وسطية بين التقليدي و الحديث في هذا المجتمع.

- **تفريغ البيانات المتعلقة بمحورية الأسرة في المجتمع الريفي**

إن المجتمع الريفي كما ذكرنا في فصول سابقة من هذا العمل، يتميز بتكوين العلاقات الأولية الغير رسمية عكس المجتمع الحضري، و هذه العلاقات كانت تتسم بالقوة و بالعلاقات القرابية التي تنتج عن النسب و المصاهرة في إطار هذا المجتمع المحلي.

و تمثل الأسرة الكيان الأول الذي تدور حوله جميع الإفرازات والمدخلات الاجتماعية فالنسق القيمي و العادات و التقاليد بالإضافة إلى الثقافة المحلية كلها تدور من وإلى الأسرة، فتعتبر هذه الأخيرة هي حلقة الربط بين مختلف الأنساق و الفاعلين في المجتمعمن خلال عملية التنشئة الاجتماعية.

و لمعرفة ما إذا كانت للأسرة الريفية هذه المحورية التي كانت عليها في السابق، أدرجنا مجموعة من الأسئلة المترابطة والتي لها علاقة بادراك دورها وارتباطها بشكل العلاقات الريفية في يومنا هذا بالإضافة إلى التعرف على الوظائف المتغيرة والوظائف التي مازالت الأسرة الريفية مسؤولة عنها.

و من جهة أخرى نريد التعرف على تقسيم الأدوار في العائلة الريفية، و ما يشكله اختلاف الأجيال في واقع المجتمع الريفي، بالإضافة إلى التعرف على مكانة الأهل بالنسبة لنمطي الأسرة الممتدة و النووية.

نحن أدرجنا هذا المحور لأن الأسرة تمثل متغيرا مهما في هذا العمل، و هو الحفاظ على الثقافة الأمازيغية، من قبلها في المجتمع الريفي ، لذا لابد و أن نحاول كشف الغطاء عن الأبعاد التي تغيرت و الأبعاد التي مازالت تحافظ عليها الأسرة الريفية.

جدول رقم -07- يبين مسؤولية توريث الأطفال القيم العائلية

مسؤولية توريث القيم العائلية	التكرارات	النسبة المئوية
الوالدين	85	%68.54
جميع الأهل كالجد و الجدة و الآخرون	39	%31.45
المجموع	124	%100

شكل رقم 07 - يبين مسؤولية توريث الأطفال القيم العائلية

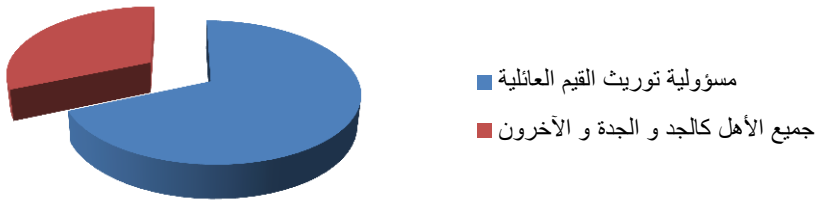

إن مسألة توريث الأطفال القيم العائلية، تنتج عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية التي لا تعد كونها مجرد ناقل للثقافة فقط، بل هي عملية يصبح من خلالها الطفل إنسانا له مكتسباته الاجتماعية و القيمية.و بحيث أن التنشئة عملية لها متغيرات متعددة كالقيم و العادات و النسق الديني و الثقافي، فهي عملية مركبة تدور بداية داخل الأسرة، حيث تكون هذه الأخيرة حلقة وصل بين الطفل و البيئة الثقافية المحيطة بعائلته التي ينشأ داخلها.

وفي المجتمع الريفي تاغروت أو عمر أردنا أن نقف على المسؤول المباشر على إكساب الطفل القيم العائلية التي مصدرها المجتمع و البيئة المحيطة من خلال السؤال على هل أن الوالدين-الأب و الأم- هما المسؤولان المباشران و الوحيدان على هذه العملية، أم أن الجدو الجدة و بقية الأهل لهم دور في العملية.

طرحنا لمثل هذه النقطة، لم يكن وليد الصدفة و عشوائيا بل كان مقصودا لعدة أسباب منها:

-في الجدول رقم 06 تبين لنا أن النمط الممتد للأسر هو الغالب في هذا المجتمع بنسبة 52.41 %بمعنى ارتباط جيلين و أكثر في مسكن واحد، فأردنا أن نعرف إذا كانت هذه النسبة تعبر على نمط بنائي فقط أم وظيفي أيضا، و بربطها بالنسب الموجودة في الجدول رقم 07 نستطيع تحليل الأمر كما يلي:

لقد أقر المبحوثين بنسبة 68.54% بأن الوالدين الأم ، الأب لهما السلطة و الصلاحية المباشرة في توريث القيم العائلية للأطفال، و هذه النسبة شملت فئة لا بأس بها من الذين يعيشون في نمط أسري ممتد.

هنا نستطيع الوقوف على أمر سوسيولوجي ينتج من هذه القراءة الإحصائية، أن انتشار النمط الممتد لا يعبر بالضرورة على تبني الأفكار القيمية التي كان يتميز بها المجتمع الريفي سابقا، من حيث الإقرار بدور الجد و الجدة و بقية الأهل اتجاه تبني الاستقلالية في عملية التنشئة حتى و إذا كانت الأسرة بناءا ممتدا.

و في المقابل عبرت 31.45%من مجتمع البحث على أن مشاركة الجد و الجدة و بقية الأهل في توريث القيم العائلية للأطفال من الأمور المستحبة، حيث حسب تأكيدهم لنا أنه لا يستطيع المرء عزل نفسه عن الأسرة الكبيرة. و أن الريف يمثل فيه جيل الأجداد حيزا مهما و له دور فعال في عملية التنشئة.

و بين النسبتين نجد أن من يرون دور الوالدين كسلطة مباشرة و وحيدة كانت هي النسبة الأعلى، و للملاحظة نحن في هذا الصدد لا نقوم بالحكم القيمي على الأمور بل ننقلها للمتلقي وفق قراءات إحصائية نقوم بتحليلها سوسيولوجيا و رصدها.

جدول رقم -08- يبين دور الوالدين

دور الوالدين	التكرارات	النسبة المئوية
توفير الحاجات المادية فقط	05	%4.03
توفير العناية النفسية.و الاجتماعية لأفراد الأسرة	25	%20.16
تعليم الأبناء القيم الثقافية الموجودة في المجتمع	31	%25
كلها	63	%50.80
المجموع	124	%100

شكل رقم 08 يبين دور الوالدين

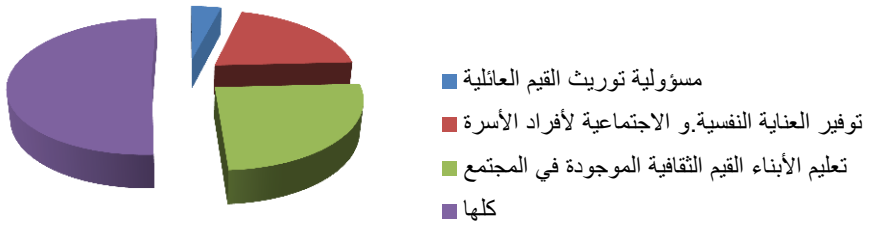

رغم التغير الذي يظهر أنه يحدث داخل المجتمع الريفي، و الذي يمس الأسرة بطريقة مباشرة، إلا أنه من القراءة الاحصائية لهذا الجدول يبين لنا أن المجتمع الجزائري الريفي مازال يحافظ على الثوابت الأساسية و أهمية الأسرة و الوالدين بالنسبة للفرد.

نلاحظ أن 50.80%من مجتمع البحث يرون أن للوالدين أدوار كثيرة و أساسية بالنسبة للأطفال، و من بينها توفير الحاجيات المادية من ملبس و مأكل و مشرب و علاج و مصاريف دراسية... بالإضافة إلى الدور المهم في توفير السكينة و الاستقرار العاطفي من خلال العناية النفسية و الاجتماعية لأفراد العائلة، كما يرون أنه من الضروري أن يقوم الوالدين بتعليم أبنائهم القيم الثقافية المحيطة بالعائلة لاستمرار الهوية الاجتماعية، و ذكروا أيضا مجموعة من الأدوار الأخرى زيادة على الموجودة في الجدول.

و نلاحظ أن ربع مجتمع البحث بنسبة 25% ركزوا على الدور التعليمي الذي يقوم به الوالدين اتجاه أبنائهم، و يتمثل هذا الدور في إكساب الأطفال النسق الثقافي الموجود في المجتمع، و خلال حوارنا المفتوح معهم في إطار الدراسة، ركزوا على قيم التضامن و احترام الكبير، و تبجيل الأسرة، بالإضافة الى التركيز على الحفاظ على القيم الثقافية الأمازيغية المتضمنة ؛ الدفاع عن الأرض والعرض . و هذه النسبة لم تنكر بقية الأدوار للوالدين، غير أنها رأت الدور التعليمي الذي يكسب الأفراد القيم الثقافية الموجودة في المجتمع أهم عملية في التنشئة الاجتماعية حسبهم، و ذلك تركيزا على مسألة الحفاظ على الهوية و الحماية من الذوبان و الانسلاخ.

بالإضافة إلى هذه النسب، نجد أن نسبة 20.16% من المجتمع البحثي، يرون في الوظيفة أو الدور النفسي أهم نقطة، بحيث أن توفير الرعاية العاطفية و الاستقرار الاجتماعي يؤدي إلى تكوين فرد و شخصيته سوية في المجتمع، و يرون أن الطفل إذا ما نشئ سويا من الناحيةو الاجتماعية، قد يفيد المجتمع في مجالات عديدة.

و في الأخير نجد أن نسبة ضعيفة من مجتمع البحث قدر بـــــ 4.03%عبرت على أن دور الوالدين يتمثل فقط في توفير الحاجات المادية كاللباس و الأكل و الشرب و غيرها، غير أن هذه النسبة مثلت 5 مفردات من المبحوثين فقط.

مما سبق قراءته من الجدول رقم 08 هو أن هذه النسب تدل على ارتفاع في مستوى الوعي حول أهمية الأسرة و محورية دور الأبوين في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال.

جدول رقم -09- يبين ما إذا كانت الأسرة تستعين بآليات معينة في تربية الأبناء

الآليات	التكرارات	النسبة المئوية
رياض الأطفال	13	%10.48
المساجد	59	%47.58
مخرجات التكنولوجيا	52	%41.93
أخرى	/	/
المجموع	124	%100

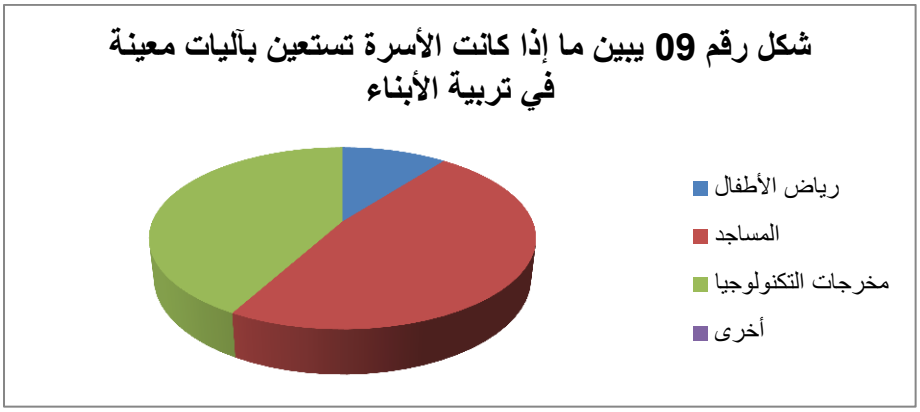

مما نستطيع قراءته من الجدول رقم -09- أن الأسرة الريفية تستعين بمجموعة من الآليات المساعدة في عملية تكوين الطفل، فبين ما هو معروف في النسق الثقافي الجزائري عموما كالمسجد إلى ما استحدثته ضروريات الحياة الحضرية و انتقل إلى الريف ؛كرياض الأطفال و مخرجات التكنولوجيا.

لقد مثلت نسبة الاستعانة بالمسجد كمؤسسة دينية و تربوية نسبة 47.58% و هي التمثيل الأكبر لدى مجتمع بحثنا، فهم يرون أن المسجد في المجتمع الجزائري عموما لا يزال يحظى بمكانة هامة و يعتبره سكان الريف مرجعية في أمورهم الاجتماعية و الحياتية و يستعينون بالحصص القرآنية في تحفيظ الأبناء و تمكينهم من تعلم اللغة العربية داخل هذا الصرح، من خلال حفظ القرآن الكريم و تعلم أمور الدين التي تجعل من الفرد عضوا مستقيما، و يحافظ على مبادئ مجتمعه، و في هذا السياق لقد تناولنا في الجانب

النظري أن الدين الإسلامي و مقومات النسق الثقافي العربي الذي خرجت من حضنه الرسالة الإسلامية تتوافق مع الخصائص البنائية و الوظيفية للثقافة الأمازيغية، فكلاهما يبني على قيم التضامن و العدالة الاجتماعية و الدفاع عن الأرض و العرض، و هذا ما أكده سكان قرية تاغروت أو عمر عليه، فهم يرون أن المسجد يبقى المكان الأبرز الذي عمل بواسطة آليات عديدة كتعليم القرآن و تحفيظه على إكساب الطفلتعاليم دينية و قيم اجتماعية.

في المقام الثاني نجد أنه حسب الجدول رقم 09 نسبة 41.93% ترى أن مخرجات التكنولوجيا من تلفاز وشبكات عنكبوتية و هواتف و غيرها، ساهمت بشكل أو بآخر في تشكيل نماذج قيمية لدى أفراد المجتمع، و نظرا لما لهذه المخرجات من انتشار داخل و خارج الأسرة ، أصبحت هذه الأخيرة تحاول جعلها ضمن أليات التربية وفق ما يتماشى مع النسق الثقافي لدى الأسر الريفية و نجد أن نسبة 41.93%ليست قليلة، فهي إلى حد كبير تعبر عن تغير في أنماط التفكير التي كانت تقاوم التغير في أساليب التنشئة بل أصبحت تقبل بتعددها لكن وفق النمط الثقافي المعمول به.

و في المقام الأخير نجد أن نسبة 10.48% من مجتمع البحث يستعينون برياض الأطفال في عملية التنشئة، لكن هذه النسبة وجدنا أنها عند النساء العاملات اللواتي يعملن في بلدية تيغاتيمين أو بلدية آريس، فيصطحبن معهن الأبناء لسببين حسب ما تحصّلن عليه من إجابات في المقابلات التي صاحبت الدراسة: و هذين السببين هما اضطرار الأم العاملة لوضع أبنائها في دور الحضانة بسبب انشغالها.

و السبب الثاني هو أن يستفيد الأبناء في مخالطة أطفال آخرين و اكتساب الأسلوب الاجتماعي و أن لايكونوا انطوائيين، و نحن من خلال هذه القراءات السابقة سنرى إذا ما أثرت دخول هذه الآليات على التمسك برموز الثقافة الأمازيغية.فيما سيأتي لاحقا في التحليل

جدول رقم 10 يبين الاختلاف الفكري بين الأجيال

وجود اختلاف	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	109	%87.90
لا	15	%12.09
المجموع	124	%100

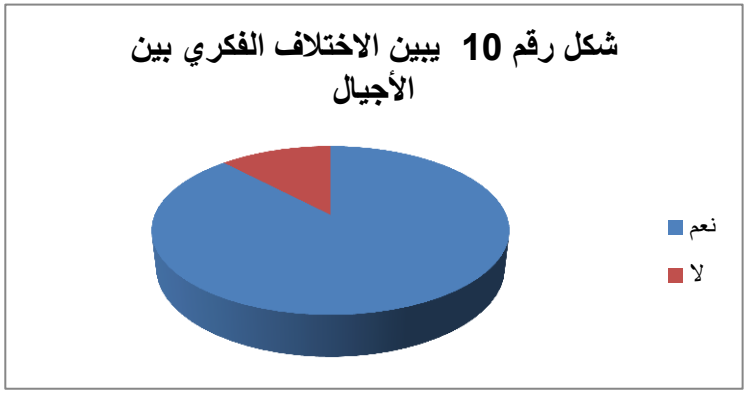

لكل جيل مميزات تختلف عن الأجيال التي سبقته، وعن تلك التي ستأتي بعده وعليه فإن العلاقات بين الأجيال سيما في ما يخص وجهات النظر حول تقسيم الأدوار والرؤية إلى البناء الاجتماعي والسياسي والقيمي نجد فيها اختلافات وتبدو هذه الاختلافات أوضح في عصرنا الحاضر، نتيجة للتغيرات الكبيرة خاصة التي أفرزتها المخرجات التكنولوجية، إلا أن هذا التباين بين الأجيال لا يعني التمرد على الخصائص الثقافية و القيمية للمجتمع المحيط، و الأسرة التي ينشأ فيها الفرد بفعل قوة هذه الخصائص الناتجة عن تراكمية واسعة في الزمان و المكان.وهذا ما أكده لنا الغالبية العظمى من مجتمع بحثنا حيث أقروا بنسبة 87.90% بوجود اختلاف بينهم وبين أبنائهم في النظرة إلى الأمور، والتعاطي مع مجريات الحياة التي بدأت في أخذ منحنى متسارع في التغير، كما لفتوا الإنتباه إلى أن هذا الاختلاف لا يتضمن التمرد على القيم الأسرية أو الرفض المطلق للنسق الثقافي المحيط، وهذا ناجم حسب رأيهم إلى عملية التنشئة الاجتماعية و ما تزرعه العائلة لدى أبنائها.

في المقابل نجد نسبة 12.09 % تؤكد على أنه لا يوجد اختلافات فكرية بينهم و بين أبنائهم، و هذه الفئة الحقيقة كانت لدى كبار السن، الذين يمثل أبنائهم السن المخضرم بين الثلاثينيات و الأربعينيات، و هي فئة تقريبا رغم التغير الذي شملها من حيث مستوى التعليم و الوعي، إلا أنه في فترة التكوين الأولى لم تكن بعد مرحلة التسارع التكنولوجي و ما أفرزته من وسائل إعلام و اتصال قد ظهرت بهذه القوة.

و بالرجوع إلى الجدول رقم 10 نجد أن مفردات البحث و الممثلة في الوالدين يدركون أن الفجوة الفكرية بين الأجيال تظهر بصفة أكبر لدى جيل الأبناء الذين هم في سن مراهقة و يتعرضون لتأثير إعلامي و تكنولوجي كبير أسهم بطريقة هائلة في تغيير الأنماط الفكرية لديهم، و المقصود هنا بالأنماط الفكرية، هو ما يتمثل في وعي الإنسان من أراء حول طريقة الحياة و القيم المتبعة، و كيفية معالجة الأمور، و النظر إلى المستقبل.

لكن ما أكده لنا مجتمع البحث بغالبيته و تبعا للقراءة الإحصائية للجدول رقم 9 كانت العائلات الريفية تحتوي المخرجات التكنولوجية و تكيفها حسب النمط القيمي و الثقافي داخل الأسرة، و ذلك من خلال تعليم أبنائهم في الصغر أن التماشي مع التطور مسموح و الاختلاف الفكري مقبول حول أمور عديدة، لكن يغرسون فيهم النسق الثقافي الذي يجب الحفاظ عليه بأغلبية رموزه و هذا ما أكده لنا المبحوثون، و ما لاحظناه في قرية تاغروت أوعمر.

جدول 11 يبين انتقال الثقافة الأسرية بين الأجيال

المحافظة على الثقافة	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	89	%71.77
لا	36	%28.22
المجموع	124	%100

شكل رقم 11 يبين انتقال الثقافة الأسرية بين الأجيال

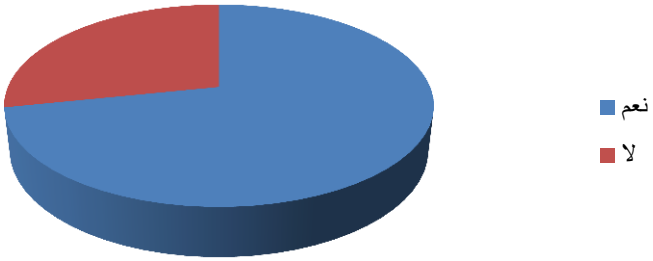

يبين الجدول أعلاه أن النسبة العظمى و تمثل 71.77% أكدت لنا بأن أبناؤهم يحافظون على الثقافة الأسرية التي يكتسبونها من الأولياء و من البنية المحيطة بهم، و في خلال تواجدنا مع المبحوثين، حدنا لهم أن السؤال يتمحور حول رموز الثقافة الأمازيغية كلغة و غيرها، و أكدوا لنا أن المجتمع الريفي الذين يقطنون به رغم التغير الحاصل و الاختلافات الفكرية بين الأجيال، و ما أحدثته وسائل الإعلام و الاتصال و مخرجات التكنولوجيا في العموم، إلا أن العائلات الريفية ركزت في عملية التنشئة الاجتماعية لأبنائها على ضرورة المحافظة على الهوية و الثوابت الوطنية، و التي من بين أسسها؛ الثقافة و الهوية الأمازيغية، و كانت إجاباتهم متوافقة مع تحليل الجدول السابق رقم – 10– فرغم إقرارهم بالاختلافات الفكرية إلا أن الرؤية موحدة و ثابتة فيما يخص الهوية و الشخصية الأمازيغية.

في المقابل نرى أن نسبة 28.22% ترى بأن الجيل الحالي لا يحافظ على النمط الثقافي الذي مصدره الأسرة و البيئة المحيطة، و أن التغيرات السريعة كان لها الأثر و القدرة في

تغيير الصورة الثقافية، إلا أن الملاحظ من الجدول أن هذه النسبة ليست معبرة عن أغلبية المجتمع، حيث أثبتت نسبة 71.77% العكس و أكدت على الحفاظ على الصورة الثقافية الأمازيغية.

جدول رقم –12– يبين وجود القرابة بين الأزواج

وجود قرابة بين الزوجين	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	75	%60.48
لا	49	%39.51
المجموع	124	%100

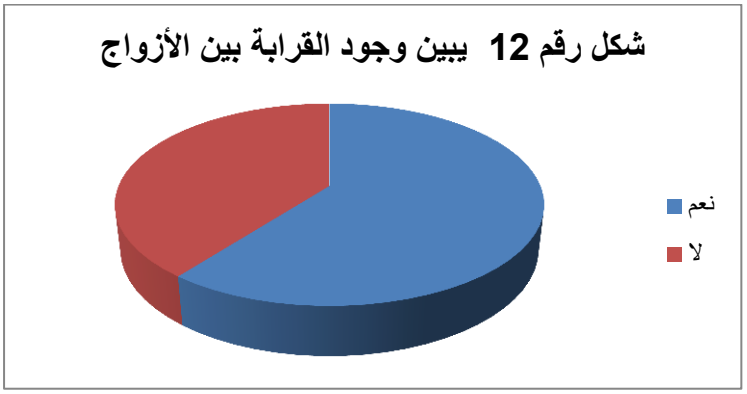

من القراءات الإحصائية للجدول رقم 12 يتبين أن نسبة 60.48%من مجتمع البحث توجد لديها علاقات قرابة بين الزوجين، و تمثل هذه العلاقات نسقا قريبا و آخر بعيد بعض الشيء بمعنى إما أن يكون الزوجين أبناء عم أو خال... أو نسق قرابي بعيد، يشتركان في نفس اللقب بعلاقة قرابية غير مباشرة.هذه القراءة نستدل منها على أمور سوسيوثقافية ذات أبعاد متعددة:

–إن المجتمع المحلي حينما يتميز بتركيبة علائقية ذات نسق أولي فيه العلاقات تكون قرابية، هذا يساعد على الحفاظ على الهوية الثقافية و سهولة إكسابها لجيل الأبناء بحكم أن الزوجين ينتميان إلى نسق ثقافي واحد.

-أن المجتمع الريفي رغم التغير الحاصل و التطورات التي طرأت عليه، إلا أنه مازال يتميز بخصائص قيمية لم تتغير كثيرا.كارتباط العائلات من خلال نسق الزواج.

-بالإضافة إلى أنه من خلال دراستنا الاستطلاعية، ومقابلتنا مع المبحوثين وجدناأنهم لا يزالون يتكلمون عن ضرورة الإبقاء على الملكيات داخل النسق العائلي، والزواج من نسق قرابي واحد هو ما يؤدي إلى ذلك مع تأكيدهم لنا على ضرورة أن يكون الاختيار شخصيا ولا يفرض من قبل الوالدين.

-أنه عندما يكون الزوج و الزوجة يشتركان في الخصائص الثقافية و اللغة و النسق القيمي و أن تكون العادات و التقاليد مشتركة يساهم في أن يتلقى الطفل تنشئة اجتماعية موحدة لا توجد فيها ازدواجية، بمعنى أن لا يحاول كل من الأب و الأم فرض نمطه الثقافي في العملية التربوية للأبناء. و هذا حسب ما قمنا بتحليله من إجابات المبحوثين.

و بالرغم من أن النسبة الكبرى و كانت 60.40% مثلت تواجد العلاقات القرابية بين الأزواج، إلا أن هناك نسبة أقل تمثل 39.51% أكدت على عدم تواجد علاقات قرابية بين الأزواج، لكن في نفس الوقت، أكد لنا الأغلبية من هذه الفئة أن الزوجين ينتميان إلى مناطق متقاربة في العادات و التقاليد و النسق الثقافي الأمازيغي. بمعنى أن يكون أحد الطرفين ينتمي إلى قرى أخرى تابعة لبلدية تيغاتيمين أو بلدية آريس و ما جاورها، و هي مناطق تتشابه من حيث الجغرافيا البيئية و الاجتماعية، و لقد أكدوا على أن الزواج أهم نسق في تكوين الأسرة للحفاظ على الهوية الأمازيغية و يجب أن تكون السمات الثقافية نفسها أو متقاربة بين الزوجين.

الجدول رقم -13- يبين طبيعة الوظائف الأسرية المتغيرة

تغير الأسرة الريفية	التكرارات	النسبة المئوية	أهم الوظائف التي تغيرت	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	116	%93.54	الوظيفة الاقتصادية	85	%68.54
			الوظيفة التعليمية عملية التنشئة الاجتماعية	04	%3.22
			الوظيفة النفسية	15	%12.09
			كلها	12	%09.67
لا	08	%6.45	/	/	/
المجموع	124	%100	المجموع	116	%93.54

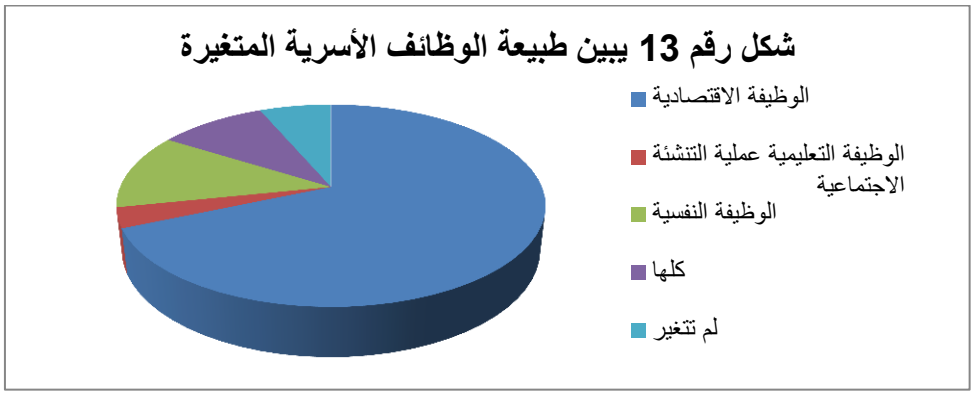

في قراءة أولية للجدول رقم 13 يتبين لنا أن الغالبية العظمى من أرباب الأسر 93.54% قد أقروا بتغير الأسرة الريفية مقارنة بالماضي على غرار ما حدثونا به طيلة مسار الدراسة الميدانية، فمن المنطقي أن يحدث هذا التغير لأن الريف ليس بمعزل عن المجتمع كله، بل هو مجتمع محلي يؤثر و يتأثر بالبيئة المحيطة، و عوامل التغير متعددة؛ منها ارتفاع المستوى التعليمي، خروج المرأة لميدان العلم و العمل، المشاريع التنموية التي ساهمت في انفتاح الريف على المدينة و تعدد القطاع به، وسائل الإعلام و الاتصال به....

و لقد ركزت هذه الفئة على تغير الوظيفة الاقتصادية بنسبة 68.54%من المبحوثين، حيث يعد تغير هذه الوظيفة من أهم الإفرازات التيأنتجتها العوامل المذكورة آنفا، حيث كانت الأسرة هي الممول الرئيسي لأفرادها، من حيث العمل فيالزراعة و تربية الحيوانات و تحقيق الأمن الغذائي، و حتى المسؤول على إعالة الأسرة كان الأب أو الأبناء الذكور و ذلك في الماضي، أما اليوم فلقد أصبح المجتمع الريفي، متعدد المهن بالنسبة لأفراده و هذا ما توصلنا إليه في القراءات الإحصائية للجدول رقم 05، حيث وجدنا أن الزراعة مثلت ثاني نسبة فيما يخص طبيعة المهن لدى مفردات مجتمع بحثنا، و مثل العاملون في القطاعات الإدارية و الأكاديمية أعلى نسبة.

ومن جهة أخرى و حسب ما وقفنا عليه من إجابات المبحوثين، أن الوظيفة الاقتصادية، قد أصبحت المرأة تساهم فيها و هذا على مستوى الدخل و الإنفاق نظرا لتغير متطلبات المعيشة و ارتفاع الأسعار.

و بالعودة إلى القراءات الإحصائية المتعلقة بالجدول رقم 13، نجد أن الوظيفة النفسية مثلت النسبة الثانية 12.09% لكنها نسبة غير مرتفعة، و يرى المبحوثون هنا أن انشغال الوالدين اليوم إما تلبية حاجات الأفراد أو السعي لتحسين المستوى المعيشة، بالإضافة إلى مخرجات التكنولوجيا كالهواتف النقالة، ساهم في تقليل و تراجع تحقيق الإشباع النفسي لدى أفراد الأسرة، وذلك بأن الأمور السالفة الذكر قللت من تواجد جميع الأفراد مع بعضهم في المنزل و حتى و إن تواجدوا فمخرجات التكنولوجيا تساهم في عدم تحقيق التواصل الاجتماعي و النفسي، و هذا ما أكدت عليه النسبة المذكورة 12.09%.

و لقد أخذ تغير الوظيفة التعليمة، أو عملية التنشئة الاجتماعية الحيز الأقل في إجابات المبحوثين بنسبة 3.22%حيث يرى الغالبية أن التغير الذي حدث في الأسرة الريفية،لم يلمس الوظيفة التعليمية التي لازالت بمنأى عن التغيير.

أما بالنسبة لمفردات البحث الذي رأوا أن الريف لم يحدث فيه تغير على مستوى الوظائف الأسرية فمثلت 6.45% و هي لم تصل حتى إلى ثلث مجتمع البحث، وهم يرون أن الوظيفة الاقتصادية مازالت على حالها و كذلك بقية الوظائف و هذه الفئة مثلتها الأسر القليلة التي مازالت محافظة جدا على النسق الريفي الذي عرفته الأسرة فيما سبق، كعدم الرغبة في تعليم المرأة و خروجها للعمل بالإضافة كون الزراعة هي النشاط الوحيد لدى الأسرة، غير أن هذه الفئة مثلت نسبة قليلة في مجتمع بحثنا.

جدول رقم -14- يبين وجود علاقة قرابة بين الجيران

وجود علاقة قرابة	التكرارات	النسبة المئوية
مع كل الجيران	74	%59.67
مع البعض	50	%40.32
لا توجد قرابة مع أحد	/	/
المجموع	124	%100

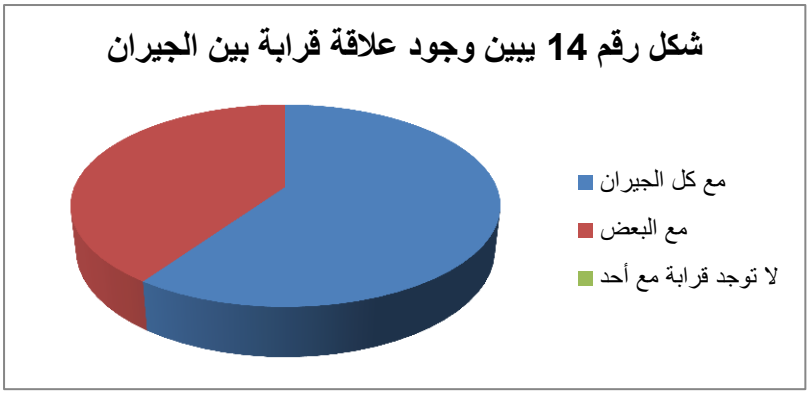

حسب الجدول رقم -14- نجد أن نسبة 59.67% من أرباب الأسر في قرية تاغروتأوعمر أكدت على أنه توجد علاقات قرابة بينهم و بين الجيران، سواء كانت مباشرة أو علاقات قرابية بعيدة، و هذا طبيعي نسبة لخصائص المجتمع المحلي الريفي الذي كان وإلى وقت غير بعيد، لا يسمح بالانفتاح على البيئة الخارجية في علاقات النسب و المصاهرة فهذا الأمر سيفرز لا محالة وجود علاقات بين القاطنين، بالإضافة إلى

الملكيات الزراعية التي تكون متجاورة، و تمثل ملكيات عائلية لأبناء العم و العمة و الخال ....إلى غير ذلك من الشبكات العلائقية في النسق الاجتماعي الريفي.

و لقد طرحنا سؤالا على المبحوثين 124 عن عدم وجود علاقة بين أحدهم وبقية الجيران كلهم، فنفوا ذلك بنسبة 100%، و نمط العلاقات هنا حددناه بالقرابة دون تمييز مستواها (قرابة مباشرة، قرابة بعيدة) و هذا عكس النمط الموجود في المدينة، فتجد أن الجيران كل واحد يتفرع من مكان و أصول مختلفة عن الآخر و هنا نعود إلى نظرية ابن خلدون و المؤكدة أسبقية وجود الريف عن المدينة و الذي يبدو واضحا في نمط العلاقات فالريف هو أصول التكوين، ثم تأتي المدينة بأصول متعدد من الأرياف المحيطة.

بالعودة إلى الجدول رقم 14 نجد أن نسبة 40.32% من مجتمع البحث أكدت على وجود علاقات قرابة مع بعض الجيران و ليس كلهم، لكن أكدوا على أن معظم جيرانهم ينتمونالى نسق اجتماعي قرابي واحد.

مما سبق نستطيع استنتاج أن المجتمع الريفي ممثلا في قرية تاغروتأوعمر مازال يتميز بخصائص العلاقات الأولية بنسبة كبيرة جدا، و هذا نظرا لأنه مجتمع أولي تتكون فيه علاقات اجتماعية ذات علاقة قرابة إما عن طريق النسب أو المصاهرة، لكن لمعرفة طبيعة هذه العلاقات و إذا كانت مازالت قوية أم ضعفت، طرحنا سؤالا مفتوحا لإكمال التحليل حول مضمون هذه العلاقات و سنفصل فيما سيأتي:

الإجابة على السؤال رقم 15

كخلاصة للمحور الثاني من بيانات الاستمارة و المتعلق بمحورية الأسرة في المجتمع الريفي أردنا الإطلاع على طبيعة العلاقات الاجتماعية في الريف بين الماضي و الحاضر و الذي تم بصياغته في سؤال طرحناه على المبحوثين، فكانت الإجابات متقاربة و الاختلاف فيها قليل، و تخلصت فيما يلي:

أن الأسرة الريفية كانت عبارة عن نسق مفتوح بالكامل مع الأقارب والجيران، فكان الأفراد في الريف تربطهم علاقات اجتماعية قوية تتميز بروح التضامن و المساواة و التعرف على مشاكل بعضهم وحلها، وساعد في تكوين هذا النسق العلائقي التجانس في الخصائص المهنية والاقتصادية المتمثلة في الزراعة، بالإضافة إلى تقارب المستوى المعيشي و التعليمي و غيرها من الأمور، أما في الوقت الحاضر فلقد أصبحت الأسرة في الريف تكاد تكون نسق مغلق من حيث تفاعلها مع باقي الأسر في نفس المجتمع، فتراجعت صور التضامن والتقارب الاجتماعي و بدأت تتباين الخصائص الاقتصادية و الاجتماعية فتعدد المهن الآن و اختلاف المستوى التعليمي من العوامل المساهمة في ظهور هذا التغير و التباين.

ورغم ما تمحورت حوله إجابات المبحوثين في تغير طبيعة العلاقات الاجتماعية من حيث الوظيفة لا البناء، إلا أنهم أكدوا على وجود مناسبات احتفالية في الريف تعيد صياغة العلاقات والإشادة بها والتذكير بماضيها، ومن بين هذه الاحتفاليات، **عيد يناير الأمازيغي** الذي مازالت تجتمع حوله الأسر الريفية و تجعله يوما للتزاور وتجديد العلاقات ومحاولة توطيدها لأن رمزية هذا العيد تشكل بالنسبة إليهم تذكيرا بتجانس المجتمع الأمازيغي الشاوي الذي يعتبر العلاقات الاجتماعية الأولية و القوية مبدأ أمازيغيا لا يمكن الاستغناء عليه.

تفريغ البيانات المتعلقة بالتكلم بالأمازيغية (اللهجة الشاوية في المنطقة الأوراسية)

إن تجليات الهوية الأمازيغية هو استمرار اللغة في الوجود و النماء و محافظتها على نفسها من الاندثار، دون أدب مكتوب أو تدوين معجمي أو نحوي أشبه ما يكون بالمعجزةو لولا استمرار هذه اللغة لاستطاع أعداءها أن يحولوها إلى ثقافة فلكلورية فقط، و بحكم كون الثقافة الأمازيغية ظلت لقرون طويلة ثقافة شفهية غير مدونة، فإن اللهجات

الأمازيغية تمثلها اليوم أبلغ تمثيل على المستوى اللغوي بالإضافة إلى الأمثال و الحكم الشعبية.[1]

و رغم وجود اللغة العربية و الفرنسية بقوة في المجتمع الجزائري، مازالت القرى في المنطقة الأوراسية تسمى بأسماء أمازيغية قديمة، كالقرية محل البحث "تاغروتأوعمر" و ترجمتها إلى العربية "كتف عمر"، و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على التشبث بالأمازيغية المتناقلة ثقافتها شفاهيا عبر الأجيال، و الذي تمثل الأسرة فيه دورا محوريا و لمعرفة ماذا تمثل الثقافة الأمازيغية في المجتمع الريفي و هل يحافظ على رموزها من قبلهم أدرجنا محاور ثلاث متتابعة؛ بداية محور اللغة و بالتحديد اللهجة الشاوية في المنطقة الأوراسية.

جدول رقم 15 يبين لغة التواصل الأسري

اللغة	التكرارات	النسبة المئوية
الشاوية	120	%96.77
العربية	04	%3.22
المجموع	124	%100

شكل رقم 15 يبين لغة التواصل الأسري

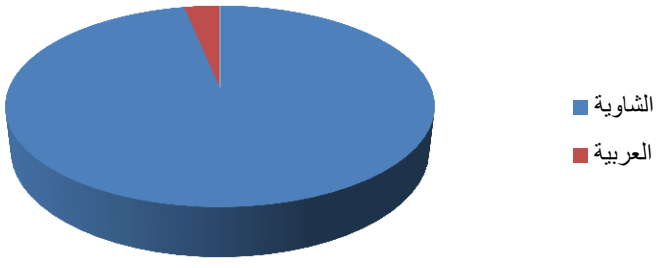

[1]. ياسين تملالي. الوجه الثقافي و اللساني للهوية الأمازيغية، www.ALjazeera.NET،2005/11/27 نظر يوم 2018/03/25.

إن الجدول أعلاه يبين و بالغالبية العظمى أن الشاوية و بامتياز هي لغة التواصل داخل الأسرة في قرية تاغروتأوعمر، و هذا بنسبة 96.77%و تعد اللغة من أهم الأمور التي يكتسبها الأبناء خلال عملية التنشئة الاجتماعية فهي عبارة عن أصوات و مخارج للحروف بالإضافة إلى النبرة، قد يتكلم الفرد لغات عديدة يتعلمها من احتكاكه بالمدرسة أو يتعلمها قصدا كاللغات الأجنبية. إلا أن اللغة الأولى التي يتعلمها الطفل تلك التي تعبر عن الهوية الثقافية التي تعد الأسرة مركزها.

و الشاوية كإحدى اللهجات الأمازيغية، هي لغة التواصل الأولى في المجتمع الريفي و تسعى الأسرة للحفاظ عليها، و في المقابل نجد أن نسبة 3.22% قالوا أن العربية هي لغة التواصل داخل الأسرة، و هنا نلاحظ أن المفردات الأربعة هن نساء تزوجن في قرية تاغروتأوعمر، لكن عشن في أماكن أخرى أين كانت تنشئتهن الاجتماعية باللغة العربية و هن لا ينتمين إلى ريف تاغروتأوعمر بالأساس.إذن بحسب الجدول رقم 15 فإن الشاوية هي لغة التواصل في المجتمع الريفي.

جدول رقم –16– يبين إتقان الأبناء للشاوية

إتقان الأبناء للشاوية	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	124	%100
لا	/	/
المجموع	124	%100

شكل رقم 16 يبين إتقان الأبناء للشاوية

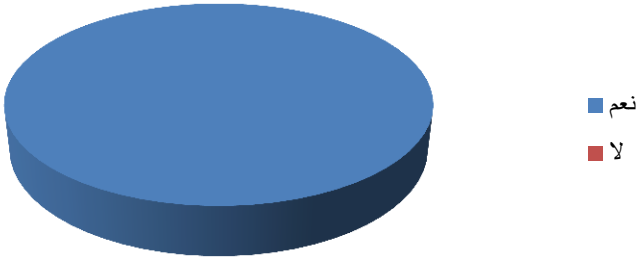

إن القراءة الإحصائية للجدول أعلاه، تبين لنا بالإجماع نسبة 100%أن الأبناء في الأسر الريفية في قرية تاغروتأوعمر، يتقنون جميعهم الشاوية كلاما و فهما، و هذا ما لاحظناه أثناء تواجدنا في القرية، حيث وجدنا أن الشاوية هي لغة الحوار بطريقة مطلقة.

و بالعودة إلى الجدول السابق رقم 15، أكدت لنا المفردات الأربعة الذين يعتبرون أن العربية هي لغة تواصل في الأسرة، أن لعدم مقدرتهم على التكلم بالشاوية فيخاطبهم الآخرون بالعربية للإيضاح، لكن يتأثر الأبناء و يكتسبون اللغة الأمازيغية من تأثير الأب أو بقية الأفراد في الأسرة فيتقنون الشاوية، و يتكلمون أيضا بالعربية.

إن اللغة تعتبر من الثوابت المعروفة في مكونات الهوية الوطنية و لقد وجدنا أن قرية تاغروت أو عمر، و رغم أن الشاوية لهجة شفاهية إلا أنهم اكتسبوها عن طريق عملية التواصل الاجتماعي و ما زالوا يحافظون عليها و يتوارثها عكس مجتمع المدينة في الأوراس الذي نلاحظ فيه اختفاء الشاوية و إحلال محلها اللغة العربية أو الفرنسية كلغات تواصل يومية و نحن هنا لا نقوم بإطلاق الأحكام القيمية بالإيجاب أو السلب لكن نلفت الانتباه إلى أن المجتمع الريفي في الأوراس يحافظ على الشاوية كلهجة أمازيغية، و رغم التغير الذي تحدثنا عليه في تحليلات آنفة الذكر الذي يمس طبيعة العلاقات الاجتماعية، و بعض الوظائف الأسرية إلا أنه تأكد لنا في هذا المقام و تماشيا مع الجدول رقم 18، تأكد عدم تغير الوظيفة التعليمية بطريقة كبيرة، حيث حافظت الأسرة على تعليم أبنائها رموز هويتها ومن بينها اللغة.

إن نسبة الإجماع لا تدع مجالا للشك في تمسك أهل الأوراس بالأمازيغية و التكلم بالشاوية و الحفاظ على هذا الموروث الذي يعتبر بقاؤه معجزة و ذلك لكونه رمزا غير مدون و لم يكن يدرس في المدارس ورغم دخول ثقافات كثيرة إثر قرون طوال على المجتمع الجزائري، إلا أن الرمز اللغوي الأمازيغي بلهجاته مازال صامدا، و يتقنه جميع الأبناء في الأسرة الريفية.

و للتواصل مع مفردات بحثنا، حاولنا التكلم بالشاوية لفهم ألفاظ كثيرة و لإيصال المعنى بطريقة واضحة و قمنا أيضا بالاستعانة بمجموعة من الأصدقاء لأننا مع كبار السن وجدنا أنهم لا يتكلمون باللغة العربية بتاتا لكن الجيل المخضرم و مع ارتفاع المستوى التعليمي فهم إلى جانب الشاوية يتقنون العربية و لغات أخرى.

جدول رقم -17- يبين النسق الذي حافظ على استمرارية الأمازيغية كلغة

النسق	التكرارات	النسبة المئوية
الأسرة	79	%63.71
المدرسة	11	%8.87
كلاهما	34	%27.42
المجموع	124	%100

شكل رقم 17 يبين النسق الذي حافظ على استمرارية الأمازيغية كلغة

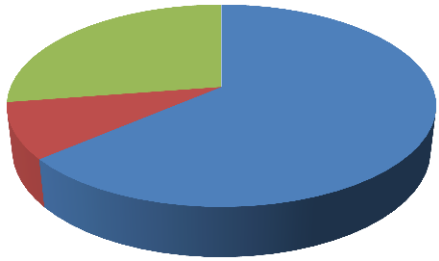

تدل القراءة الإحصائية للجدول أعلاه أن الأسرة نسق اجتماعي مهم في الحفاظ على الرمز اللغوي الغير مادي للثقافة الأمازيغية، و هي اللهجة الشاوية في منطقة الأوراس و هذا ما دلت عليه نسبة 63.71% من المبحوثين، فلقد حدثنا أهالي المنطقة على أهمية الأسرة في إكساب أبنائها النمط اللغوي الذي يعد أهم مركبات الهوية، و يتمثل إلى وقت قريب هذا النمط في بناء و تراكيب وخبرات صوت شفاهية متناقلة عبر أجيال كثيرة، حيث لم تكن مدونة ولم تدرس في المدارس كتراكيب لغوية و نحوية.

ونذكر دائما بقوة الثقافة الأمازيغية التي بقيت صامدة، ولم يستطع أعدائها تصنيفها كتراث فلكلوري، وما دل على قوتها استعمال اللغة الأمازيغية من قبل الأسر، وباختلاف المستوى التعليمي، ولم يؤثر تغير بعض من العادات ووظائف الأسرة في تراجع اللغة الأمازيغية في الريف، وهذا ما دلت عليه الجداول السابقة وبالتحديد رقم 15 و 16.

وفي المقابل و بالرجوع إلى الجدول رقم 17 نجد أن نسبة 8.87% من المبحوثين أشادوا بدور المدرسة في الحفاظ على الهوية الأمازيغية من حيث اللغة، وفي خلال بحثنا معهم، أــكدوا على دور المدرسة كمكان و بناء اجتماعي يساهم في التقاء الأبناء من نفس الجيل ويسمح بتوفير مجال واسع للمنتمين إلى الفكر نفسه من خلال السن وزيادة التواصل اللغوي بالشاوية في الأوقات الغير رسمية للدراسة.

والمختصين في علم الاجتماع على دراية بأهمية الأوقات الغير رسمية في العمل والدراسة ومالها من أهمية و تأثير في بعض العلاقات الاجتماعية، وتعزيز للأنماط اللغوية و الهوية الثقافية، فالتلاميذ في بقاءهم الأوقات بين ساعات الدراسة تسمح لهم بزيادة الممارسة اللغوية للشاوية و إتقانها بالذات إذا كنا نتحدث على تواصل لغوي للجيل نفسه.

بالإضافة إلى ما سبق، نجد أن نسبة 27.42% أكدت على أهمية البناء الاجتماعي الأسري و البناء الاجتماعي المدرسي، في لعب أدوار متكاملة في الحفاظ على الهوية والثقافة الأمازيغية بمركبها اللغوي، الذي بقي عبر أجيال طويلة موروثا ثقافيا شفاهيا، و نحن نتحدث على فترة ليست ببعيدة أي قبل اعتبار اللغة الأمازيغية لغة رسمية و تدرس في المدارسفلقد كانت لقرون عبارة عن تناقل شفاهي و بقيت رغم ذلك.

و بالعودة إلى نتائج الجدول نجد أن النسبة العالية أكدت على دور الأسرة البارز في الحفاظ على اللغة الأمازيغية.

الجدول رقم -18- يبين أهمية تدوين اللغة الأمازيغية

تدوين اللغة الأمازيغية	التكرارات	النسبة المئوية	الأسباب	التكرارات	النسبة المئوية
لا	67	%54.04	لاستمرارية الموروث اللغوي	20	%16.12
			أهمية اللغة الأمازيغية و وجوب تعلمها أكاديميا	47	%37.90
نعم	57	%45.96	قوة الثقافة الأمازيغية لا تحتاج إلى تدوين اللغة	43	%34.67
			صعوبة توحيد اللهجات الأمازيغية في نمط لغوي واحد	14	%11.29
المجموع	124	%100	/	124	100%

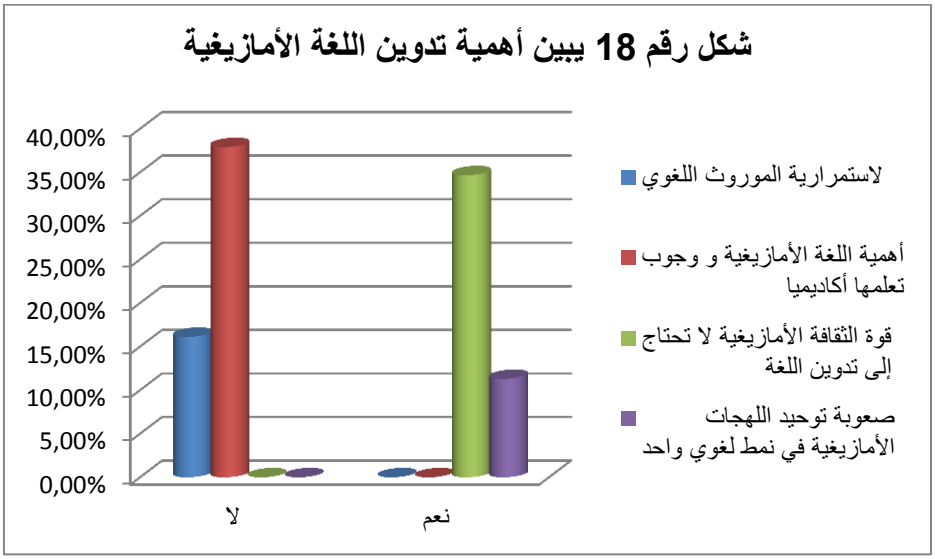

من خلال الجدول أعلاه أردنا معرفة ما يريده المجتمع الريفي للغة الأمازيغية، فهل يعتبرون أنها تستمد قوتها من رموزها دون الحاجة إلى التدوين، أم يتوقعون تغيرا في هذه القوة، نظرا للتطور المتسارع وما تحدثه مخرجات التكنولوجيا في تغيير الأنماط الفكرية و لذا طرحنا سؤالا حول أهمية تدوين اللغة الأمازيغية، فكان هناك تقارب إلى حد ما في

النسب حيث مثلت الفئة التي هي مع التدوين اللغوي للأمازيغية و نقلها من مستوى الرمز الغير مادي إلى رمز مادي نسبة 54.04%حيث يرى المبحوثون بنسبة 34.90% أن اللغة هي إحدى مركبات الهوية، و إن لم تكن مدونة و لغة رسمية، فهذا يناقض مبدأ الهوية من جهة بالإضافة إلى إضعاف هذه اللغة من جهة أخرى، و جعلها حبيسة المجتمع الريفي، حيث لا تلقى هذا الانتشار في المجتمع الحضري، لهذه الأسباب و غيرها أكد لنا المبحوثون أن تدوين اللغة و تدريسها يعد أمرا مهما، و الخطوات التي اتخذتها الدولة بمؤسساتها في هذا السياق كفيلة أن تضمن هذا المبدأ و تحافظ عليه من خلال جعل الأمازيغية لغة رسمية في الدستور، بالإضافة إلى تدريسها في المؤسسات التربوية و غيرها من الخطوات.

و في المقابل ترى نسبة 16.12% أن تدوين اللغة و تدريسها يضمن استمرارية هذا الموروث و بقاءه، فالتطورات المتسارعة قد تؤدي إلى إضعاف هذا المركب اللغوي الذي تعد لهجاته نمط شفاهيا.

من جهة أخرى فإن القراءة الإحصائية للجدول رقم 18 تبين أن نسبة 45.96%ترى أنه ليس من الضروري تدوين اللغة الأمازيغية. فقد أثبتت هذه الأخيرة قوتها رغم أنها كانت بناء شفوي غير مادي طيلة قرون و هذا ما تراه نسبة 34.67%منالمبحوثين، في حين وجدنا أن 11.29 % من المبحوثين يرون أن اللغة الأمازيغية متعددة اللهجات كالشاوية و القبائلية و التارقية.... من الصعب توحيدها في نمط لغوي واحد، لكن السؤال هنا يطرح نفسه، كيف أثبتت اللغة العربية قوتها كلغة مدونة و هي فيها لهجات كثيرة، لهجة شمال إفريقيا الجزائرية و المغربية و التونسية و الخلجيين و لهجة أهل الشام.... فتعدد اللهجات لا يصعب من تدوين اللغة، بل يسهم في إثراءها و يدل على توسع جغرافيا التعامل بها، فنظرا إلى كبر المناطق الأمازيغية تعددت اللهجات.

جدول رقم –19– يبين افرازات تعدد اللهجات الأمازيغية

اللهجات الأمازيغية و تعددها يضر بوجودها كلغة	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	26	%20.96
لا	63	%50.80
ربما	35	%28.22
المجموع	124	%100

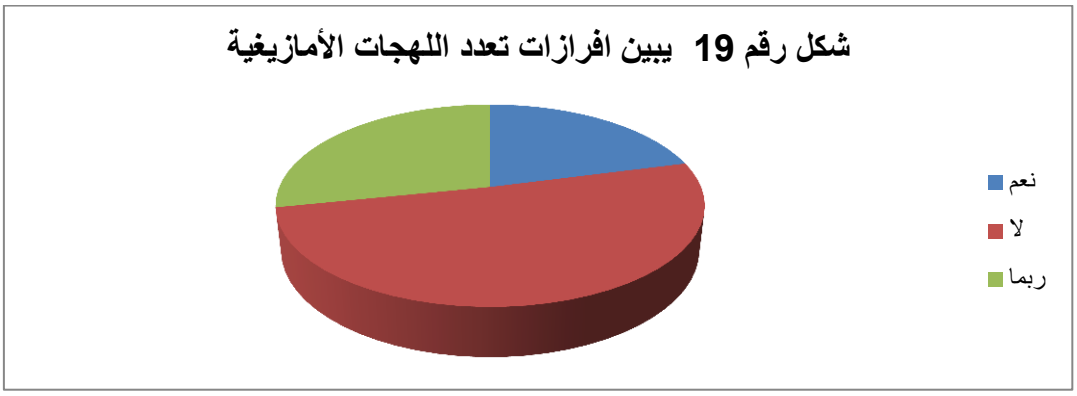

من القراءة الإحصائية للجدول أعلاه، تبين لنا أنه وبنسبة 50.80% من مجتمع البحث، يرون أن تعدد اللهجات في اللغة الأمازيغية لا يضر بوجودها كلغة، و هذا التعدد مرده إلى اتساع الرقعة الجغرافية التي يستوطنها الأمازيغيين في الجزائر و تونس و المغرب و ليبيا و مصر.... و يرون أن التعدد اللفظي يثري المعنى و التراكيب النحوية. فاللغة الأمازيغية إلى وقت قريب و رغم اكتشاف كتابة التيفناغ، إلا أنها بقيت لغة شفاهية حتى قررت الدولة بمؤسساتها جعلها لغة رسمية و تدرس أكاديميا في الجزائر، و طيلة قرون تفرعت من اللغة الأم لهجات تدل على أن اللغة ثرية و تراكيبها متعددة، و هذا ما يشبه النسق اللغوي في العربية، فهي كلغة رسمية لغة موحدة لها تراكيبها النحوية و أنماطها الصوتية و مخارج الحروف لكن كل منطقة أو كل بلد له لهجته مستمدة من اللغة

الأم، لكن تختلف مع لهجة البلد الآخر أو المنطقة الأخرى، و اللهجة كما هو معروف إحدى مستويات اللغة .

و لقد ضربت مثلا باللغة العربية، تقريبا للصورة و إيضاحا للمعنى، حيث يوجد داخل مجتمعاتنا من يرفض جعل اللغة الأمازيغية لغة رسمية بجانب اللغة العربية، بحجة أن اللهجات و تعددها تضعف التراكيب و النمط اللغوي لذا، فلقد تكلمت عن نفس الوضع بالنسبة للغتنا العربية التي ندرسها في المدارس كنسق أكاديمي و اختلافها في التراكيب مع اللهجة الدارجة التي نستعملها في حياتنا اليومية، و لم يضعف هذا الاختلاف اللغة الرسمية بل ساهم في إثرائها و قوة تركيبها.

إذن فأكثر من نصف مجتمع البحث يرون أن تعدد اللهجات الأمازيغية لا تؤدي إلى إضعافها كلغة رسمية تدرس في المدارس بل تساهم في إثراء مصادرها.

من جهة أخرى نجد أن نسبة 20.96% يرون أن تعدد اللهجات قد يؤدي إلى إضعاف اللغة الأمازيغية كنسق أكاديمي يدرس في المدارس، نظرا لتأثرهم بالآراء الصاخبة حول الموضوع و التي ذكرناها سابقا، و خوفا منهم على ضياع المبنى اللغوي المعبر عن الهوية الأمازيغية فهم يرون ذلك.

و في المقابل توجد نسبة 28.22 % تتراوح بين الرؤيتين فهم يؤكدون على أهمية كون الأمازيغية لغة رسمية في الدستور و لغة تدرس في المدارس، لكن يخافون على تشتت أبنائهم بين المبنى العلمي و النحوي للغة، و بين اللهجة كمستوى آخر تعلموه و اكتسبوه من الأسرة.

غير أن الواقع يؤكد عكس ذلك، قياسا باللغة العربية، فكما لم تضع اللغة العربية في بلادنا، لن تضيع اللغة الأمازيغية رغم تعدد لهجاتها فهي لها الأسبقية في أركان و مركبات الهوية الجزائرية.

جدول رقم –20– يبين أهمية الشاوية كمركز لغوي أمازيغي

أهمية الشاوية	التكرارات	النسبة المئوية
لغة تحاور أمرية النسبية	16	%12.09
لغة ورثناها فقط	/	/
رمز ثقافي في التعبير عن الهوية الأمازيغية	108	%87.09
لا تعبر عن شيء	/	/
المجموع	124	%100

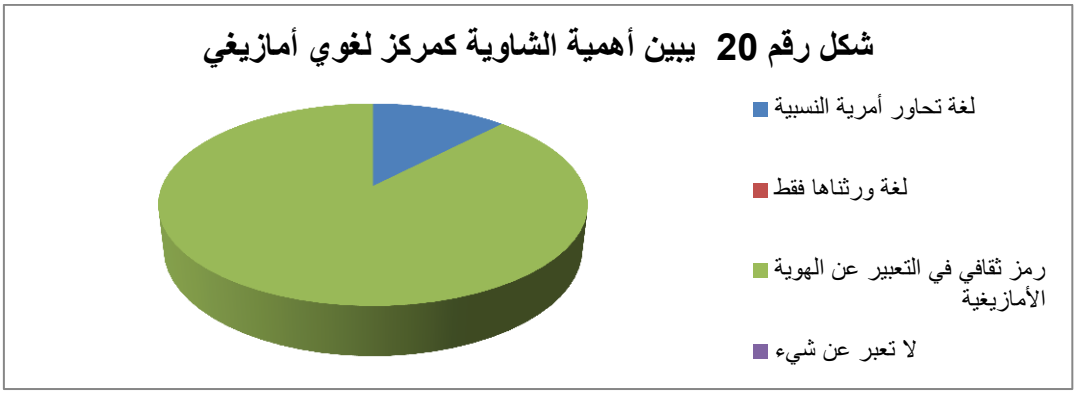

إن القراءة الإحصائية للجدول أعلاه، تعطي لنا دلالات سوسيوثقافية معينة حول مركز اللغة الأمازيغية في البناء الاجتماعي الريفي و مالها من أهمية و اعتبار كمركب للهوية و الثوابت الوطنية، حيث طرحنا أربعة خيارات للمبحوثين حول رمزية مكانة الشاوية كرمز لغوي أمازيغي، و من بين هذه الاقتراحات، أنها لغة توارثتها الأجيال فقط، أو أنها لا تعبر عن شيء و كانت النتائج الإحصائية سلبية، حيث لم تقم أي مفردة من مجتمع بحثنا باختيار أحد هذين المقترحين، و أبقينا على ذكرهما في الجدول لنبين أهمية و مركز اللغة الأمازيغية بالنسبة للأسرة الريفية.

و لقد دلت نسبة المبحوثين 87.09% كما هو مبين في الجدول رقم 20 % أن الشاوية و هي لهجة أمازيغية تعبر عن هوية الأسرة الريفية.

و لقد توافقت نتائج هذا الجدول، مع الدلالات الإحصائية للجداول السابقة ففي كل مرة نحاول طرح أسئلة مغايرة حول أهمية الشاوية كلغة تواصل في المجتمع الريفي، نجد مجتمع البحث يؤكد على مركزها المهم و اعتبارها من الثوابت التي لا يمكن الاختلاف عليها.

و اللغة كما هو معلوم و ذكرنا سابقا، أنها أحد أجزاء و مكونات الهوية المعبرة عن ثقافة معينة أو قومية ما ، كالرقعة الجغرافية و غيرها، و إلى وقت قريب كانت الشاوية عبارة عن ثقافة شفاهية تتمثل في لغة التواصل الأسري و الاجتماعي وتوجد أيضا في الحكايات الشعبية و الأمثال و غيرها من قوالب اللغة التي استمرت عبر قرون، و بقيت قوية و لها مكانة كبيرة في قرية تاغروتأوعمر و هو مجتمع ريفي يعبر عن البناء الاجتماعي المحلي في الأوراس.

و بالعودة إلى الجدول رقم 20 نجدأن نسبة 12.90% اعتبرت الشاوية لغة تحاور أسرية مهمة و رئيسية، و حسب المبحوثين يرون أن اللغات الأخرى و حتى العربية منها لن تحل مكان الشاوية داخل الأسرة الأوراسية في الريف ، فالمبحوثون يرون أن الأسبقية الثقافية و التاريخية للغة الأمازيغية ؛ تجعل من الأسرة كحلقة ربط بين الفرد ومجتمعه، تلقن و تعلم أبناءها اللغة الشاوية كأول لغة تحاور بين الأفراد داخل الأسرة وخارجها.

و كخلاصة للقراءة الإحصائية للجدول رقم 20، نجدأن الشاوية تعتبر رمز ثقافي يعبر عن الهوية الأمازيغية و هي لغة رئيسية في التحاور داخل الأسرة و خارجها في المجتمع الريفي

.

جدول رقم -21- يبين اللغة الأولى التي تعلمها الأسرة لأبنائها من خلال التنشئة الاجتماعية.

اتقان الابناء للشاوية / اللغةالأولى التي يتعلمونها	نعم		لا		المجموع	
	التكرارات	النسبة المئوية	التكرارات	النسبة المئوية	التكرارات	النسبة المئوية
الشاوية أولا	112	%90.32	/	/	112	%90.32
العربية أولا	/	/	/	/	/	/
الاثنتين معا	12	%9.67	/	/	12	%9.67
المجموع	124	%100	/	/	124	%100

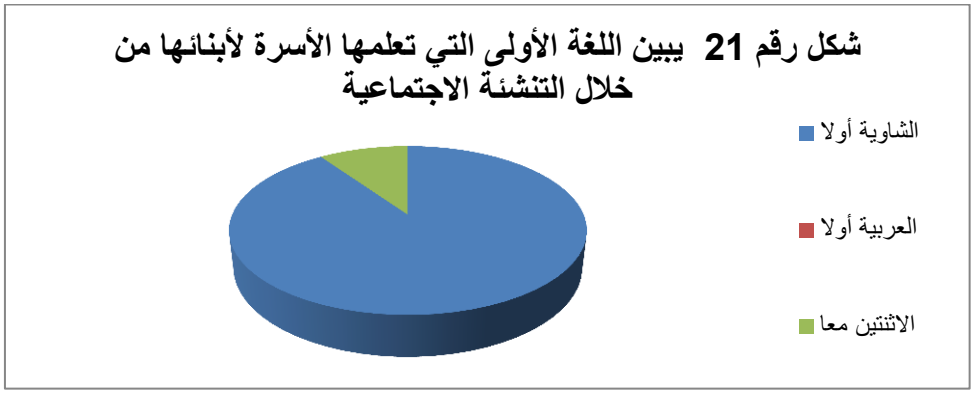

من القراءة الإحصائية للجدول السابق رقم 16 وجدنا أن أرباب الأسر أكدوا لنا أن أبنائهم يتقنون اللغة الشاوية كلاما و فهما بنسبة 100% و لم نجد مفردة واحدة تكلمت عكس ذلك حيث يعتبرون اللغة الأمازيغية من ثوابت الهوية الوطنية التي لا يستغني عليها سكان تاغروت أو عمر.

و الذين أثبتوا مرة أخرى من خلال القراءة الإحصائية للجدول أعلاه رقم 21 و بنسبة 90.32% أنهم كأرباب أسر سيعلمون أبنائهم اللغة الشاوية من خلال كونها لغة تحاور أساسية و رمز للثقافة الأمازيغية يجب الحفاظ عليه من خلال التنشئة الاجتماعية.

أما عن تعليم اللغة العربية كلغة تواصل أولى لم يقم بذلك و لو مفردة من مفردات مجتمع بحثنا و اعتبروا أن المدرسة كفيلة بتعليمهم إياها.

و في المقابل وجدنا نسبة 9.67%من مجتمع البحث اعتبرت أنه لا ضير من تعلم اللغتين معا الشاوية و العربية، غير أن هذه النسبة قليلة مقارنة بمن يعتبرون أن تعليم الأبناء الشاوية و إكسابهم إياها هو الهدف الأساسي للأسرة.

جدول رقم 22 يبين مستقبل الشاوية كلغة أمازيغية محلية و رمزيتها و دلالتها عن سكان الريف

امكانية اختفاء الشاوية / أهمية الشاوية	أقبل اختفاءها		لا أقبل اختفاءها		المجموع	
	التكرارات	النسبة المئوية	التكرارات	النسبة المئوية	التكرارات	النسبة المئوية
لغة تحاور رئيسية	/	/	16	%12.90	16	%12.90
لغة توارثناها فقط	/	/	/	/	/	/
رمز ثقافي يعبر عن الهوية الأمازيغية	/	/	108	%87.09	108	%87.09
لا تعبر عن شيء	/	/	/	/	/	/
المجموع	/	/	124	%100	124	%100

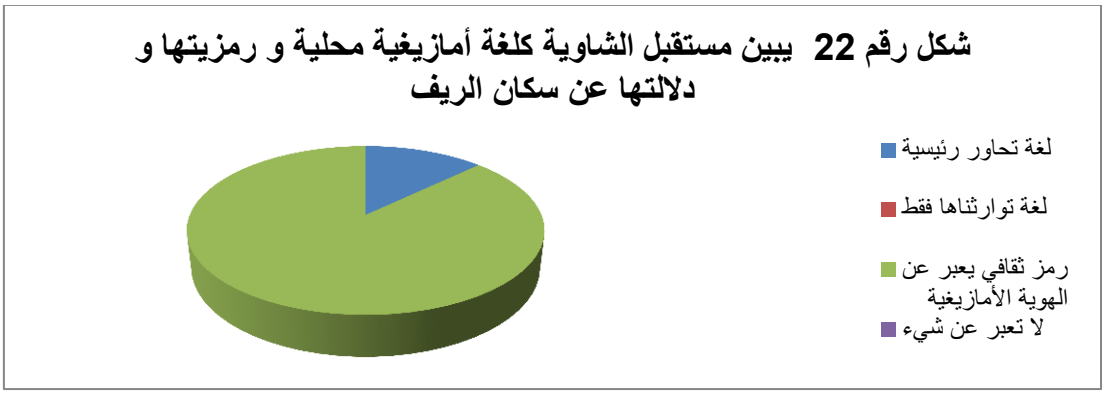

إن القراءة الإحصائية للجدول أعلاه تبين لنا مرة أخرى و تأكيدا للقراءة السوسيو إحصائية للجداول السابقة مدى تمسك سكان المجتمع الريفي باللغة الشاوية كلهجة محلية صادرة من اللغة الأمازيغية الأم، فقلد أجمع المبحوثون مرة أخرى بنسبة 100% على عدم قبول التخلي عن اللغة الشاوية أو قبول اختفاءها كلغة أمازيغية و كانت إجاباتهم حادة تعبر عن التمسك بمركبات الهوية الأمازيغية الجزائرية.

و لم نستطع حذف الخانات التي تعتبر إحصائيا سالبة لا تعبر عن مفردة بحثية واحدة لعدة أسباب:

هذه الدراسة و حسب تأكيد المختصين، تعد من أوائل الدراسات في المنطقة الأوراسية من حيث الناحية الاجتماعية.

الأمانة العلمية التي تحتم علينا وضع معطيات كما تحصلنا عليها، لإعطاء إحصائيات دقيقة تعبر عن التوجه الثقافي الأمازيغي في المنطقة الأوراسية.

تبيان مدى أهمية الشاوية كلغة أمازيغية محلية لدى سكان الريف ؛ لهذه الأسباب و جدنا أنه من الضروري رصد الإجابات و وضعها في الإطار الإحصائي حتى و إن كانت سالبة و تمثل 0 مفردة في الإجابة على بعض الأسئلة، فهنا عدد الصفر يبين الإجماع على مكانة الشاوية و الحفاظ عليها كرمز للهوية الأمازيغية.

و بالعودة إلى الجدول رقم 22 نجد أن جميع مفردات مجتمع بحثنا و بالإجماع أكدوا على ضرورة بقاء اللغة الشاوية و استمراريتها و عدم القبول باختفائها، و لا ننسى أننا قمنا بالمسح الشامل في هذه الدراسة لقرية تاغروت أو عمر، بما يسمح باضتفاء المزيد من الدقة و الشمولية على نتائج البحث.

و وجدنا أن 124 مفردة ممثلة في أرباب السر قالوا أن قرية تاغروتأوعمر، و رغم تغير بعض من وظائفها الأسرية و مع ارتفاع المستوى التعليمي مقارنة بالماضي إضافة إلى مخرجات التكنولوجيا و دخولها الأسر كافة، إلا أن كل هذه العوامل لم تستطع المساس

بالثقافة الأمازيغية في مركبها اللغوي، الذي أثبت قوته عبر قرون طوال، تعرض فيها المجتمع الأمازيغي لعدة اختلالات حاولت هدم الثقافة الأمازيغية أو جعلها ثقافة فلكلورية فقط.

الجدول رقم 23 يبين رأي الأسرة الريفية في أسباب تراجع استعمال الشاوية في مجتمع المدينة.

الأسباب	التكرارات	النسبة المئوية
الريف هو الموطن الأصلي للأمازيغ	40	%32.25
انصهار سكان المدينة مع باقي الحضارات	20	%16.12
غياب دور الأسرة الحضرية	64	%51.62
المجموع	124	%100

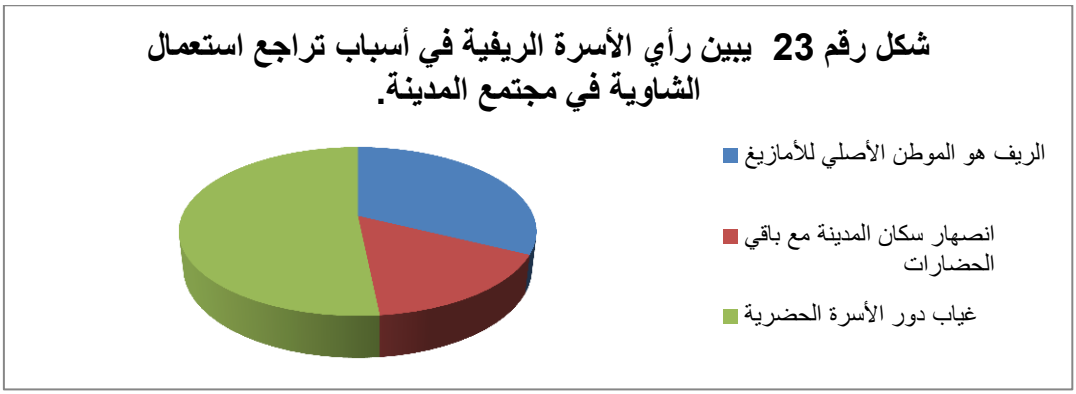

إن وضع سؤال كختام لمحور الرمز اللغوي الأمازيغي، أردنا من خلاله معرفة رأي الأسرة الريفية في تراجع استعمال اللغة الشاوية، كلغة تحاور اجتماعية في المدينة، و إدراجنا لهذا السؤال لم يكن اختيارا عشوائيا بل مقصودا كون الباحث يعيش في المدينة و يلاحظ أن اللغة الشاوية تستعمل بقلة عكس منطقة القبائل، فهم يتحدثون الأمازيغية حتى

في الأوساط الأكاديمية و لم تبقى محصورة في الريف، و أردت بهذا السؤال أن أضع إشارات لباحثين آخرين لينطلقوا من هذه الدراسة و يحللوا الأسباب التي أدت بتراجع اللغة الشاوية في المدينة عكس الريف، و لماذا المنطقة الحضرية في الأوراس حدث فيها هذا التراجع عكس منطقة القبائل و بني ميزاب و التوارق...؟

و بالعودة إلى نتائج الجدول رقم 23 و وقوفا عند القراءة السوسيوإحصائية لرأي مفردات البحث حول هذه المسألة وجدنا أن نسبة 51.62% ترى أن الأسرة في المدينة لم تلعب دورها الأساسي في الحفاظ على المركب الجوهري في الهوية الجزائرية و هي اللغة الأمازيغية، لأن الأسرة هي المعلم و الحضن الأساسي الذي يتعلم فيه الأبناء لغتهم و ثقافتهم و بما أننا نتكلم عن مجتمع شاوي في مدينة الأوراس باتنة، فنحن نستغرب غياب اللغة الشاوية كلغة تحاور و هذا ما يفتح مجالات للتساؤل و البحث الأنثربولوجي و السلوكي و الاجتماعي ليس المجال هنا لخوضه لكن لفتح التساؤل حوله.

و النسبة الثانية و متمثلة في 32.25% ترى أن الريف هو الموطن الأصلي للأمازيغ و هذا بالفعل ما هو مثبت تاريخيا و عبر قرون طويلة، لكن الدراسات المتعلقة بالهجرة الداخلية أكدت أنه و بعد الاستقلال نزح الكثير من سكان الريف نحو المدينة و سكنوا بها و جاء بعدهم أجيال، و هنا يجب لفت الانتباه أن اللغة الشاوية ربما تراجعت من قبل جيل الاستقلال و بعده نتيجة لزرع الثقافة الفرنسية و ما أحدثته من تبعية ثقافية ليومنا هذا.

وضياع مسألة الهوية التي تبدو غير واضحة المعالم في مجتمع المدينة بين ثقافة فرانكوفونية و ثقافة عربية و أخرى أمازيغية متراجعة و هذا ما تشير إليه القراءة السوسيو إحصائية للجدول رقم 23، من خلال نسبة 16.12% التي ترى أن سكان المدينة انصهروا مع باقي الحضارات الفرنسية و العربية حتى بدت الثقافة الأمازيغية مختفية و بالذات المركب اللغوي الذي لا نلاحظ استعماله في المدينة عكس المجتمع الريفي الذي حافظ على الهوية الأمازيغية.

➢ **تفريغ البيانات المتعلقة بالصناعة التقليدية الأمازيغية الزربية.**

إن الزربية التقليدية الأمازيغية من الرموز المادية لهذه الثقافة وتمثل نوعا من المنتوجات المتعلقة بفراش الأراضي وهي من أقدم الحرف الضاربة في عمق التاريخ. ويمكن التعرف عليها من خلال الزخارف المزينة لها التي هي عبارة عن رسوم الحيوانات وأشكال هندسية بسيطة، وتتميز بالألوان الزاهية والمتنوعة ولمعرفة مدى ارتباط الأسرة الريفية في المجتمع الجزائري بهذا الرمز المادي للثقافة الأمازيغية قمنا بوضع مجموعة من الأسئلة للمبحوثين وقمنا بتحليلها سوسيولوجيا كما سيأتي تناوله لاحقا.

جدول -24- يبين ماهية الزربية (الحمبل)

ماهية الزربية (الحمبل)	التكرارات	النسبة المئوية
فراش أمازيغي قديم	94	%75.08
فراش شاوي	21	%16.93
فراش قبائلي	07	%5.64
فراش صحرواي	02	%1.61
المجموع	124	%100

شكل رقم 24 يبين ماهية الزربية (الحمبل)

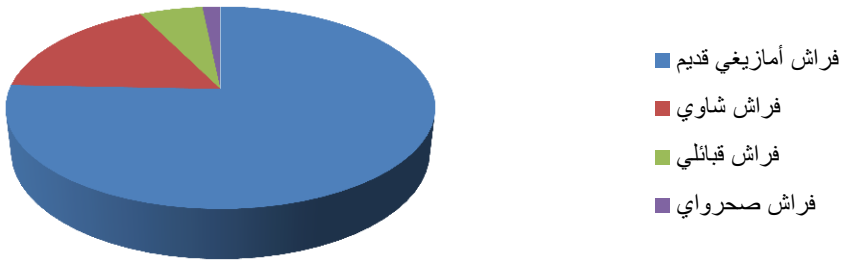

إن القراءة الإحصائية للجدول أعلاه تدل على أن 75.80% يدركون أن الزربية الأمازيغية تعبر عن رمز مادي موحد يضم مختلف المناطق من الشاوية إلى القبائل إلى أمازيغ الصحراء، ويدركون أنها تراث حرفي أمازيغي يجمع بين الجهات السابقة الذكر،

وهي جزء من الهوية لأنها تعرف عنها، ورغم قدم التاريخ الأمازيغي إلا أن رموزه المادية والغير مادية لازالت موجودة وتعبر عن سياحة مهمة إذا وجدت تسييرا ذكيا وتسويقا إشهاريا لها.

قي المقابل اعتبرت نسبة 16.33% من المبحوثين، إن الزربية التقليدية وما يطلق عليه محليا بالحمبل، هي صناعة متعلقة بالمنطقة الشاوية فقط وهذا مرده إلى أن هذه الفئة ليس لها معلومات واضحة حول الأمر، إما لانخفاض المستوى التعليمي، أو إلى عدم زيارة المناطق الأمازيغية الأخرى في الجزائر.

كما وجدنا أن نسبة 5.64% اعتقدوا أن الزربية الأمازيغية ظهرت بداية في القبائل، ثم انتقلت إلى المنطقة الشاوية، وهذا حسب المبحوثين مرده إلى أن أمازيغ القبائل أكثر نشاطا من حيث الإعلام للثقافة الأمازيغية واهتماما لموزها وهذا ما أفرز نوعا من الاعتقاد السائد بأن الزربية أيضا مصدرها منطقة القبائل. وهذا حسب رأي المبحوثين في الأخير وجدنا نسبة 1.61% تعتقد أن الزربية التقليدية هي زربية صحراوية المنشأ نظر للوسائل المستخدمة فيها ونوعيتها، ثم أخذتها المنطقة الشاوية كثقافة أمازيغية.

غير أن النسبة الكبرى حسب الجدول رقم 24 و كتذكير 75.80% كانت هي الاتجاه الذي يدور حول كون الزربية هي فراش أمازيغي قديم انتشر نفي مختلف المناطق الجزائرية عبر التاريخ، مع اختلافات في الأشكال و الألوان والرموز من منطقة إلى أخرى.

جدول رقم -25- يبين صناعة الزربية الأمازيغية حسب الجنس

معرفة صناعة الزربية / الجنس	نعم		لا		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
الذكر	29	%23.38	25	%20.16	54	%43.54
الأنثى	57	%45.96	13	%10.48	70	%56.45
المجموع	86	%69.35	38	%30.64	124	%100

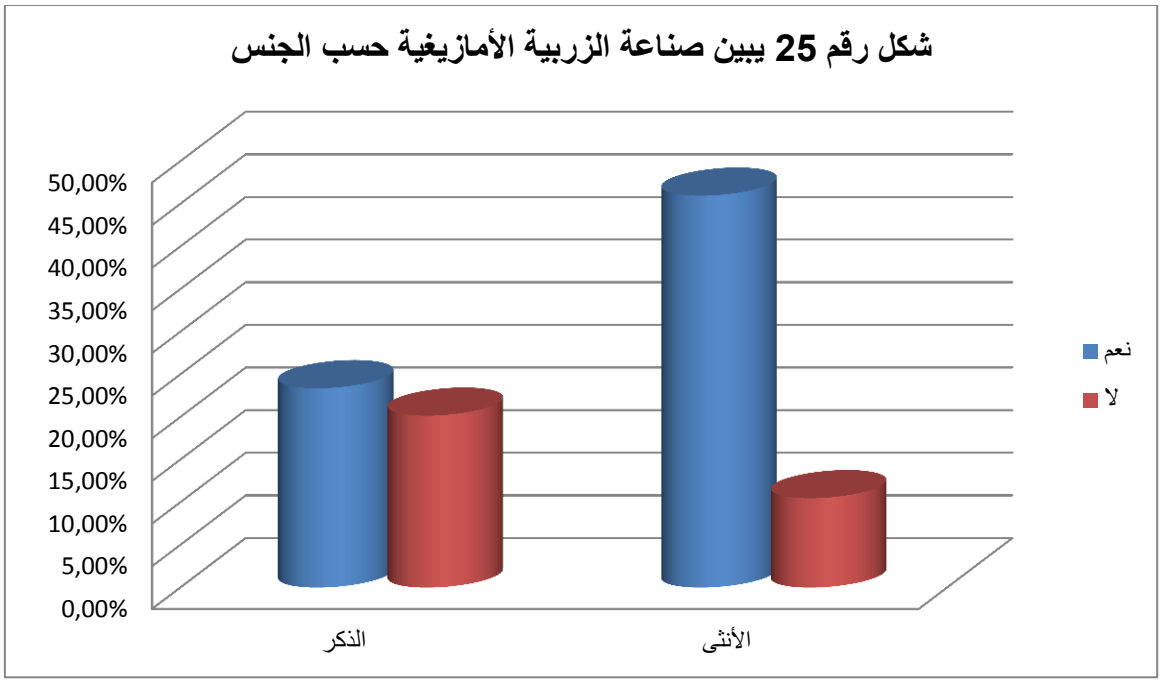

إن القراءة الإحصائية للجدول أعلاه تبين دلالات عديدة أهمها أن 69.35% من المبحوثين يعرفون كيفية صناعة الزربية الأمازيغية، هذه الحرفة التي ظلت صامدة قرون طوال توارثها الأجيال عن طريق الأسرة كونها أهم وحدة إجتماعية حافظت على هذا الموروث.

و من خلال القراءة الاحصائية للجدول، تغيرت لدى الباحث نظرة خاطئة، كون الاعتقاد السائد أن هذه الحرفة متعلقة بالنساء فقط. غير ان الذي وجدناه أن 23.38% من الذكور ومن مختلف الأعمار، اكدوا أنهم يعرفون صناعة الزربية الأمازيغية هذه الحرفة التي

ورثوها من أسرهم، والتي ينوون الحفاظ عليها وهذا حسب المبحوثين و اللافت للانتباه، أنني وأثناء تواجدي بالمنطقة لاحظنا وجود مايصطلح عليه ب "**السداية**" في كثير من البيوت. وهي الوسيلة الرئيسة التي يعتمد عليها في إقامة هذه الصناعة بالإضافة إلى الوسائل أخرى.

في المقابل وجدنا أن 30.64% من المبحوثين لا يعرفون كيفية صناعة الزربية ونجد أن اغلبهم رجال بنسبة 20.16%، لأنه حتى و إن كانت نسبة لا بأس بها من الذكور يعرفون كيفية صناعة الزربية التقليدية، إلا أن هذه الحرفة تتقنها النساء أكثر بحكم أن صناعة الزربية الواحدة تأخذ وقتا مايستلزم البقاء في المنزل، وطبيعة الرجل الريفي خاصة قديما كانت في خارج المنزل أكثر بحكم العمل الزراعي والرعي لذا نجد أن نسبة النساء أكثر.

و بالعودة إلى القراءة السوسيوإحصائية للجدول رقم 25، نجد أن الزربية الأمازيغية لازالت تتوارث لدى الأسرة الريفية وهي صامدة كرمز ثقافي أمازيغي مادي في الشكل يحملرموزا لها دلالات معنوية اجتماعية وثقافية تمثل تاريخا عريقا من الحروب ضد المحتلين. وتمثل رمزية الأرض ومكانه المرأة الأمازيغية التي لاتزال محفوظة رغم التحديات التي واجهتها والمراحل الاستعمارية التي مرت عليها.

جدول رقم -26- يبين مكانة الزربية الأمازيغية

مكانة الزربية الأمازيغية	التكرارات	النسبة المئوية
حرفة	28	%22.58
موروث أسري	96	%77.41
المجموع	124	%100

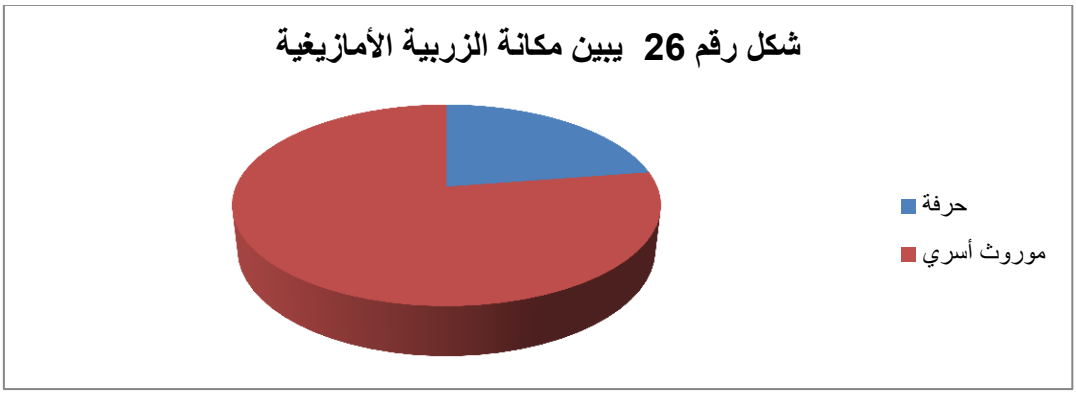

إن الجدول أعلاه، يبين أن نسبة 77.41% من المبحوثين، يرون أن الزربية الأمازيغية هي تراث ثقافي سعت الأسرة لتوريثها من جيل إلى جيل و أكسبتأبناءها من الجنسين تعلم كيفية صناعتها، وهذا حفاظا على مركبات النسق الثقافي الامازيغي، الذي تعد الزربية من بين خصائصه المادية المعبرة عن مضمون له دلالاته الاجتماعية و الثقافية التي مررت امثال وحكم وحكايات شعبية.

و في المقابل نجد أن 22.58% من المبحوثين يرون أن الزربية الامازيغية حرفة لمن أراد تعلمها و اتقانها بنية العمل التجاري و الكسب المادي وبين النسبتين في الجدول -26- تمثل الزربية الموروث والمكتسب غير ان الفئة التي ترى أنها تراث أسري يتوارثه الأجيال تمثل غالبية، وترى في رمزية الزربية إنعكاسا للهوية الأمازيغية التي يجب أن تحافظ عليها الأسرة الريفية وتعمل على إعادة إحياء رموزها. كلما قاربت على الإنهيار.

جدول رقم -27- يبين عدد الزرابي التقليدية في المنازل الريفية

عدد الزرابي	التكرارات	النسبة المئوية
1	07	%5.64
2	17	%13.70
3	47	%37.90
أكثر من ذلك	53	%42.75
المجموع	124	%100

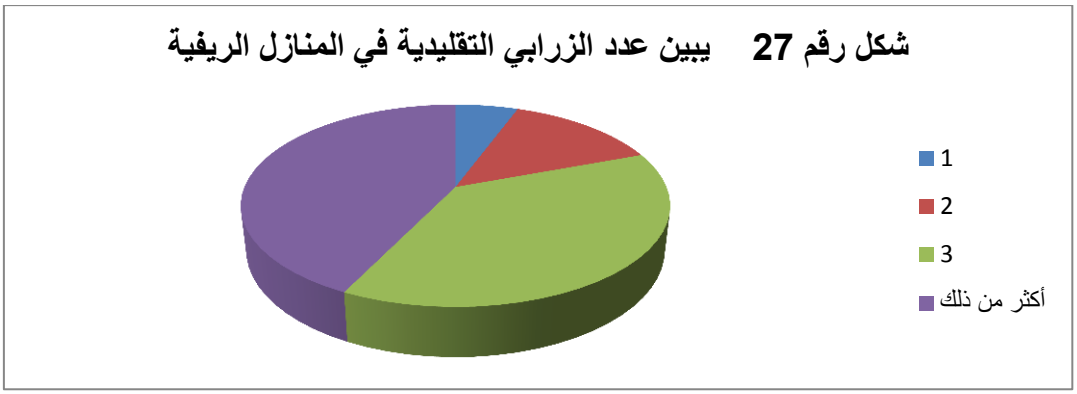

يتضح لنا من القراءة الإحصائية للجدول 27 أن النسبة الكبرى من المبحوثين وتمثل 42.75% تمتلك أكثر من ثلاثة زرابي أمازيغية في المنزل الواحد وقد يصل عددها إلى عشرة زرابي، وتعطينا هذه الإحصائيات دلالة سوسيولوجية على تمسك المجتمع الريفي برموز الثقافة الأمازيغية وتمريرها عبر الأجيال، حفاظا على هوية أراد أعدائها أن تكون تراثا فلكلوريا فقط ولا ترقى أن تكون هوية ثقافية لها رموزها المادية وغير المادية.

غير أن المجتمع الريفي ممثلا في قرية تاغروت أوعمر أكدوا حفاظهم على الهوية وملاحظتنا الميدانية أكدت على ذلك برؤية الزرابي الأمازيغية تزين البيوت في هذه القرية و بالعودة إلى نتائج الجدول يتضح لنا أن 37.90% يمتلكون مجموع ثلاث زرابي في المنزل تليها نسبة 13.70% ممن يمتلكون زربيتين و 5.64% يمتلكون زربية واحدة.

ونلاحظ من النتائج المذكورة أن الزربية الأمازيغية لازالت تحظى بمكانة لداالأسر الريفية و تحتفظ بهويتها الثقافية في هذا المجتمع.

جدول رقم-28- يبين الهدف من صناعة الزربية التقليدية

الهدف من صناعة الزربية	التكرارات	النسبة المئوية
صناعة ذاتية للمنزل	119	%95.96
صناعة تجارية للبيع	05	%4.04
المجموع	124	%100

شكل رقم 28 يبين الهدف من صناعة الزربية التقليدية

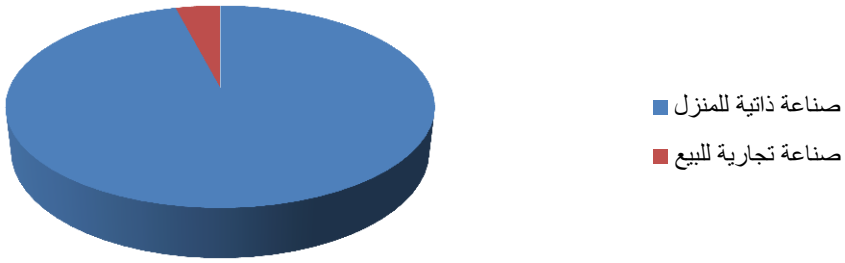

إن القراءة الإحصائية للجدول أعلاه تبين لنا أمور عديدة لابد من الوقوف عنها، حيث نجدأن نسبة 95.96% يصنعون الزربية الأمازيغية لأجل منازلهم فقط، و ليس لتسويقها و في حين نجد أن 4.04% و هي نسبة ضعيفة تقوم بصنع الزربية لأهداف تجارية و اقتصادية.

و في أثناء تواجدنا بالميدان و إجراء المقابلات مع المبحوثين أكدوا لنا على أن الزربية الأمازيغية تمثل رمزا ثقافيا مهما يمثل وجه الجزائر بماضيها و حاضرها و يختصر تاريخها في أشكال و رموز معبرة، و يستعملون من خلالها ألوان زاهية توحي بالمستقبل الواعد، لذا فهي ليست مجرد فراش للأرضيات بل تاريخ و هوية و حضارة لكن نقص التسويق الإشهاري و ضعف السياحة في العموم في الجزائر، أدى إلى تراجع

هذا النوع من الصناعات التي تكون موادها الأولية مرتفعة الأسعار في مقابل انخفاض سعر الزربية كمنتوج للبيع.

تبذل اليوم السلطات الجزائرية جهود للمحافظة على ما تبقى من هذه الحرفة التي تعود صناعتها إلى آلاف السينين، وسط تحذيرات من اندثارها إذا لم تعالج أسباب عدم تسويقها في المحافل الوطنية و الدولية.

و من بين الأسباب المحتملة، قلة عدد السياح الأجانب حيث تعاني الجزائر من أزمة سياحة خانقة، و هذا نتيجة للسمعة التي حظيت بها الجزائر، جراء فترة الإرهاب، و رغم قرابة 20 سنة من السلم و الأمانإلا أن إفرازات تلك المرحلة مازالت ظاهرة و أهمها أزمة السياحة التي أثرت على الموروثات و الرموز الثقافية الجزائرية و ارتفاع أسعار المواد الأولية، و يرى المختصون أن هذه الصناعة "تراجعت من إنتاج أكثر من سبع مئة ألف قطعة سنويا عام 1990 إلى أقل من ثمانين ألف قطعة عام 2014".[1]

أما المبحوثون لديهم أمل من خلال سياية الدولة المتجهة نحو تدعيم الصناعات التقليدية واحياء الثقافة الأمازيغية بمركباتها المتعددة ، حيث تمثل الثقافة هوية شعب وتاريخه وماضيه ومستقبله ، وان كان لابد من الحفاظ على هذا الموروث المادي للثقافة الأمازيغية والذي يحمل دلالات كثيرة اجتماعية واقتصادية وسياسية وأسرية لابد من تشجيع السياحة الداخلية والخارجية لتدعيم هذا الموروث .

[1]. وكالة الأناضول. صناعة الزرابي، حرفة جزائرية تقاوم البقاء. 31.1.2017 www.Aljazeera.net/News شوهد يوم 30.03.2018

جدول رقم 29 يبين اتجاه الجيل الحالي بالزربية

اهتمام الجيل الحالي بالزربية و صناعتها	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	39	%31.45
لا	85	%68.55
المجموع	124	%100

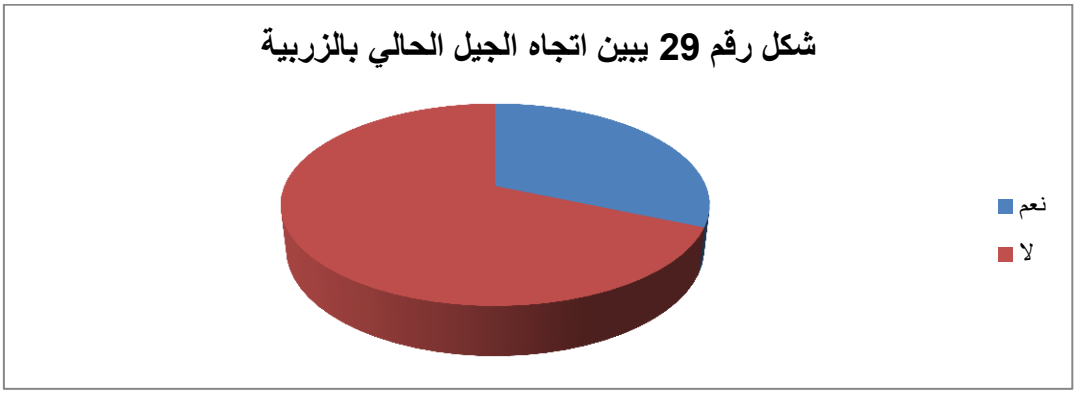

إن نتائج الجدول أعلاه، تبين لنا ما يراه أرباب الأسر حول اتجاه الجيل الحالي المتعلق بصناعة و اتقان الزربية الأمازيغية حيث ترى نسبة 68.55% أن أبنائهم لا يهتمون بهذه الصناعة، و هذا لأسباب عديدة منها اعتبارها صناعة تحتاج إلى الوقت و الجهد و التكلفة و هذا ما يرفضه هذا الجيل، نتيجة للإفرازات التي أحدثتها التغيرات الاجتماعية و القيمية و أفرزتها مخرجات التكنولوجيا، من البحث على العيش السهل و الغير المكلف، بالإضافة إلى نقص التوعية حول هذا الموروث الثقافي و أهمية بقاءه من جيل إلى جيل فغلاء المواد الأولية و نقص الإشهار السياحي، جعل من الزربية تتراجع حتى على المستوى المحلي.

في حين ترى نسبة 31.45% من المبحوثين، أنه و رغم هذه التغيرات و الإفرازات إلا أن جيل الشباب الصاعد مازالوا يهتمون بصناعة الزربية و احتوائها كموروث ثقافي يجب حمايته من الاندثار و الضياع، بحيث أنه يشكل وجها من أوجه الثقافة الأمازيغية الجزائرية.

و نستطيع القول أنه و لبقاء هذا الموروث لابد على الدولة الجزائرية أن تلقي مزيدا من الاهتمام بصناعة الزربية الأمازيغية من خلال تشجيع السياحة و دعم الشباب الحرفي في حمايةهذا الرمز.

جدول رقم –30–يبين مستقبل الزربية الأمازيغية

مستقبل الزربية الأمازيغية	التكرارات	النسبة المئوية
ستبقى هذه الصناعة	64	%51.61
ستختفي هذه الصناعة	60	%48.39
المجموع	124	%100

شكل رقم 30 يبين مستقبل الزربية الأمازيغية

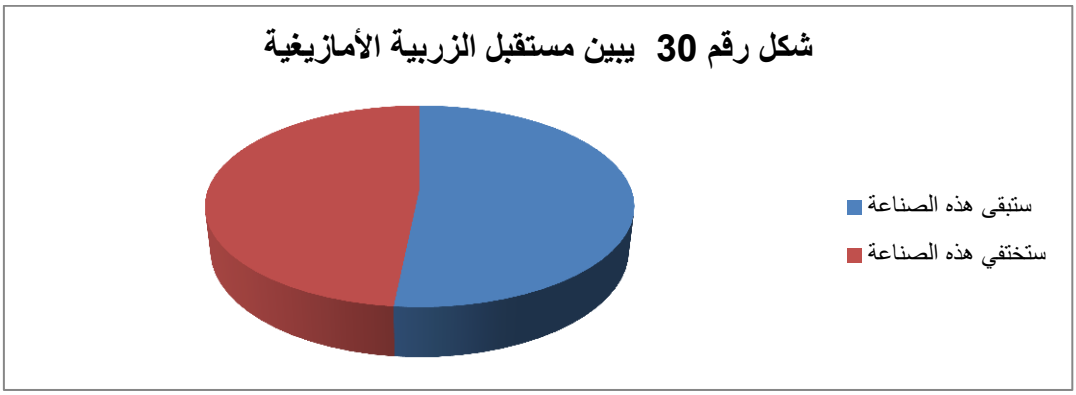

إن القراءة الإحصائية للجدول 30، تبين لنا عدة أمور مترابطة حول صناعة الزربية الأمازيغية و مستقبل وجودها.فالنسب أعلاه، متقاربة إلى حد كبير، ما يبين انقسام آراء و اتجاهات النظر للمبحوثين حول مستقبل هذا الموروث الثقافي، عكس ما كان الإجماع عليه في الإحصائيات المتعلقة باللغة الأمازيغية في المجتمع الريفي.

و هنا نستطيع التأكد على أن الحفاظ على الموروث اللغوي الشفهي و بقاءه طيلة قرون كان أشبه بمعجزة في حين أن الحفاظ على تراث مادي يعاني الآن صعوبات كبيرة متعلقة بضرورة تدخل أجهزة الدولة لحماية بقاء رمزي مادي ثقافي يمثل الهوية الأمازيغية.

و يرى المبحوثون أن صعوبة بقاء هذه الصناعة و إمكانية اختفائها في المستقبل لأن الجيل الحالي لا يهتمون بها. نظرا للتغيرات الثقافية التي أفرزتها السنوات الأخيرة الناتجة عن مخرجات التكنولوجيا و التطور المتسارع، كما كان أيضا للعشرية السوداء تأثير سلبي على هذه الصناعة و إمكانية اختفائها في المستقبل.

فالعشرية السوداء أو فترة الإرهاب كان لها نتائج و خيمة على المجتمع الجزائري بجميع فئاته و هيئاته و أنساقه الإجتماعية، غير أن الضرر كان على المجتمع الريفي كبيرا ففي فترة الإرهاب و نظرا لانعزال المجتمع المحلي الريفي عن الحضري، حدث غلاء في الأسعار المتعلقة بالمواد الأولية لهذه الصناعة، و كانت توجد عراقيل كثيرة في تسويقها إلى المدينة كمجتمع محلي، فمابالنا بتسويقها إلى الدول الخارجية.

ومن جهة أخرى نجد أن حركة السياحة، انعدمت تقريبا في فترة الإرهاب بسبب قلة الأمن و صناعة الزربية الأمازيغية تحتاج كتراث يجب التعريف به إلى التسويق و الإشهار و ليس صناعة منزلية فقط، فلبقاء الزربية في الوجود لابد من و أن تمثل صناعة و سياحة، لأن بقاءها كحرفة منزلية ستختفي بناءا على توجهات جيل الشباب حاليا و هذا ما تراه نسبة 48.39% من المبحوثين.

أما نسبة 51.61% فهي ترى أن هذه الصناعة و رغم العراقيل و الصعوبات التي واجهتها، إلا أنها ستعود بقوة إلى الواجهة، و هذا بفضل المشاريع الوطنية التي تهدف الدولة بمؤسساتها المختلفة الى إحيائها.

حيث تتجه الدولة الآن نحو سياسة إحياء الصناعات التقليدية و إنعاش القطاع السياحي الذي ستكون عائداته داعمة للاقتصاد الوطني عموما، و قد برمجت الدولة مهرجانات و احتفاليات خاصة بالزربية، تجعل الأمازيغ من مختلف المناطق يلتقون و يستعرضون منتجاتهم التقليدية احتفاء بالثقافة الأمازيغية و دعما لها كما تساهم الدولة حاليا

في دعم الشباب الحرفي من خلال المشاريع مصغرة و متوسطة و كبرى لإعادة إحياء هذا التراث الذي لابد و أن يبقى كواجهة للثقافة الأمازيغية و رمزا من رموزها.

- **تفريغ البيانات المتعلقة بالاحتفال برأس السنة الأمازيغية**

إن السنة الأمازيغية قديمة قدم تاريخ الأمازيغ نفسه و الأمم الراقية في الحضارة هي الأمم التي تعتني بالعد و الحساب الزمن، و للمسيحيين تقويمهم الميلادي و للمسلمين التقويم الهجري، كذلك الأمازيغ لهم تقويمهم الأمازيغي الذي يرتبط بحادثة تاريخية حسب أغلب الباحثين و ذكرناها في فصل سابق من هذه الدراسة.

قبل الإسلام كان الأمازيغ لهم طقوس وثنية إلى جانب بعض من العادات و التقاليد غير أنه و بدخول العرب المسلمين شمال إفريقيا و بعد دخول الأمازيغيين للإسلام والعمل بشرائعه " فقد تناغم الأمازيغ مع دينهم الجديد و استبعدوا في احتفالاتهم الدينية الطقوس التي لا تتناسب مع وروح الإسلام".[1]

إن الاحتفال بعيد يناير للسنة الأمازيغية دليل على قوة و عراقة هذه الثقافة و هذا الاحتفال هو تراث قديم دال على ذلك، يقوم بإعادة إحياءه الجزائريون في العديد من المناطق في ولايات الوطن و بالأخص المجتمع الريفي . وله طقوس و عادات اجتماعية مميزة تدل على التكامل و مناسبة للتزاور بين الأسر و إعادة إحياء العلاقات التي تختفي في مشاغل هذه الحياة.

و أهمية هذا العيد كرمز له دلالات ثقافية كثيرة ارتأينا أن نخصص له محور في هذه الاستمارة التي قمنا بتوجيهها إلى الأسر الريفية محاولة منا استقراء دور هذا العيد في النسق الثقافي الأمازيغي و ماذا تفعل العائلات للحفاظ عليه.

[1]. الطيب آيت حمودة، عيد يناير بين الانكار و الاصرار، الحوار المتمدن (1.1.2018) شوهد في WWW.ahewar.org/s.asp?aid يوم 1.04.2018

جدول رقم -31- يبين رغبة الأمازيغ في جعل يناير عيدا رسميا

أن يكون يناير رسميا	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	85	%68.54
لا	39	%31.46
المجموع	124	%100

شكل رقم 31 يبين رغبة الأمازيغ في جعل يناير عيدا رسميا

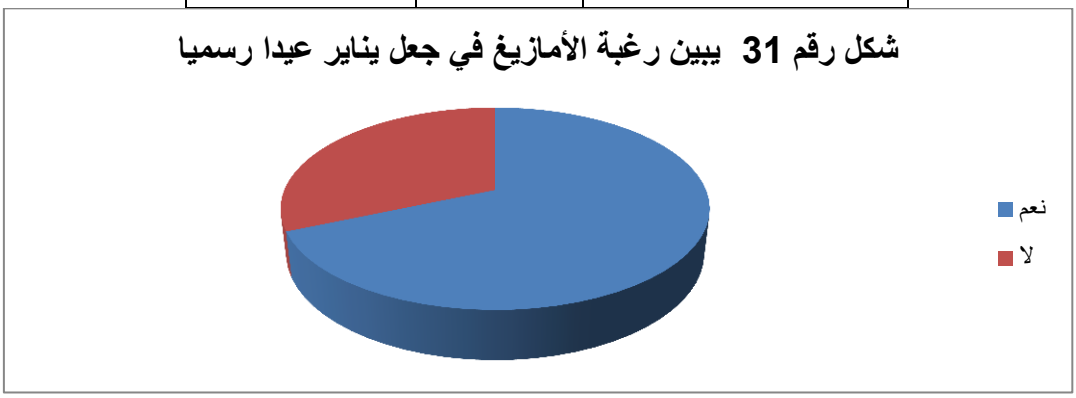

إن القراءة الإحصائية للجدول أعلاه، تبين لنا أنه وبنسبة 68.54% من المبحوثين أكدوا على رغبتهم في أن تقوم الدولة ممثلة في شخص السيد الرئيس بإعلان احتفال رأس السنة الأمازيغية، احتفالا رسميا، لكن **كملاحظة مهمة**. أنة هذه الاستمارة تم تسليمها للمبحوثين ابتداء من 15 ديسمبر 2017. أي قبل إعلان يناير عيدا وطنيا رسميا. يتم الاحتفال به كل عام في جانفي 2018 وفي أثناء تفريغنا للبيانات وتحليلها إحصائيا. لابد و أن ندرج الإحصائيات المتحصل عليها والتي توافقت مع اتجاه الدولة، من خلال جعل هذا الاحتفال جزء من النسق الثقافي الجزائري في عمومه وبهذا يتم التأكيد على الهوية الجزائرية بأن الشعب أمازيغي عربه الإسلام في المقابل و بالعودة إلى الجدول رقم 31 نجد أن 31.46%من المبحوثين يرون أنه لا ضرورة في أن يكون عيد يناير عيدا رسميا. تقوم بإعلانه الدولة وذلك أن الثقافة الأمازيغية أثبتت قوتها وبقائها قرون طويلة ورغم الاختلاط مع ثقافات عديدة، إلا أن ذلك لم يؤدي بالمجتمع الريفي إلى الانصهار وتراجع الهوية الثقافية، لذا فالمبحوثون هنا يرون أنه لا ضرورة في ترسيم عيد يناير، غير أن 31.46% هي نسبة قليلة إذا ماقورنت بالمبحوثين الذين مثلوا الضعف وأكدوا على

ضرورة أن يكون يناير عيدا رسميا وطنيا، وفي خلال حوارنا معهم تم استنتاج عدة قرارات سوسيوثقافية من هذا التوجه

- تخشى الأسرة الريفية من خلال مبحوثين إلى القضاء على الإحتفال بعيد يناير لدى الأجيال اللاحقة، فإفرازات التكنولوجيا وتطور وسائل الإعلام و الاتصال، و العولمة وآثارها الاجتماعية، كلها عوامل تتخوف منها الأسرة، في جانب تأثيرها السلبي و القضاء على القيم الثقافية و الرموز الأمازيغية إذا لم يتم الحفاظ عليها بمساعدة أجهزة الدولة.
- ترى الأسرة في المجتمع الريفي أن الجزائر شعب أمازيغي قبل أن يكون عربيا، وهذا مثبت تاريخيا ولا يختلف عليه اثنين، فكيف لا نحتفل بكل ماله علاقة بهويتنا الثقافية و الوطنية، وهنا ليس نكرانا للاحتفالات الدينية، بل يتحدث هنا المبحوثون على أركان الهوية المتعلقة بالشعب الجزائري، فالإسلام، ديننا و العربية و الأمازيغية ثقافتنا ولغتنا. وللحفاظ على البناء الاجتماعي لابد من التعريف بكل رموزه و أركانه من خلال الاحتفال بعيد رأس لسنة الهجرية، كما الاحتفال برأس السنة الأمازيغية، فكل له دلالاته ورمزيته وتكوينه في النسق الثقافي.
- يرى المبحوثون أن ترسيم العيد الأمازيغي يجعل منه عيدا وطنيا يتم الاحتفال به في المدينة كما في الريف. وهذه مسألة ايجابية .

جدول رقم -32- يبين الأعياد التي تحتفل بها الأسر الريفية

الأعياد المحتفل بها	التكرارات	النسبة المئوية
رأس السنة الهجرية	124	%100
رأس السنة الميلادية	124/02	%100 %1.61
رأس السنة الأمازيغية	124	%100

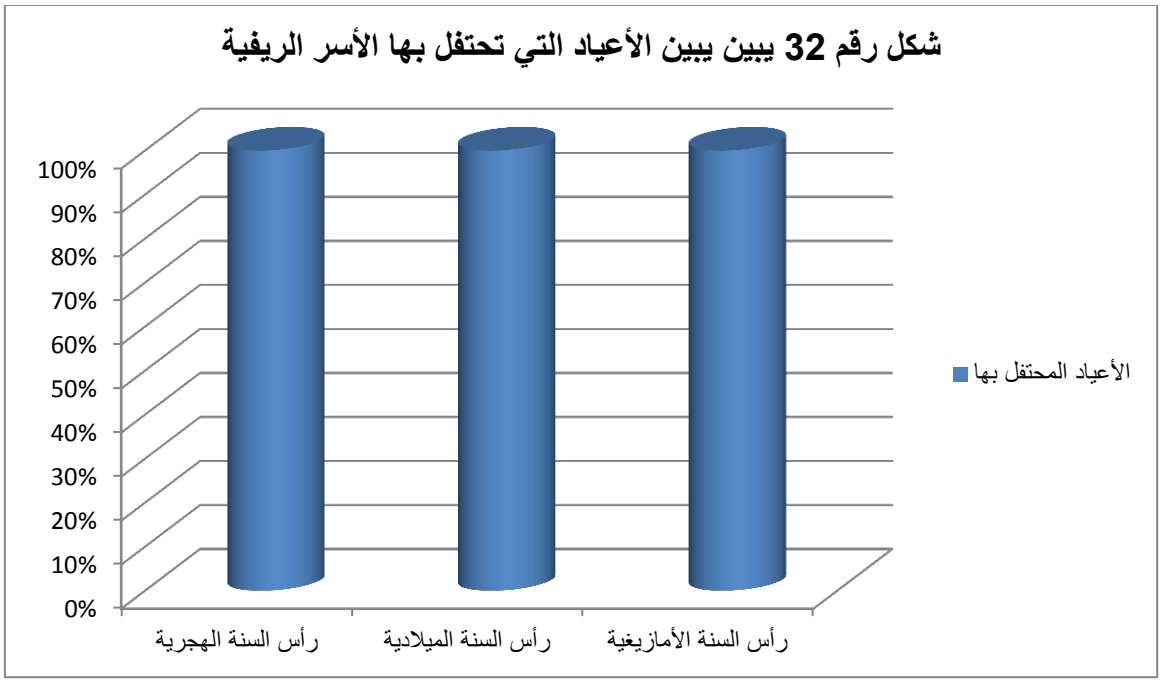

من خلال الجدول أعلاه، وجدنا أن المبحوثين يجيبون بالإيجاب على اقتراحين أو ثلاث، ولهذا نحن وضعنا الإحصائيات في الجدول على حسب كل استمارة، فنجد أن الأسر الريفية تحتفل بالعيدين الأمازيغي و الهجري بالإجماع، أي أن 124 مفردة بحث أكدوا لنا على أنهم يهتمون بالتاريخ والتقويم الأمازيغي، كما يهتمون بالتقويم الإسلامي من خلال عيد رأس السنة الهجري.

وهنا يتأكد لنا مرة أخرى أن المجتمع الجزائري الريفي يعتز و يفتخر بالهوية الأمازيغية الإسلامية العربية. و الدليل على ذلك أن المجتمع بأكمله في قرية تاغروت أوعمر يحتفل بالعيدين، في حين وجدنا أن نسبة 1.61%وهي ممثلة في مفردتين يحتفلون برأس السنة

الميلادية، أما باقي المفردات فعلقوا على مسألة الاحتفال برأس السنة الميلادية بأنه عيد المسيحيين وهذا لا يدخل ضمن نسقنا الثقافي. فنحن أمازيغ عرب مسلمون ولا علاقة لنا بنسق ثقافي آخر، حسب إجاباتهم.

جدول رقم -33- يبين الإحتفال السنوي لعيد يناير مع الرغبة أن يكون يوما رسميا

أن يكون يناير عيدا رسميا / الاحتفال به كل عام	نعم		لا		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	85	%68.54	39	%31.46	124	%100
لا	/	/	/	/	/	/
المجموع	85	%68.54	39	%31.46	124	%100

شكل رقم 33 يبين الإحتفال السنوي لعيد يناير مع الرغبة أن يكون يوما رسميا

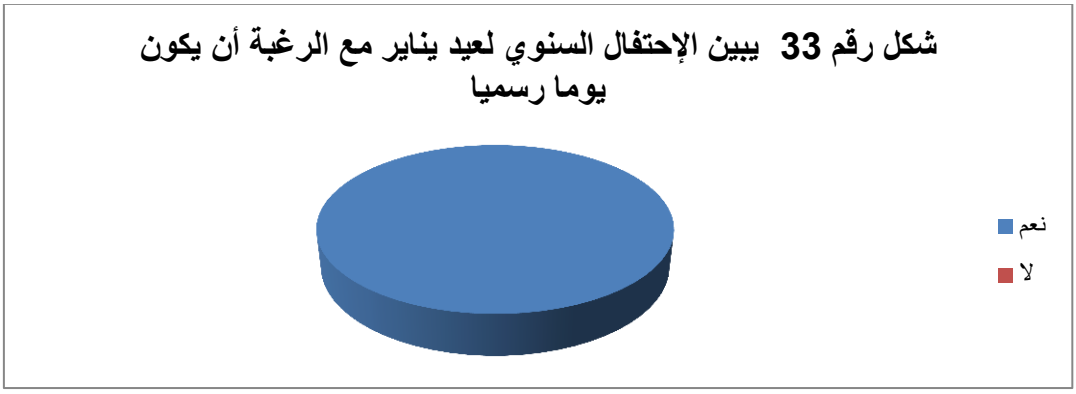

يتبين لنا من الجدول أعلاه، الذي قمنا فيه بدمج سؤال حول الإحتفال بعيد يناير بانتظام كل عام مع الجدول السابق رقم 31 الذي يبين رغبة الأسر الريفية في أن يكون هذا الإحتفال رسميا. و هنا تأكدنا مرة أخرى من أن كون هذا العيد لم يكن يأخذ الطابع الرسمي من قبل مؤسسات الدولة فيما سبق، إلا أن العائلة الريفية تحتفل به و تجعله بقداسة الأعياد الدينية، حيث وجدنا صفر مفردة ممن لا يحتفلون بعيد يناير ، وحتى الفئة التي لا ترى ضرورة أن يكون هذا العيد رسميا و هي نسبة 31.46% إلا أنها ترى هذا الرمز الثقافي الأمازيغي أخذ رسميته لدى الأسر من خلال قوة النسق الثقافي الأمازيغي الذي أثب بقاءه طيلة قرون و رغم محاولات طمس الهوية المتعددة.

و بالعودة إلى هذا الجدول رقم 33 تبين لنا أن الأسر الريفية في قرية تاغروت أو عمر تحتفل بانتظام و كل سنة بعيد يناير و هو رأس السنة الأمازيغية، و نحن نتكلم في هذا الإطار على إجماع كلي، من قبل المبحوثين على هذا الأمر، و حتى أن البعض كان يقول لي نحن نعتبره كعيد الفطر و عيد الأضحى، ليس من باب السنة و الواجب الديني بل من الإلزام الثقافي، فكل عيد له مصدر إلزامية، و أكدوا مرة أخرى على أن المجتمع الجزائري الريفي هو مجتمع أمازيغي مسلم.

جدول رقم -34- يبين مستقبل استمرار عيد يناير الأمازيغي

استمرارية العيد	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	95	%76.63
لا أعلم	20	%16.12
لن يستمر	09	%07.25
المجموع	124	%100

شكل رقم 34 يبين مستقبل استمرار عيد يناير الأمازيغي

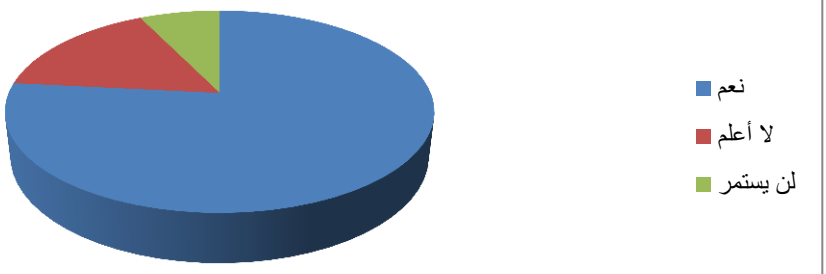

إن القراءة الإحصائية للجدول أعلاه، تبين لنا عدة أمور أهمها :

أن المجتمع الريفي يرى بنسبة 76.63% أن عيد يناير سيستمر الاحتفال به في المستقبل القريب و البعيد، لأن الأسرة مازالت هي المحور الأساسي في عملية التنشئة الاجتماعية، و الأسرة من خلال هذه المكانة تلعب دورها الأساسي في إكساب أبنائهم

بالقيم الثقافية التي لا تتغير وفق أي ظروف، و هذا ما دلت عليه قوة الرموز الثقافية الأمازيغية المادية و الغير مادية التي أثبتت ذلك رغم صيحات العداء و محاولات الطمس.

و للتأكيد على أن النظرة الغالبة للأسر في المجتمع الريفي، نجد أنه و في وقت تفريغ البيانات صادف ذلك إعلان الدولة بهيئاتها الرسمية لإعلان يناير عيد وطني رسمي، و هذا ما يسمح لتوسيع نطاق الاحتفال به على مستوى الوطني، و هنا بتفعيل هذا القرار، لم يعد عيد يناير عيدا أمازيغيا في المجتمع الريفي فقط، بل يتعدى ذلك حتى إلى المدن مع مرور الأعوام القادمة.

و بالعودة إلى إحصائيات الجدول رقم 34، نجد أن نسبة 16.42% قالوا أنهم لا يملكون وجهات نظر محددة حول مستقبل عيد يناير و استمرار الاحتفال به، فهم يتخوفون من إفرازات التطورات الاجتماعية و القيمية التي مست المجتمعات الحضرية منها و الريفية و تأثير ذلك على الرموز الثقافية، و في نفس الوقت متفائلون بعراقة الثقافة الأمازيغية و أصالتها و عمق تاريخها، و التزام الأجيال برموزها المادية و الغير المادية التي بمجيء الإسلام صقلها و نزع عنها كل ما هو وثني و حدث تمازج بين الثقافيتين مع الإبقاء على الرموز الخاصة بالهوية و التراث، و هذه الفئة من المبحوثين تتراوح بين رؤيتين لمستقبل عيد يناير الأمازيغي.

من جهة أخرى نجد فئة ثالثة شكلت نسبة 07.25%تحدث أصحابها عن أن عيد يناير لا مستقبل له مع الجيل الشاب المهتم بمخرجات التكنولوجيا و الذي طموحه يتمحور حول الرغبة في الهجرة إلى دول أوروبا و أمريكا، و حسب هذه الفئة فهي ترى أنه عيد يناير سيختفي بمرور الوقت.

نجد أن توقع هذه الفئة لم يكن في محله و الدليل على ذلك أن الاحتفال بعيد يناير أصبح رسميا ابتداء من جانفي 2018، و أصبح عطلة مدفوعة الأجر و يحتفل به إجتماعيا و رسميا على مستوى هيئات الدولة، و هذا ما سيقوي هذا الرمز الإحتفالي و

يتيح فرصة للشباب في المجتمع الريفي بالإضافة إلى مجتمع المدينة إلى التعرف على ثقافتهم الأصلية و الاحتفاء برموزها و قبول عاداتها التي صقلها الإسلام و أصبحت تتناسب مع روح الدين.

جدول رقم 35 يبين معرفة المجتمع الريفي لسبب نشأة عيد يناير و ربطه بالمستوى التعليمي

سبب نشأة عيد يناير / المستوى التعليمي	انتصار الملك الأمازيغي شيشناق في حربه		احتفال يقدم العام الفلاحي الجديد		وجدت عائلتي تحتفل به		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
أمي	/	/	06	%4.83	04	%3.21	10	%8.06
يقرأ و يكتب	/	/	03	%2.44	05	%4.05	08	%6.45
ابتدائي	01	%08.80	08	%6.45	12	%9.67	21	%16.93
متوسط	05	%4.03	15	%12.09	11	8.87%	31	%25
ثانوي	16	%12.90	08	%6.45	06	4.83%	30	%24.19
جامعي	17	%13.73	01	%0.80	06	4.83%	24	%19.35
المجموع	39	%31.46	41	%33.06	44	%35.48	124	%100

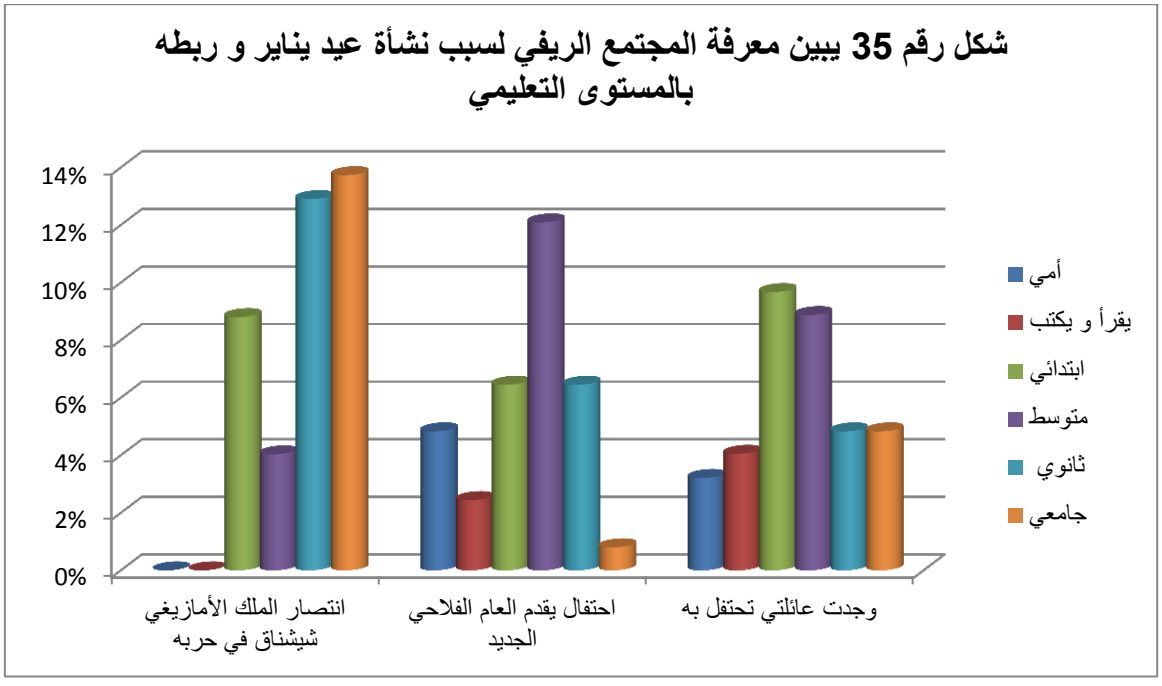

تبين لنا القراءة الإحصائية للجدول أعلاه، أن الأعياد التي لها علاقة برموز نسق ثقافي معين، يحتفل به الأفراد في المجتمع الذي ينتمون إليه مع اختلاف في التعرف على السبب المنشئ لهذا الإحتفال و هذا ما تدل عليه نتائج الجدول رقم 35 حيث وضعنا فيهامتغيرين و هما التعرف على منشأ و سبب الإحتفال بعيد يناير، و متغير المستوى التعليمي الذي يعتبر عاملا مهما في التعرف على أجزاء النسق الثقافي و الإجتماعي.

بالعودة إلى نتائج الجدول رقم 35، نجد أن نسبة 31.46% من المبحوثين يعلمون السبب التاريخي و المكون الرئيسي لنشأة هذا العيد، و هو انتصار الملك الأمازيغي شيشناق في حربه و هذا حسب روايات المؤرخين و علماء الأنثربولوجيا و الاجتماع، و تمثل النسبة الكبرى في هذه الفئة المبحوثين ذو المستوى التعليم العالي بنسبة 13.73%، تليها أصحاب المستوى الثانوي بنسبة 12.90% و تقل النسبة كلما نزلنا في المستوى التعليمي وصولا إلى فئة الأميين الذين لم نجد بينهم من يعرف السبب الحقيقي وراء الاحتفال بعيد يناير.

من جهة أخرى نجد أن نسبة 33.06% ترى أن هذه المناسبة تعد ترحيبا و احتفالا بقدوم العام الزراعي الجديد، و هو ما يعتقدونه السبب الحقيقي لظهور عيد يناير.

و في الأخير نجد النسبة الكبرى و هي 35.48% أكدوا على أنهم لا يعرفون سبب نشأة هذا العيد غير أنهم يحتفلون به على غرار الأسر التي نشأو فيها.

جدول -36 يبين إذا ما كان سكان المدينة يحتفلون بهذا العيد حسب رؤية السكان المحليين للريف

احتفال سكان المدينة بعيد يناير	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	40	%32.26
لا	84	%67.74
المجموع	124	%100

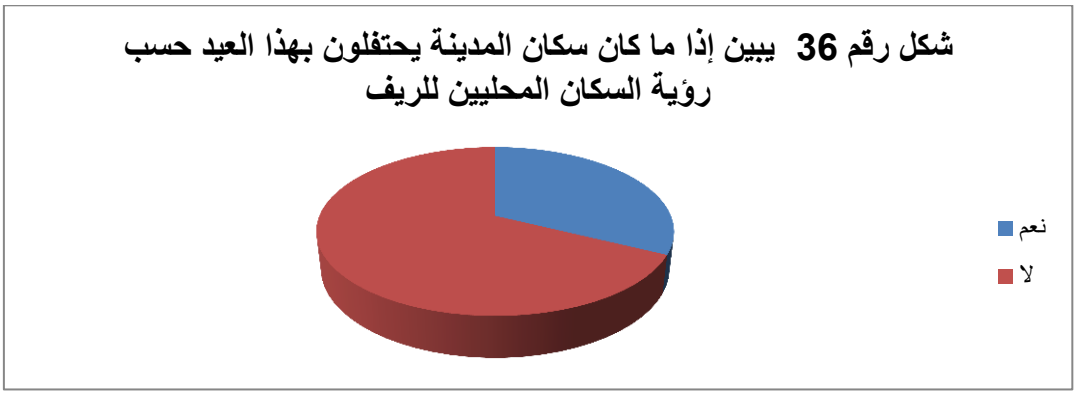

يتبين لنا من القراءة الإحصائية للجدول أعلاه، أن المبحوثين بنسبة 67.74% يرون أن المجتمع المدينة لا يولي اهتماما للاحتفال بعيد يناير الأمازيغي و لقد تكونت هذه النظرة لدى سكان الريف بناءاعلى معطيات موضوعية أهمها:

- أن المجتمع الريفي لم يعد مجتمعا منطوي على نفسه بل أصبح منفتحا على المدينة و هذا بفضل عودة الأمن و السلام الداخلي و الخروج من مرحلة الإرهاب التي مضى عليها قرابة العشرين سنة.
- ارتفاع المستوى التعليمي في الريف، و ذهاب كل من الشباب و الفتيات إلى الجامعة و تكوين علاقات اجتماعية مع نظرائهم في المدينة.
- تعدد القطاعات المهنية لسكان الريف، فلم تعد الزراعة كنسق اقتصادي مغلق هي المسيطرة في الريف بل أصبحت المهن متنوعة و مختلفة، مما يسمح بلقاءات مع أناس كثر من المجتمعات المحلية المجاورة، بالإضافة إلى مجتمع المدينة.

هذه الأسباب المذكورة و غيرها، أدت بسكان الريف بالانفتاح على مجتمع المدينة و التعرف على نسقهم الاجتماعي و الثقافي و القيمي، وكون بذلك سكان الريف صورة سوسيوثقافية على ما هو معمول به في المدينة و أكد المبحوثونأن مدن الأوراس و بالذات مدينة باتنة محل الدراسة و السكن لا يهتم سكانها بتغذية الرموز الثقافية الأمازيغية و بالذات عيد يناير حيث يوجد البعض أو الكثير من أفراد المجتمع الحضري لا يعلمون شيئا عن هذا الاحتفال و هذا راجع إلى إفرازات مرحلة ما بعد الثورة التي بقيت انعكاساتها إلى اليوم، و التي عززت من انصهار المجتمع الحضري الأوراسي مع باقي الحضارات، مبتعدين عن نسقهم الأصلي الأمازيغي، الذي هو أساس تكوين الهوية.

في المقابل و بالعودة إلى الجدول رقم 36 نجد أن نسبة 32.26% من المبحوثين يرون أن أهل المدينة يحتفلون بعيد يناير الأمازيغي، و لقد وقفوا على هذا من خلال تواجدهم عند أقاربهم في المدينة، و الذين لا يزالون يحافظون على النسق الثقافي الأمازيغي برموزه المادية و الغير مادية، التي مازالت موجودة و يحافظ عليها أهلهم في المدينة.

و كخلاصة لهذا الجدول، نحن نريد إثارة إشكالية قد تكون منطلقا للدراسات العلمية في علم الاجتماع الحضري و ما يماثله من التخصصات التي يجب أن تدرس إشكالية تراجع الثقافة الأمازيغية برموزها في المدن الأوراسية، عكس المدن القبائليةالتي لا تختلف عن ريفها، حيث أن الثقافة تشكل هوية الإنسان و حاضره لا ينفصل عن ماضيه بل هو جزء من و إفرازله.

جدول رقم -37- يبين نسق العلاقات في عيد يناير

القيام بزيارة الأقارب في عيد يناير	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	69	%55.65
لا	34	%27.41
أحيانا	21	%16.93
المجموع	124	%100

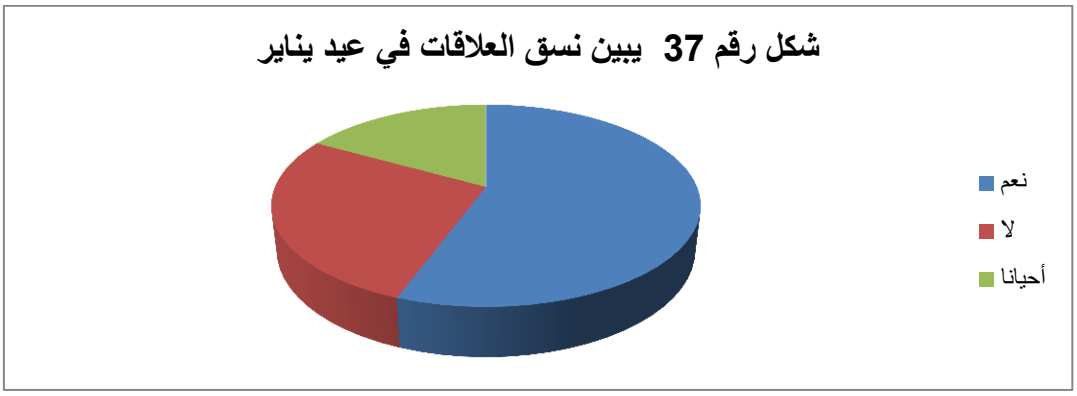

يبن لنا الجدول أعلاه، أن المجتمع الريفي، رغم التغيرات القيمية و البنائية التي مست وظائف أسرية معينة كالوظيفة الاقتصادية و نمط البناء الأسر، إلا أن عيد يناير يعتبر من المناسبات الهامة التي تجدد فيه الأسر شبكة علاقاتها و هذا ما أكده لنا المبحوثون بنسبة 55.65% و سابقا في السؤال مفتوح في الاستمارة، عن تغير العلاقات الاجتماعية و طبيعتها بين الماضي و الحاضر، قال لنا المبحوثون أنه رغم التطورات السريعة و ما أحدثته من إفرازات سلبية على شبكة العلاقات الاجتماعية، إلا أن الأسرة الريفية ما زالت تحافظ على التواصل الاجتماعي و الإنساني فيها، خاصة في المناسبات كهذه يتذكرون من خلالها روابط المجتمع الأمازيغي و قوة بناءه.

و من جهة أخرى نجد أن نسبة 16.93% أكدت على أنها تزور أقاربهاأحيانا في هذه المناسبات وذلك لعدم توفر الوقت وانشغالات الحياة ، في حين نجد 27.41% أكدت

على أنها لا تهتم بزيارة أقاربها في هذا العيد فمنهم من برر أن العلاقات يجب أن تتسم بالقوة دائما و ليس في المناسبات فقط، و منهم من هو في مشاكل مع أقاربه و عدواة لا تسمح لهم بزيارة بعضهم

لكن النسبة العالية و هي 55.65% تزور أقاربها و توطد علاقاتها معهم.

جدول رقم –38– يبين حجم الولائم في عيد يناير

هل تقومون بإعداد ولائم كبيرة	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	75	%60.48
لا	20	%16.12
ليس بالضرورة	29	%23.40
المجموع	124	%100

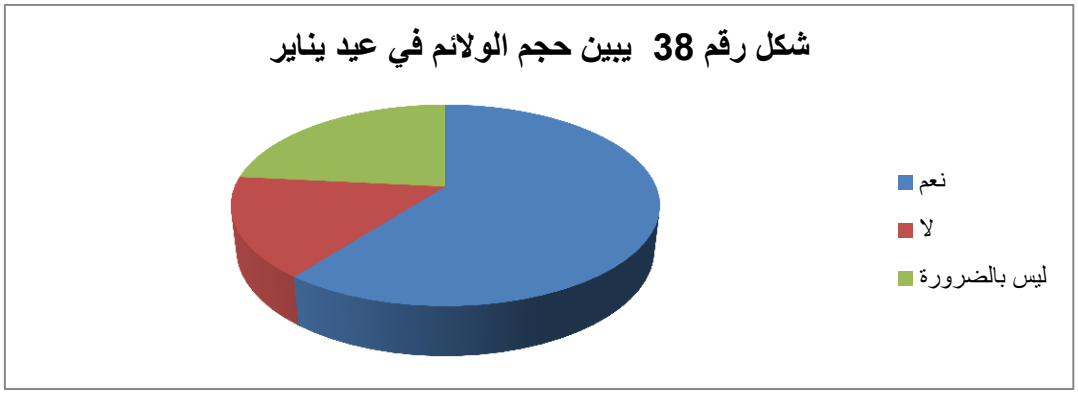

إن طرحنا لقضية حجم الولائم في عيد يناير، لم يكن عشوائيا، بل هو سؤال نريد أن نستقرأ منه صدق المبحوثين في قضية قوة الروابط الاجتماعية و التزاور الأسري بين العائلات، فعندما تكون الولائم كبيرة، فهي حتما تستدعي حضور أناس كثر و تبادل الأطباق بين العائلات، و هذا ما أكدته لنا نسبة 60.48% من المبحوثين حيث قالوا أن مناسبة يناير رأس السنة الأمازيغية، يعيد إلى الأذهان صفة الأمازيغي الحر الذي يتضامن

مع أهله و جيرانه و يتقاسم معهم الأكل و الشرب و المسكن، و هم بإعداد ولائم كبيرة يعبرون و لو بجزء بسيط عن هذه الرؤية حسبهم.

في المقابل نجد أن نسبة 16.12% من المبحوثين أكدوا أنهم لا يستطيعون إعداد ولائم كبيرة لعيد يناير و هذا نظرا للقدرة المالية الضعيفة أو الدخل البسيط الذي لا يسمح للأسرة بإعداد وليمة بحجم كبير هذا من جهة، و من جهة أخرى أكدوا على أن اعداد ولائم كبيرة يحتاج إلى يد عاملة نسوية كثيرة العدد إلى حد ما، و هذه الأسر قد تجد فيها امرأة واحدة أو اثنتان لا تستطيعان إعداد و لائم تفوق الاستطاعة البدنية حسبهم.

فهذه الفئة لا تقوم بإعداد ولائم احتفالية كبرى لأسباب تقنية مباشرة، إما للمدخول المادي البسيط الذي يعيق القدرة على شراء المستلزمات أو عدم توفر اليد العاملة من النساء.

و بالعودة إلى نتائج الجدول رقم 38 نجد نسبة 23.40% من المبحوثين تقول أن إعداد ولائم كبيرة في عيد يناير الأمازيغي ليس شرطا و لا يعتبر ضرورة بل هو مسألة اختيارية تتداخل معها عدة عوامل:

- القدرة المالية
- اليد العاملة
- مكانة الأسرة
- قوة علاقاتها.

أما فيما عدا ذلك فقد يعد الأمر إهدارا للمال و الجهد و الوقت، فهم يرون أن هذا العيد ليس مناسبة للأكل، بل هو مناسبة لإحياء الترابط الأسري و العلاقات الاجتماعية، و لقد لاحظنا أن من كانوا ضمن هذه الفئة هم ذوي المستوى التعليمي العالي، فهم يملكون رؤية واضحة حول معنى العيد و أبعاده النفسية و الاجتماعية و يرون أن إعداد الولائم الكبيرة إذا كان الهدف من ورائه التضامن و مساعدة الفقير و إحياء العلاقات فهو هدف نبيل و إذا كان غير ذلك كالتفاخر فالعيد فقد معناه الذي عرفه أجدادهم.

جدول رقم -39- يبين طابع الاحتفال بعيد يناير

طابع الاحتفال	التكرارات	النسبة المئوية
أكلات تقليدية	22	%17.74
مهرجانات احتفالية	37	%29.85
لقاءات أسرية	20	%16.12
كلها	45	%36.29
المجموع	124	%100

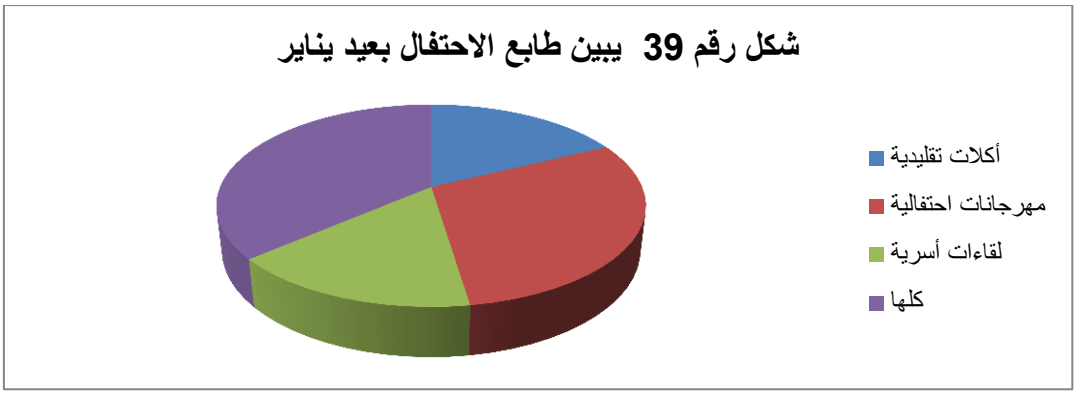

إن الجدول أعلاه يبين لنا من خلال الإحصائيات طابع الاحتفال في عيد يناير، حيث أكدت لنا نسبة 36.29% أنهم يقومون بأمور متعددة و متنوعة، أهمها المهرجانات الاحتفالية التي يكون مقرها بلدية تيغامين بمساعدة الهيئات الرسمية كالمجلس الشعبي البلدي و مديرية الشباب و الرياضة، بالإضافة إلى قيامهم بطبخ أكلات تقليدية و عقد اللقاءات الأسرية، فعيد يناير بالنسبة لمجتمع قرية تاغروت أو عمر يحظى بالأهمية الكبرى، نظرا أنه يعيد التذكير برموز الهوية الثقافية المازيغية، و يعيد صور الترابط الأسري في المجتمع الريفي.

كما نجد أن نسبة 16.12% من المبحوثين يرون أن اللقاءات الأسرية في هذا الاحتفال تمثل الهامش الأكبر بالنسبة لهم، فتحدثوا عن التطورات المتسارعة و التي أحدثت نوعا من التغير في نمط العلاقات الاجتماعية، حيث تباعد الأفراد عن بعضهم من

خلال تواجدهم في أسرة واحدة، أو في أسر متنوعة، و يرون أن المجالس الأسرية و الاجتماعات العائلية حلت محلها مخرجات التكنولوجيا، فأصبح كل واحد و عالمه الافتراضي، غير أن عيد يناير يتفوق على هذا التغير و يعيد المجتمع الريفي إلى صور العلاقات الأولية التي تتسم بالتضامن و القوة القيمية و الثقافية، لذا فإن هذه الفئة من المبحوثين تولي أهمية للقاءات الأسرية أكثر من باقي أشكال الاحتفال.

في حين نجد ما يمثل نسبة 17.74% من المبحوثين يرون أن تحضير الأكلات التقليدية و الولائم يمثل لديهم الجانب الأهم، فهم يرون أن هذه الأكلات جزء من ثقافة تعبر عن رمز مادي أمازيغي و له دلالاته الاجتماعية و الثقافية لديهم التي وجدوا أسرهم تهتم بها و أخذوها منهم، و في المقابل نجد أن 29.85% يرون أن التحضير للمهرجانات التقليدية في هذا العيد هو استعراض سياحي للثقافة الأمازيغية في المنطقة، فمن خلال هذا المهرجان تأتي وسائل الإعلام و الاتصال ليستعرض المشاركون الفلكلور الأمازيغي الغنائي الممثل في الرحابة و يقومون بعرض الصناعات التقليدية كالزرابي التي تمثل وجها مهما للثقافة الأمازيغية.

مما سبق نلاحظ ان الأسرة الريفية تهتم بكل ماله صلة بالتذكير بالثقافة الأمازيغية من خلال الاحتفال بعيد يناير و صوره المادية و غير المادية.

جدول رقم -40- يبين ردود فعل المجتمع الريفي اتجاه الأسرة التي لا تحتفل بعيد يناير.

ردود الفعل	التكرارات	النسبة المئوية
أمر عادي	03	%03.43
أمر غير عادي	86	%69.35
أمر مستهجن	35	%28.22
المجموع	124	%100

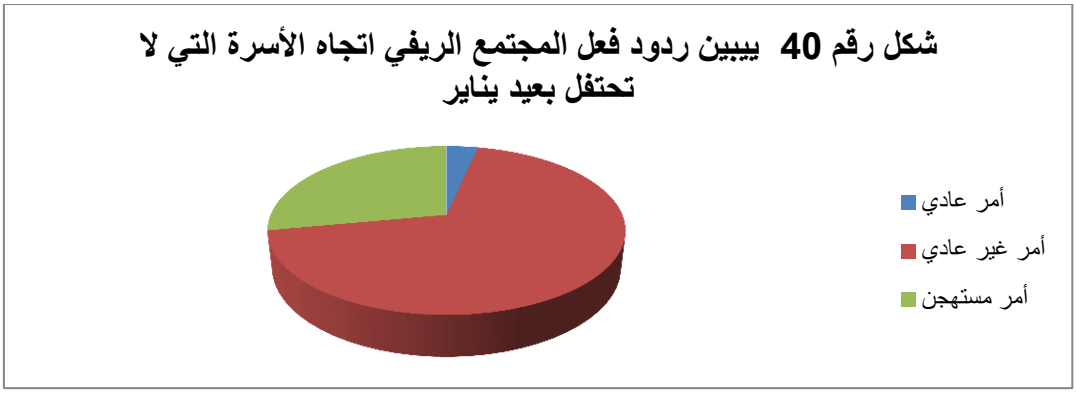

لقد أردنا من خلال الجدول أعلاه معرفة رد فعل الأسرة الريفية حول ما إذا كانت إحدى العائلات لا تهتم بالاحتفال في عيد يناير الأمازيغي في المجتمع الريفي، فوجدنا 69.35% أكدوا على أن هذا الأمر غير وارد و غير اعتيادي، فكما يحتفل المسلمون بعيد الفطر وعيد الأضحى يحتفل الأمازيغ بعيد يناير، فهم يولون نفس الأهمية للاحتفالات جميعا و توجد نسبة 28.22% تعتبر الأمر مستهجنا و مرفوضا و أن الأسرة التي لا تحتفل بعيد يناير فهي لا تعتبرنفسها أسرة أمازيغية، فهذا الاحتفال يعبر عن ثقافة كانت موجودة قبل الميلاد و لها تاريخ عميق و تعبر عن الهوية و الثوابت الوطنية، و أخيرا نجد نسبة صغيرة تمثل 3.43% ترى أن الأمر لا يستدعي ردود فعل فكل أسرة هي حرة في نمطها الثقافي، غير أن هذه النسبة هي من النساء اللواتي لم يترعرعن في قرية

تاغروت أو عمر و أتين من نسق ثقافي آخر خارج هذا المجتمع و ارتبطوا به عن طريق الزواج، لذا فهم لا يولون أهمية كبرى للأمر غير أن نسبتهم قليلة و لاتكاد تذكر.

سؤال مفتوح حول الحديث عن عيد يناير و ما تحتله العادات الاحتفالية بالنسبةللأسرة الريفية.

كخلاصة لهذا المحور، طرحنا سؤالا مفتوحا على الأسر فيما يتعلق بعيد يناير و المغزى منه و ما يمثل هذا العيد كرمز ثقافي؛ فكانت الإجابات متقاربة إلى حد كبير جدا.

أن عيد يناير يمثل رمزا ثقافيا للهوية الأمازيغية، هو احتفال في ظاهره البنائي لكنه يؤخذ عدة دلالات اجتماعية و نفسية و قيمية أهمها.

-أنه يقوي العلاقات الأسرية من خلال التزاور و إعادة إحياء العلاقات بين الأقارب والجيران.

-يظهر الصفات النفسية للإنسان الأمازيغي، كروح التضامن و الإخاء و حب الأرض والفلاحة

-تنشيط السياحة الثقافية من أكلات شعبية تقليدية، كالشرشم و الكسكس و الشخشوخة، بشرط أن تكون الأكلات في هذا الاحتفال غير حارة و أن تكون بيضاء تفاؤلا منهم بسنة قادمة فيها الخير و البياض و أن لا تكون سنة قاسية .

-يمثل هذا الاحتفال نشاطا اقتصاديا من خلال المهرجانات و استعراض الصناعاتالتقليدية كالزربية و الحلي لبيعها و عرضها.

-يمثل هذا العيد أيضا استعراضا للفكلور الغنائي الأمازيغي المتمثل في فرقة الرحابة التي تغني أهازيج بالشاوية.

-عيد يناير بالنسبة للأسرة الريفية في المجتمع الجزائري له أهمية كبرى، استمرت عدة قرون و مازالت الأسر تنشأ أبنائها على هذه القيم، التي ستستمر مع ترسيم عيد يناير و جعله عيدا وطنيا ابتداء من جانفي 2018.

ثانيا /مناقشة نتائج الدراسة الميدانية

بعد مرحلة تفريغ البيانات الميدانية وترجمة الأرقام الاحصائية الى قراءات ذات أبعاد سوسيولوجية ، لابد وأن نقوم بمناقشة عامة الى ما تم التوصل اليه من خلال البناء المنهجي للاستمارة والتي قسمت الى خمسة محاور رئيسية تم الربط بينها للوصول الى تحقيق اهداف العمل والتحقق من فرضيات الدراسة .

- **مناقشة المعطيات الخاصة بالبيانات الشخصية**

ان البيانات الشخصية تعتبر أهم محور في البناء المنهجي للاستمارة البحثية، لأنها تحدد لنا خصائص مجتمع البحث كما تعطي الباحث مؤشرات وقراءات حول فهم آليات عمل الأبنية والأنساق الاجتماعية والثقافية في المجتمع الريفي ، بالذات للتعرف على مجتمع كان يقدم في صورة نمطية على أنه بناء ثابت استاتيكي مقاوم للتغير والتطور تقسم فيه الأدوار بدقة وتحدد فيه المكانة حسب الجنس والسن ، فللذكور أولوية على الاناث في ادارة الأسرة وشؤونها كما كانت المرأة لا تخرج الى التعليم والعمل الا في صورة محدودة ، غير أن المعطيات اليوم أكدت بما لا يدع مجالا للشك أن هذه الصورة النمطية للمجتمع الريفي تغيرت بصورة كبيرة وبفعل عوامل عديدة تطرقنا اليها بالتفصيل

وللتعرف على خصائص المجتمع الريفي اليوم ، أدرجنا محور البيانات الشخصية لنعرف كيفية تقسيم الأدوار والمكانة في وقتنا الحالي وما لهذه البيانات من دور وتأثير في الثقافة الأمازيغية في الريف ، كما تعطي لنا القراءة السوسيولوجية للبيانات الشخصية صورة عن الاتجاه الذي تتحرك فيه الأسرة الريفية

لقد وجدنا ان أرباب الأسر في قرية تاغروتأوعمر الذين قابلهم الباحث مثلتهم المرأة بنسبة 56،45 % وهي تفوق نصف مجتمع البحث ، وهذا يدل على تغير دورها في حد ذاته وتوسيع مساحة مشاركتها مع أطراف ممثلين لهيئات البحث العلمي ، حيث كان لها في هذا العمل دور تواصلي مع الباحث بصورة ايجابية وفاعلة ، وعادت من خلالها المرأة الامازيغية الى البروز مرة اخرى بفعل عوامل كثيرة اهمها ارتفاع مستوى التعليم بحسب ما توصلنا اليهفي الجدول رقم 4 ، فنسبة التعليم الثانوي والجامعي كانت أعلى من نسبة الاميين و المستوى التعليمي البسيط .

كما وجدنا أن النتائج في الجدول 4 اكدت على أن نسبة النساء هي الأعلى مقارنة بالرجال في فئة الأميين كما في فئة التعليم الجامعي ، وهذا ينقل لنا صورة عن تغير قيمي كان يعزل المرأة عن المجتمع وعن الثقافة ، الى صورة نموذجية تسمح حاليا للمرأة بالتعليم والوصول الى مراحل عليا تماشيا مع التغيرات الاجتماعية الحالية .

لقد بينت لنا النتائج المتوصل اليها في محور البيانات الشخصية أن الناحية المهنية تغيرت لدى سكان الريف ، حيث أصبح يوجد تعدد في المهن والوظائف ووجدناأصحاب المهن الادارية والأكاديمية مثلوا النسبة الاعلى بـــ20.16 % تليها قطاع الفلاحة بـــ 19.35 % اما باقي النسب فتراوحت بين قطاع التجارة والمتقاعدين ومهن اخرى ، ومرة ثانية نجد أن المجتمع الريفي تغير في نمطه الاقتصادي ، فمن كون الزراعة هي المهنة السائدة والغالبة الى تعدد في المهن ؛ ارتبط بارتفاع في المستوى التعليمي وفك العزلة عن الريف التي تسببت بها العشرية السوداء وافرازاتها الوخيمة على المجتمع سابقا .

من ناحية أخرى وفي تناولنا للنمط الأسري الغالب في المجتمع الريفي ، وجدنا أن النسب متقاربة الى حد معين ، فالأسر الممتدة شكلت 52،41 % وفي المقابل نجد ان الأسرة النووية مثلت 47.58 % ويعود استقلال الاسر اليوم عن بعضها بفعل عوامل عديدة منها ارتفاع المستوى التعليمي للأبناء مما يؤدي بالاتجاه نوعا ما الى التحرر والاستقلالية عن

الجيل الأكبر ، بالإضافة الى أن الزراعة لم تعد هي النشاط الوحيد في الريف ، فلقد كانت العامل الذي يجمع عدة عائلات مع بعضها واليوم بتغير طبيعة المهن تغيرت اتجاهات الأسر ، بالإضافة الى مشاريع البناء الريفي التي تقدمها الدولة للأرياف بغية تنميتها وتشجيع أبناء هذا المجتمع على الاستقرار فيه ، وساهم فعلا البناء الريفي في تحقيق هذا الهدف كما ساعد على انتشار الاسرة النووية .

غير أنهو رغم التغير الذي حصل في الريف والذي أشرنا اليه الا أن البناء الممتد في مضمونه مازال موجودا لدى أغلب الأسر النووية ، فرغم استقلال المساكن الا أن مكانة الوالدين في الجيل السابق مازالت تحظى بالاحترام والتقدير وهذا ما أكده لنا المبحوثون .

كما يجبأن نقف عند نقطة مهمة وهي أن تحليلنا لهذا التغير المبني على قراءات احصائية هو بغية معرفة ما اذا كانت الثقافة الأمازيغية قد شملتها هاته الافرازات ، أمأن الأسرة مازالت تحافظ عليها ، ولمعرفة دور الأسرة ومحوريتها ، قمنا بداية بتكوين هذه القراءة السوسيولوجية لأرقام حول البيانات الشخصية ، نستطيع من خلالها فهم البناء الأسري واتجاهه الحالي في المجتمع الريفي ودوره في الحفاظ على الثقافة الامازيغية .

- **مناقشة النتائج المتعلقة بمحورية الأسرة :**

لقد تمحورت أغلب الأسئلة المدرجة في الاستمارة حول دور الوالدين في العملية التربوية للأبناءبالإضافة الى عملية التنشئة الاجتماعية كما تطرقت الى الوظائف المتغيرة في الأسرة الريفية ، ولقد اعتمدنا على تسلسل منهجي في صياغة الأسئلة ، وتراوحت بين المباشرة وغير المباشرة للوصول الى دلالات احصائية حول ما اذا كانت الأسرة لا زالت تحتفظ بمحوريتها في المجتمع الريفي ام لا .

فالقراءة الاحصائية للجدول رقم 8 دلت على ان الأسرة مازالت تقوم بأدوار كثيرة من توفير للحاجيات المادية ، بالإضافة الى توفير العناية النفسية والاجتماعية للأفراد كما نجد الوالدين مازالا يقومان بالاشتراك مع بقية الأهل في تعليم الابناء القيم الثقافية

الموجودة ، في المجتمع وهذا ما دلت عليه نسبة 50.80 % من مجتمع البحث ، وفي العملية التربوية لم ينف المبحوثون الدور الغير المباشر لمخرجات التكنولوجيا من تلفاز وشبكات عنكبوتية وهواتف وغيرها ، ساهمت بشكل أوبآخر في تشكل أنماط قيمة لدى الأبناء لكن الأسرة الريفية تحاول بوعي أن تجعل هذه المخرجات كالأليات توضع تحت مراقبة الأهالي للاستفادة الايجابية منها حيث نجد نسبة 41.93 % من المبحوثين في الجدول رقم 09 أكدوا على أن مخرجات التكنولوجيا أصبح لها دور فعال في التداخل الغير مباشر مع العملية التربوية للأبناء غير أن الأسرة الريفية بتنامي الوعي والمستوى التعليمي لدى الأولياء جعلوا من هذه المخرجات أليات كيفت مع النموذج القيمي في الريف وكل ما هو خارج عن هذا النموذج مرفوض .

وفي نفس الوقت ورغم هذا التطور والتغير الا أن المبحوثين أكدوا لنا من خلال الجدول رقم 09 أن مؤسسة المسجد مازالت تحظى بالمرجعية والمركزية لدى الأسرة الريفية وهذا ما اكدته نسبة 47.58 % حيث تستعين الأسرة بالمؤسسة الدينية لتعليم أبنائها أمور الدين بالإضافة الى حفظ القران الكريم ، وهذا ما يحافظ على كون أن يمثل مستقبل الأبناء نسقا متكاملا من شخصية أمازيغية مسلمة مستقيمة .

في قراءة احصائية من نتائج الجدولين 10 و 11 نجد أنه ورغم اقرار الأسرة باختلاف فكري بين جيل الوالدين والأبناء وهذا بنسبة 87.90 %من المبحوثين في الجدول رقم 10 ، الا أن هذا الاختلاف يتمثل في أمور كالرؤية الاجتماعية حول نمط تكوين الاسرة ، وسائل التربية بعض الوظائف ... ولم يشمل النمط الثقافي ، حيث نجد أن المبحوثين وبنسبة 71.77 % في الجدول رقم 11 ، أكدوا على أن الأبناء يحافظون على الثقافة الأسرية التي يكتسبونها من الأولياء ومن البيئة المحيطة بهم ، فرغم التغير والاختلاف الا أن الرؤية موحدة وثابتة فيما يخص الهوية والشخصية الأمازيغية .

وفي سؤال مفتوح وجه للمبحوثين حول تقييم العلاقات الاجتماعية في الريف بين الماضي والحاضر ، اكدوا لنا ان الأسرة في الماضي كانت عبارة عن نسق مفتوح ، وكان المجتمع الريفي في قرية ثاغروت اوعمر عبارة عن أسرة واحدة ، يأكلون مع بعض ويزرعون مع بعض همومهم واحدة واتجاهاتهم واحدة .

أما اليوم وبفعل معطيات كثيرة تناولناها سابقا ، حدث تغيرفي البناء القيمي في المجتمع الريفي وبالذات في نظم العلاقات الاجتماعية فرغم أن الزواج من داخل النسق القرابي مازال يمثل الجزء الأكبر في الريف بنسبة 60.48 % في الجدول رقم 12 ، ورغم أن المبحوثينأكدوا وجود علاقات اجتماعية مع كل الجيران بنسبة 59.67 % في الجدول رقم 14 ، الا أن طبيعة العلاقات تغيرت وأصبحت الأسرة تكاد تكون نسقا منغلقا على باقي الأسرفتراجعت صور التضامن والتقارب الاجتماعي وأصبحت كل عائلة لها اهتمامات وأولويات تتحدد حسب المستوى التعليمي لأفرادهاوطبيعة المهن .

لكن من جهة أخرى ، اكد لنا المبحوثونأن المناسبات الاحتفالية كعيد يناير يعيد صياغة هذه العلاقات والتذكير بماضيها وتجعله العائلات يوما للتزاور وتجديد العلاقات ومحاولة اعادة تشكيلها من جديد .

- **مناقشة النتائج المتعلقة بالتكلم بالأمازيغية**

بنزولنا الى الميدان وبتفريغ النتائج المتعلقة بمحور التكلم باللغة الأمازيغية في المجتمع الريفي وجدنا أن لغة التواصل الأسرية هي الشاوية وهذا ما أكدته لنا نسبة 96.77 % في الجدول رقم 15 كما أجمع المبحوثون من خلال الجدول رقم 16 ان أبنائهم يتقنون الشاوية فهما وحديثا ، وليس كتابة ، فهي تراث لغوي شفوي تناقلته الأسر خلال قرون وكان بقاؤه معجزة ، بوجود اعداء حاولوا جعل هذا الرمز الثقافي مركب فلكلوري فقط وليس من ثوابت الهوية غير أن المجتمع الريفي أثبت أن الشاوية كلهجة أمازيغية ركن من أركان الهوية الجزائرية.

لقد أكد لنا المبحوثون بنسبة 67.71 % من خلال الجدول رقم 17 أن النسق الأسري وبامتياز كان له الفضل في الحفاظ على اللغة الأمازيغية ، من خلال كونها لغة تحاور لدى العائلة في المجتمع الريفي يتلقنها الطفل منذ نعومة أظافره ، وتترسخ لديه وتكبر عنده كرمز يعبر عن كينونته الثقافية غير أن في الجدول رقم 18 لم تخفي نسبة 54.04 % من المبحوثين رغبتهم في أن تدون اللغة الامازيغية و تتجلى أهمية هذه المسالة كون أن اللغة احد مركبات الهوية الثقافية وهي لا يجب ان تبقى حبيسة المجتمعات الريفية بل لا بد وأن يتعلمها الأبناء في جميع مناطق الوطن وهنا سيحدث بتدريس اللغة الامازيغية وتدوينها بالإضافة الى استمرارية هذا الموروث اللغوي وانتشاره .

ومن جهة أخرى يؤكد لنا المبحوثون من خلال نتائج الجدول 19 بنسبة 50.80 % ان اللغة الأمازيغية لغة غنية بتعدد لهجاتها وتنوع مصطلحاتها وهذا الأمر يقوى النسق اللغوي ولا يضر به ، فوجود الشاوية والقبائلية والتراقية والميزابية وغيرها كلهجات؛ يثري اللغة الأمازيغية ويدل على توسع رقعة انتشارها زمانيا وجغرافيا .

وبالعودة الى الجدول رقم 20 نجد أن المبحوثين وبنسبة 87.09 % أكدوا على أن الشاوية كمستوى لغوي للأمازيغية هي عبارة عن رمز ثقافي ومركب للهوية والثوابت الوطنية ولن تحل محلها لغة أخرى في التواصل الأسري ، فهم يرون ان المجتمع الجزائري هو مجتمع أمازيغي عربي ، لكن الاسبقية التاريخية والثقافية للغة الأمازيغية لذا تهتم الأسرة بتعليمها للأبناء كلغة أولى وهذا ما أكدته نتائج الجدول رقم 21 بنسبة 90.32%.

- **مناقشة النتائج المتعلقة بالصناعة التقليدية الامازيغية الزربية**

تعتبر الزربية التقليدية الحمبل صناعة أمازيغية قديمة توارثتها الأجيال عبر التاريخ من خلال الأسرة حيث تدل نسبة 75.80 % التي توصلنا اليها في الجدول رقم 24 أن تعريف المجتمع الريفي للزربية بأنها فراش أمازيغي قديم توارثته العائلات وهو جزء من الهوية الجزائرية .

ونجد ان للأسرة دور مهم في توريث هذه الأمور لأبنائها فالقراءة السوسيو احصائية لنسبة 77.41 % تدل على أن الزربية موروث أسري يكتسبه الأبناء كصناعة وكتقليد من بيئتهم الاجتماعية .

ومن جهة أخرى تمثل الزربية التقليدية وجها من أوجه الجذب السياحي ان وجدت العناية والتسيير والدعم من قبل مؤسسات الدولة ، حيث وجدنا ان نسبة 95.96 % من مجتمع بحثنا في قرية ثاغروتاوعمر يرون أن الزربية رغم أهميتها الا أنها تبقى صناعة ذاتية فهم لا يستطيعون تسويقها نظرا لغلاء المواد الأولية التي تصنع بها وانخفاض أسعارها لقلة الاقبال على شرائها نتيجة لقلة السياح في بلادنا ، والمعلوم أن الجزائر تعاني من أزمة في القطاع السياحي الذي كان من أكثر القطاعات تضررا نتيجة للعشرية السوداء ، والتي رغم انقضاء ما يقارب ال20 سنة من انتهائها الا ان افرازاتها لازالت تؤثر على مجتمعنا الى اليوم .

ولإعادة احياء هذه الصناعة وغيرها من أوجه السياحة التقليدية ، تسعى الجزائر بمؤسساتها اليوم ، لانعاش هذا القطاع من خلال تدعيمه بمشاريع تنموية ومهرجانات تعريفية بالهوية الوطنية كمهرجان الزربية ، وغيرها من الفعاليات التي تمثل محاولة لإحياء القطاع السياحي بالبلاد .

- **مناقشة النتائج المتعلقة بالاحتفال برأس السنة الامازيغية**

ان الاحتفال برأس السنة الامازيغية قديم يعود جذوره الى ما قبل الميلاد ، فلكل أمة ووطن تقويم ، والذي يكون في العادة مرتبط بمناسبة معينة ؛ اما حربيه أو دينية أو اجتماعية معينة وتأخذ هذه الاحتفالات طابع الرسمي اذا جعلت في قوالب تهيئها لها الحكومات وتكون غير رسمية اذا ما انفردت بها مجموعات دون غيرها.

في تاريخ توزيعنا للاستمارات ، كان قبل أن تعلن الدولة الجزائرية في جانفي 2018 بأن عيد يناير أصبح عيدا وطنيا رسميا ، تحتفل به الدولة بجميع مؤسساتها وفاعليها ونحن في

هذا العمل قمنا بسؤال المبحوثين قبل تاريخ اعلان الدولة لهذا القرار عن رغبتهم أن يكون عيد يناير عيدا رسميا وأكدوا لنا بنسبة 68.54 % أنهم يوافقون على هذا ويرغبون به ، وفي المقابل نسبة 31.46 % رأت أن هذا غير ضروري ، فعيد يناير رمز ثقافي أمازيغي أثبت قوته من خلال النسق العام خلال قرون ولا يحتاج لقرارات سياسية لترسيمه وهذا في الجدول رقم 31.

وفي الجدول 34 ومن جهة أخرى رأى المبحوثون بنسبة 76.63 % أن عيد يناير سيستمر مع الأجيال اللاحقة ولن يختفي وستبقى العائلة الريفية تحتفل به ، كما قامت بذلك منذ عدة قرون ، وسيبقى عيد يناير الامازيغي يوم تلتقي فيه الأسر و تتجدد فيه علاقاتها الواهنة وتقوي علاقاتها الجيدة ، من خلال زيارة الأقارب ، وهذا ما أكدته لنا نسبة 55.65 % من المبحوثين في الجدول رقم 37 على أن هذا العيد هو مناسبة لإعادة أواصر القرابة وتقوية صلة الرحم .

أما عن النشاطات التي يقوم بها سكان تاغروت او عمر في هذا اليوم فهي متعددة ومتنوعة حيث عبرت بنسبة 17.74 % أنها تطبخ أكلات تقليدية في شكل ولائم ، ووجدنا فئة اخرى تهتم بالمهرجانات الاحتفالية بنسبة 29.85 % أما الفئة الثالثة فأكدت على اللقاءات الاسرية بنسبة 16.9% وهذا بالدرجة الاولى ثم تكون النشاطات الاخرى ، وهذ القراءة الاحصائية كانت في الجدول رقم 39 .

ان قرية ثاغروت اوعمر بمجموع أسرها ، تقدس عيد يناير وتعتبره عيدا أمازيغيا جزائريا لابد على كل فرد في الوطن الاحتفال به وتعريف الأجيال المستقبلية برموزه ودلالاته الاجتماعية والثقافية وأهميته في تكوين علاقات اجتماعية قوية مع باقي أفراد العائلة والمجتمع ، حيث يرون أن العائلة التي لا تحتفل بعيد يناير هي أسرة خارجة عن النسق الامازيغي فسكان الريف لم يتعودوا على عدم الاحتفال برأس السنة الأمازيغية

ويرون بنسبة 69.35 % في الجدول رقم 40 ان الأمر غير اعتيادي وغير مقبول ، ويصل الى حد الاستهجان وهذا ما اكدته نسبة 28.22 %من الأسر

وكخلاصة للمحور تحدثنا مع المبحوثين حول ما يعدون في هذا اليوم فأخبرونا عن تحضير ولائم بيضاء لا يوجد فيها الفلفل تشبيها بقدوم عام خير لا سوء فيه ، ويعدون الشخشوخة الكسكس ، الشرشم وغيرها من المأكولات الحلوة والمالحة بدون فلفل ؛ وهذا ما وقفنا عليه بالملاحظة ، حيث صادف تواجدنا هناك موسم الاحتفال بالعيد أثناء ملأ الاستمارات واسترجاعها وكانت العائلات كريمة أرادت دعوتنا كلها لهذا العيد ولا حظنا ان الأكلات كانت كما حدثونا عنها بيضاء وبدون فلفل وتعبر عن الروح الأمازيغية النبيلة

ثالثا / مناقشة النتائج في ضوء فرضيات الدراسة

تعدالفرضية كما هو معلوم اجابة مؤقتة لتساؤل معين حول دراسة ما اختار الباحث أن يقوم بها وفق منطلقات موضوعية لإثراء البحث العلمي والمساهمة في تطويره ، والفرضية هي الميدان الأكثر اختبارا لقدرة الباحث على قياس معطياته والتحكم بها منهجيا وامتلاكه لميكنزمات التحليل .

في هذا العمل الموسوم بـــ **دور الاسرة في الحفاظ على الثقافة الأمازيغية في المجتمع الريفي الجزائري** انطلقنا من خلال عدة فرضيات جزئية بمؤشرات محددة للوصول الى فرضية عامة يمكن تعميم نتائجها والتحقق من مصداقيتها ، وقبل عرض النتيجة النهائية للفرضية الرئيسية في هذا العمل سنستعرض الفرضيات الجزئية بالترتيب المنطقي والمنهجي لها ، ونقوم بمناقشة نتائجها والتحقق من صدقها .

❖ **الفرضية الفرعية الأولى :**

رغم التغير الحاصل في المجتمع الريفي الا أن الأسرة لا زالت تقوم بدور محوري في الريف

المؤشرات الدالة على ذلك : بقاء الوظيفة التعليمية من خلال عملية التنشئة الاجتماعية

دور الوالدين المحوري داخل الأسرة

الحفاظ على الثقافة الريفية رغم الاختلاف الفكري بين الاجيال

لقد أثبتت نتائج الدراسة التي تقدمنا بها أن طبيعة المهن في الريف قد تغيرت وذلك ارتباطا بارتفاع المستوى التعليمي وتكامل الأدوار بين الرجل والمرأة ، فنجد ان البيانات الواردة في الجدول رقم 5 أثبت أن العاملين في القطاع الاداري و الأكاديمي الأعلى نسبة بـــ20.16 % أما الفلاحة فهي في المرتبة الثانية بنسبة 19.35 % وتغير المهنة في الريف أنتج عدة افرازات اجتماعية ، فلم يعد المجتمع الريفي متقوقعا على نفسه بل اصبح بيئة مفتوحة من خلال عمل الافراد في أماكن خارج النسق الريفي وتعاملهم اليومي مع فاعلين اجتماعيين من مختلف الخلفيات الثقافية والفكرية ، وهذا ما يحدث تفاعلا مع أنماط جديدة وادخالها على الريف ولقد ساهمت الدولة بمشاريعها التنموية والاسكانية في ادخال ثقافة جديدة غيرت الصورة النمطية التي كانت موجودة في البناء الأسري الريفي ، فاليوم نجد أن 47.58 % هي أسر تشكل النمط النوري المستقل وهي نسبة مرتفعة تؤكد تغير حصل في البناء العائلي وهذا مثبت في الجدول رقم 6 .

ونجد أن الوالدين (الأب و الأم) لهما التأثير المباشر في عملية توريث القيم الثقافية والاجتماعية للأبناء كما توصلنا اليه من خلال نسبة 68.54% في الجدول رقم 7 وهذا يدل على محوريتهما داخل البناء الأسري

من جهة أخرى ومن النتائج المثبتة في الجدولين رقم 10 و 11 على التوالي توصلنا الى نتيجة محققة انه ورغم الاختلاف الفكري بين الأجيال الذي أكده لنا المبحوثونبنسبة 87.90 في الجدول رقم 10 الى أن الأسرة استطاعت الحفاظ على الثقافة الريفية واكسابها لأبنائها وبقاء تناقلها من جيل الى جيل وهذا ما اخبرنا به المبحوثون بنسبة 71.77 % في الجدول رقم 11 فرغم الاختلاف حول الرؤية الاجتماعية لبعض من الامور والتطور الذي تشهده الأجيال الحالية بفعل مخرجات التكنولوجيا الا أن بقاء

الرموز الثقافية الريفية مازالت موجودة لدى الأجيال الشابة وهذا ما وقفنا عليه بالملاحظة من خلال تواجدنا في الميدان كبقاء الحديث باللغة الامازيغية والاحتفال بعيد يناير وغيرها من المكونات النسق الثقافي الأمازيغي في الريف ، حيث استطاعت الأسرة أن تحافظ على هذا النسق فرغم تغير طبيعة الوظائف في الريف بنسبة مؤكدة من قبل المبحوثين بـــ93.54 % في الجدول رقم 13 الا أن الوظيفة التربوية والتعليمية للأسرة من خلال التنشئة الاجتماعية لم تتغير كثيرا واثبتنا ذلك من خلال ان الوظيفة الاقل تعرضا للتغير هي الوظيفة التربوية كما تم تناوله في الجدول رقم 13 بنسبة 03.22 %.

من خلالاستعراضنا لهذه النتائج ومقارنتها بصياغة الفرضية ، يمكننا القول أن الفرضية الفرعية الأولى تحققت وبصورة كبيرة ، فرغم التغير الوظيفي والبنائي في المجتمع الريفي مازالت الاسرة تقوم بدور محوري من خلال عملية التنشئة الاجتماعية والحفاظ على النسق الثقافي

❖ **الفرضية الفرعية الثانية :**

تعتبر اللغة الأمازيغية ممثلة في اللهجة الشاوية في منطقة الأوراس رمزا ثقافيا مهما في المجتمع الريفي

المؤشرات الدالة على ذلك : مكانة اللهجة الشاوية في ريف الأوراس

اللغة الأولى المستعملة في التواصل الأسري

اتقان جيل الابناء للشاوية فهما و حديثا

لاختبار صدق هذه الفرضية يمكن الرجوع الى نتائج الدراسة الميدانية للتحقق من مكانة اللهجة الشاوية كمستوى لغوي أمازيغي في ريف الأوراس ، حيث أثبتت النتائج الميدانية بنسبة كبيرة من خلال الجدول رقم 15 أن المبحوثين وبنسبة 96.77 %يؤكدون على أن الشاوية هي لغة التواصل الأسري داخليا وخارجيا في المجتمع الريفي ، والنسبة القليلة المتبقية كانت ممثلة في 4 مفردات هن نساء تزوجن برجال من قرية تاغروتاوعمر

ويقطن فيها ولا يتقن الشاوية لهذا السبب فقط ليست لغة تواصل يستعملنها وذلك لعدم المقدرة.

ونجد أن المبحوثين أكدوا بالإجماع المطلق في الجدول رقم 16 أن أبنائهم يتقنون الشاوية كلاما وفهمها وليس كتابة ، فهي تراث شفوي استمر عبر قرون تتناقله الأجيال من مختلف الأزمنة ، ولمكانة هذا الرمز الثقافي أكد لنا المبحوثون بما لا يدع مجالا للشك أن الشاوية عبارة عن احدى أركان الهوية لديهم ، وما سهل على الباحث التواصل مع سكان الريف هو الثقة التي تحصل عليها من خلال استعماله للغة الشاوية وهذا ما قربه من المبحوثين واستطاع التوصل الى نتائج دقيقة مثبتة عبر الجداول الاحصائية .

ونجد أن المبحوثينأكدوا بنسبة 50.80 % في الجدول رقم 19 أن تعدد اللهجات الأمازيغية في الوطن وخارجه لا يغير قوة أو بقاء هذه اللغة ، فتعدد اللهجات يعد اثراءا للتراكيب النحوية والمفردات التعبيرية كما في اللغة العربية ، فالتي تدرس أكاديميا هي لغة موحدة وفي الحياة اليومية نجد لهجات متعددة وكثيرة خاضعة لبناءات جغرافية واجتماعية معينة .

ان الشاوية في المجتمع الريفي الجزائري تعبر عن رمز ثقافي أمازيغي يشكل أحد مكونات الهوية وهذا ما أكده لنا المبحوثون بنسبة 87.09 % في الجدول رقم 20 ، وصرحوا لنا أنها اللغة الأولى التي يعلمونها لأبنائهم قبل التواصل باللغة العربية وهذا بنسبة 90.32 %.

ويرى مجتمع بحثنابالاجماع في الجدول رقم 22 أنهم لا يقبلون ولو بشكل من الأشكال اختفاء اللغة الامازيغية ممثلة في الشاوية في المجتمع الاوراسي .

بناءا على النتائج المقدمة فان الفرضية الفرعية الثانية محققة بصورة واضحة ودقيقة بما لا يدع مجالا للشك في صدقها فأثبتت النتائج ان اللغة الأمازيغية في المجتمع الريفي تعتبر رمزا ثقافيا و أحد مركبات الهوية .

❖ **الفرضية الفرعية الثالثة :**

يدل اهتمام الاسرة الأوراسية في الريف بالصناعة التقليدية من الرموز المادية والثقافية الدالة على استمرارية معالم الثقافة الامازيغية .

المؤشرات الدالة على ذلك : صنع الزربية الأمازيغية

بقاء تواجد الزربيات التقليدية في المنازل.

اعتبار الزربية رمز سياحي أمازيغي

لقد أظهرت البيانات الواردة في الدراسة الميدانية من خلال الجدولين رقم 24،26 على التوالي أن الزربية هي فراش امازيغي قديم يشمل تمازج بين كل الطبوع الأمازيغية ؛ الشاوية والقبائلية والتارقية والميزابية والشلحية ... وهذا بنسبة 75.80% واعتبرها المبحوثون موروث أسري يعبر عن رمز تناقلته العائلات من جيل لأخر وهذا بنسبة 77.41 %.

ولقد وجدنا أن المبحوثين الذين يمتلكون أكثر من ثلاثة زرابي تقليدية في الريف يمثلون النسبة الأكبر من خلال 42.75 % في الجدول رقم 27 ، فهذا المورث المادي عبارة عن صناعة تقليدية ضاربة جذورها في عمق التاريخ وتمثل فخرا ثقافيا للأسرة وهي تقوم بتزيين الأرضيات بها كما تأخذها العروس في جهازها الى منزل الزوجية .

لقد أكد لنا المبحوثون من خلال الجدول رقم 28 وبنسبة 95.96 % أن الزربية تعد صناعة منزلية أما كصناعة تجارية أو سياحية فهي في نطاق محدود ، ونظرا للإفرازات التي أحدثتها العشرية السوداء من عزلة ريفية عن العالم الحضري الخارجي، والضربة التي تلقاها قطاع السياحة الداخلية والخارجية بالإضافة الى غلاء المواد الأولية لهذا المنتوج وانخفاض أسعاره التجارية ، كلها أسباب أدت الى انحصار الزربية التقليدية وبقاءها كصناعة للاكتفاء الذاتي وهذا ما أدى بالجيل الحالي الى قلة الاهتمام بها كما هو مثبت في الجدول رقم 29 بنسبة 68.55 %.

أما في سياق اخر ورغم هذه التحديات أكد لنا المبحوثونأن الزربية التقليدية (الحمبل) ستبقى وستعود للواجهة وهذا بنسبة 51.61 % من خلال الجدول 30 ، فهم يرون أن الأمن والسلم اللذان تتمتع بهما الجزائر اليوم ، سمح للريف بالانفتاح على المجتمع الحضري والمجتمع الخارجي، والدولة اليوم من خلال مؤسساتها تسعى لانعاش القطاع الصناعي والسياحي من خلال اقامة مهرجانات احتفالية للصناعات التقليدية والترويج لها وتقديم الدعم المالي والمادي للحرفيين ، وان قدمت الدولة ما تعد به الحرفيين سيكون النهوض بهذه الصناعة التي تعد أحد مركبات النسق الثقافي الأمازيغي .

بناءا على النتائج المتقدم ذكرها فان الفرضية الثالثة تحققت جزئيا ويبقى على الدولة بمؤسساتها تحقيق إمكانية استمراريتها كجزء من الموروث الثقافي الامازيغي .

❖ **الفرضية الفرعية الرابعة :**

يدل الاحتفال بعيد يناير في المجتمع الريفي على دور الأسرة في الحفاظ على النسق الثقافي الامازيغي

المؤشرات الدالة على ذلك :الاحتفال بعيد يناير

قوة العلاقات الاجتماعية في هذا العيد

النشاطات المرتبطة بهذا العيد

أفادت البيانات التي وردت في الجدول رقم 31 ان 68.54 % من المجتمع الريفي تاغروت اوعمر لهم رغبة في انيكون عيد يناير عيدا رسميا وطنيا ، وهذا لضمان الاستمرارية والانتشار في كافة ربوع الوطن وان لا يبقى حكرا على الريف فقط وهذا بالفعل ما تقرر من قبل الدولة في 2018 ، فلقد قامت بإعلانعيد يناير ، عطلة مدفوعة الأجر على المستوى الرسمي .

ولقد استجابت الدولة الجزائرية لترسيم رأس السنة الأمازيغية نظرا للمطالبات المتكررة من قبل المواطنين والذين لهم الحق في جعل الثقافة الأمازيغية برموزها المادية والغير

مادية لا تبقى مجرد تراث شفوي أو مادي متعلق بمناطق معينة بل ترسيمها ووضعها في مكانتها المنوطة بها والضاربة في عمق التاريخ والتي تمثل هوية الشعب الجزائري .

من جهة اخرى وجدنا أن المجتمع الريفي يحتفل بالإجماع بعيد يناير كما أثبت ذلك في الجدول رقم 32 وفي هذا الاحتفال يقوم من خلاله سكان تاغروتاوعمربإعادة احياء العلاقات الأسرية من خلال التزاور وهذا ما نجده حسب النسبة المذكورة في الجدول رقم 37 حيث ان 55.65 % من المبحوثين يفعلون ذلك أما عن النشاطات التي تقوم بها العائلة الريفية في هذا الاحتفال فهي متعددة وذلك حسب ما توصلنا اليه من الجدولين 39،38 على التوالي حيث أن 60.48 % أكدوا على اقامة ولائم كبرى يقومون من خلالها بإطعام الفقراء ودعوة الاقارب رمزية للتضامن والتعاضد الذي هو جزء لا يتجزأ من الثقافة الأمازيغية في حين عبر لنا 29.85 % من المبحوثين في الجدول رقم 39 أنهم يقومون بنشاطات احتفالية ببلديتي تيغانيمين وأريس من حيث التسويق للصناعات التقليدية في هذا اليوم بالإضافة الى الاحتفالات الفلكلورية كاستعراض الغناء الشاوي الأمازيغي من خلال فرق الرحابة بالإضافة الى نشاطات اخرى كالتذكيربالحكايا الشعبيةالأمازيغية والقاء الأحاجي والأمثال الشعبية وكل هذا رغبة في إبقاء الأجيال الشابة على تواصل مع هويتهم الامازيغية .

وفي الأخير وحسب الجدول رقم 40 وجدنا أن العائلات الريفية ترفض ان تتقبل ان لا تحتفل احدى الأسر بعيد يناير واعتبروا ان الأمر غير اعتيادي بنسبة 69.35 % وترى نسبة 28.22 % ان هذا الأمر مستهجن وغير مقبول .

من خلال هذه البيانات فان الفرضية الرابعة تدل على أن عيد يناير الاحتفال الأمازيغي حافظت عليه الأسرة في المجتمع الريفي عبر قرون طويلة؛ فرضية محققة وصادقة بشكل كبير .

رابعا /النتيجة النهائية

ان الفرضية الرئيسية لهذا الموضوع هي **للأسرة الريفية في المجتمع الجزائري دور مهم في الحفاظ وتفعيل الرموز المادية والغير المادية للثقافة الامازيغية**

وللتحقق من صدق الفرضية قمنا بصياغة أربعة فرضيات فرعية ذات مؤشرات متعددة ومتكاملة تبحث ما بين رمز غير مادي وهو اللغة الأمازيغية ممثلة في الشاوية ، وبين رمز أخر مادي وهو الصناعة التقليدية ممثلة في الزربية الأمازيغية ، وصولا الى رمز بأبعاد مادية وغير مادية وهو الاحتفال بعيد يناير رأس السنة الأمازيغية ، وتوصلنا الى أن الفرضيات الأربعة محققة وبشكل كبير حيث وجدنا أنه ورغم التغير الحاصل في المجتمع الريفي وتغير بعض من وظائف الأسرة ، الا أن هذه الاخيرة مازالت تلعب دورا محوريا من حيث نقل القيم الثقافية من جيل لأخر عبر عملية التنشئة الاجتماعية .

ومن الأمور التي حافظت عليها الأسرة هي اللغة الأمازيغية ممثلة في اللهجة الشاوية وجدنا حسب احصائيات دقيقة أن اللهجة الشاوية هي اللغة الأولى التي يعلمها افراد الأسرة لأبنائهم من خلال كونها لغة تواصل مهمة ورئيسية ، وأبناء العائلات الريفية يتقنونها حديثا وكلاما بطريقة كبيرة رغم أنها ولقرون طويلة كانت عبارة عن موروث لغوي شفوي قابل أن يضيع الا أن الأسرة حافظت عليه وأثبت قوة الثقافة الأمازيغية وتشرب ابناؤها قوة هذا النسق .

من جهة أخرى وجدنا ان الأسرة حافظت على رمز ثقافي أخر وهو الزربية التقليدية التي يعتبرونها موروث أسري تناقلته العائلات من جيل لأخر ، فلقد وجدنا أغلب المبحوثين يمتلكون أكثر من ثلاثة زربيات في المنزل الواحد كما لا تزال هذه الصناعة جزء من جهاز العروس الذي تأخذه الى منزل الزوجية ، ولولا الظروف الأمنية التي عاشتها الجزائر في سنوات العشرية السوداء وما ألحقته من ضرر وعزلة على المجتمع الريفي لحظيت الزربية التقليدية بصيت عالمي من خلال السياحة الاقتصادية .

أما الاحتفال بعيد يناير والذي ظل قائما طيلة قرون فيحتوي على رموز مادية كالولائم والصناعة التقليدية ورموز غير المادية كالفن الأمازيغي الغنائي والرقصي الشاوي .... وكل هذه الرموز تحمل دلالات ذات أبعاد اجتماعية وقيمية كالتضامن والتفاؤل بالعام الجديد و اعادة احياء للعلاقات الأسرية وانفتاح المجتمع الريفي على غيره من المجتمعات المحلية ولقد حافظت الأسرة طيلة قرون على هذا الاحتفال حتى قامت الدولة بجعله احتفالا رسميا في العام 2018

مما سبق ومن خلال استعراض النتائج في المراحل السابقة في ضوء الدراسة الميدانية والتحقق من الفرضيات والوصول الى صدقها نتوصل الى نتيجة عامة وهي ان للأسرة دور مهم وفعال في الحفاظ على الثقافة الأمازيغية في المجتمع الريفي برموزه المادية وغير المادية ، ورغم التغير الحاصل في بعض من وظائف العائلة الريفية الا أن دورها مازال محوريا في الريف .

خاتمـــــــة

خاتمة

في ختام هذه الدراسة المعنونة**بـــدور الاسرة في الحفاظ على الثقافة الأمازيغية فيالمجتمع الريفي الجزائري** نصل الى نقطة مهمة وهي؛أننا لا ندعي أننا قدمنا شيئا نهائيا أو كاملا حول الموضوع ، انما قمنا بإثارة الاهتمام وتعبيد الطريق أمام باحثين أخرين للتعمق أكثر في مقاربات أخرى للموضوع

حيث يعلم المثقف الجزائري أن عليه مسؤولية كبرى فيما يخص موضوع الثقافة الامازيغية في المجتمع بشقيه الريفي والحضري ، ولقد شكل هذا الاتجاه من البحوث تحديا للباحث حول امتلاك الموضوعية والتزام الأمانة العلمية واستخدام المقاربات السوسيو ثقافية والتاريخية للحصول على نتائج تكون قابلة للتعميم .

ومن الإشكالات العميقة التي صادفتنا ، صعوبة الحصول على مراجع تتسم بقراءات علمية وموضوعية حول كل ما يخص التاريخ الجزائري والهوية الوطنية ووجدنا أن الثقافة الأمازيغية ورغم عمقها التاريخي وأصالتها واعتبارها المكون الأول للهوية الجزائرية ، الا أنها كانت مجالا خصبا يتنافس حوله أصحاب الافكار الضبابية التي تدعو الى زرع بذور التفرقة بين أفراد الوطن الواحد ، وهذا ما جعلنا في الأساس نتجه الى اختيار موضوع الثقافة الأمازيغية لنعيد احياءها والتذكير بها من ناحية وفي نفس الوقت نتخذ مسارا موضوعيا جديدا ليتناول هذا الموضوع من زوايا علمية وتخدم صالح المجتمع الجزائري ووحدة أبنائه .

ولقد تناولنا في هذا السياق الأسرة لنبين أن هذا النسق هو من له دور الحفاظ على الثقافة الأمازيغية برموزها المادية وغير المادية ، كما فعلت طيلة قرون طوال، ولنبين أن المجتمع الأمازيغي لم يكن بحاجة إلى أقلام زائفة وأفكار دخيلة تشكك في وطنية الجزائريين ، وتجعل مسألة الهوية الوطنية محل جدال بين الأطراف الفاعلة والتي كان

للنخبة المثقفة الاسهام الكبير في نشر هذه الافكار المصدرة من خارج مجتمعنا الجزائري .

وللتذكير في الختام فان الهوية الوطنية الجزائرية لا تحتاج الى مزايدات فالجزائر مجتمع أمازيغي عربه الاسلام والأسرة هي من لها الفضل في الحفاظ على هذا النسق الثقافي وإيصاله لأجيال كثيرة على مر قرون .

ملخص الدراسة

ان الدراسة التي هي بين أيدينا والموسومة ب" دور الأسرة في الحفاظ على الثقافة الأمازيغية في المجتمع الريفي الجزائري" كان الهدف من ورائها اعادة احياء تساؤلات موضوعية حول الهوية والثوابت الوطنية ، والتذكير بالأزمة الثقافية الناتجة عن أفكار ضبابية انتشرت في أوساط النخبة والعوام أيضا ، وأصبحت شرائح المجتمع في نزاعات قيمية حول الهوية الوطنية ، وما ساهم في تزكية هذه الاختلافات المقصودة ، تيارات ايديولوجية ليس من صالحها أن يعم الأمن والسلم في الوطن.

ان المجتمع الجزائري ؛ هو مجتمع أمازيغي عربه الاسلام ، والهدف من هذه الدراسة هو اثبات المسألة سوسيولوجيا وتاريخيا ، لذا فالمسار العلمي كان وصفيا تحليليا تشكل من الإطار النظري مستعملين مقاربات سوسيوأنثروبولوجية وأخرى تاريخية ، بالإضافة الى العمل الميداني والذي يتميز بالأهمية الكبرى في تقوية الأطر النظرية والتحقق من فرضيات الدراسة من خلال النزول الى واقع المجتمع الريفي محل الدراسة ؛ وتمثل في قرية **تاغروت أوعمر** والتي أثبتنا من خلالها الدور المحوري والهام الذي لعبته الأسرة على مر قرون طوال في الحفاظ على النسق الثقافي الأمازيغي ،واستخدمنا في دراستنا المسح الشامل لنتحصل على نتائج كاملة وهذا ما تحقق فعلا

نحن من خلال هذا العمل لا نؤكد بأنه يخلو من أوجه النقص فالكمال لله وحده ، غير أننا نؤكد على أنه سيفتح المجال أمام باحثين كثر للاهتمام بهذا التوجه الذي تكاد الدراسات الموضوعية تكون منعدمة حوله ؛ حيث أن قلة المراجع العلمية والموضوعية حول الثقافة الأمازيغية شكلا لنا تحديا كبيرا في التزام الموضوعية وعدم الوقوع في ظل أفكار ايديولوجية معينة ، ولقد وفقنا الله سبحانه في التزام الموضوعية لإيصال نتائج دقيقة ورؤية تخدم البحث العلمي وتساهم في التعرف على ثقافتنا الوطنية بطريقة معمقة.

ABSTRACT:

The goal from pursuing this study, which is entitled "The Role of the Family in Protecting Amazigh Culture in Algeria's Rural Regions", is to take a fresh perspective on questions of identity and markers of national identity. This study aims at deconstructing nebulous ideas that have currency among intellectual elites and the lay public alike. These nebulous ideas are the linchpin in the current identity crisis, which is fueled by ideological currents in society that have not built their agendas around the common good.

The purpose of this study is to give historical and sociological substance to the claim that Algeria is an Amazigh society that has been Arabized by Islam. To accomplish this goal, we pursued an analytical-descriptive approach that has anthropological and historical theoretical underpinnings. We tested our hypotheses against data we gathered through field work from a typical Amazigh village: ThagroutOuAmr. We have been able to show that the family has played a pivotal role in preserving the Amazigh cultural model over the centuries, and we have used a rigorous analysis of facts to demonstrate our original point.

We make no claims to perfection in this work. No human endeavor is without flaws; this work is no exception. However, we hope this is a first step in the right direction and an open invitation to researchers to investigate an arena that has been hitherto unexplored. While working on this study, we have observed a remarkable dearth of academic sources that treat Amazigh culture objectively and scientifically. This absence of a real academic culture about the subject has presented us with a considerable challenge, but we have strived to avoid falling into any ideological traps, which would have compromised the academic integrity of this work and prevented us from arriving at a deeper appreciation of our national culture.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولا / الكتب

➢ كتب باللغة العربية

1- ابن خلدون ،عبد الرحمان. المقدمة، لبنان :دار الفكر للطباعة وللنشروالتوزيع ،2007.
2- ابراهيم ،محمد عباس. الثقافات الفرعية، الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ،2001.
3- أبو طاحون، عدلي علي.علم الاجتماع الريفي،مصر :المكتب الجامعي الحديث،1997.
4- أحمد ،علي فؤاد.علم الاجتماع الريفي ،بيروت: دار النهضة العربية،1981.
5- اسماعيل، قباري محمد.علم الاجتماع الثقافي ومشكلات الشخصية في البناءالاجتماعي الاسكندرية: منشأة المعارف.
6- أنجرس، موريس. منهجيةالبحث العلمي في العلوم الانسانية تدريبات عملية ، ترجمة ،صحراوي ،بوزيد؛ بوشرف ، كمال؛ سبعون،سعيد. ط2،الجزائر : دار القصبة للنشر 2006.
7- الأحمر،أحمد سالم. علم الاجتماع الأسرة بين التنظير والواقع المتغير، لبنان: دار الكتاب الجديدة، 2004.
8- الأشرف ، مصطفى. الجزائر الأمة والمجتمع ، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب 1983.
9- الأشرم ،محمود. محاضرات في المجتمع الريفي ، سوريا: مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ،1976.
10- الجيلالي، عبد الرحمان بن محمد . تاريخ الجزائر العام ،الجزء الأول ، بيروت: دار مكتبة الحياة ،1965.
11- الحوراني، محمد عبد الكريم. النظرية المعاصرة في علم الاجتماع التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع ، الأردن: مجدلاوي للنشر والتوزيع ،2007.
12- الخولي ،سناء. الأسرة والحياة العائلية ، بيروت : دار النهضة العربية .
13- الخولي،سناء .التغير الاجتماعي والتحديث ،الاسكندرية :دار المعرفة الجامعية 2003.
14- الزبيري، محمد العربي. الغزو الثقافي في الجزائر،الجزائر :المؤسسة الجزائرية للطباعة،1986.
15- السويدي ،محمد. مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ،1990.

16- السويدي، محمد .مفاهيم في علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب ،1991.
17- السيد، السيد عبد العاطي. علم الاجتماع الحضري ،الجزء الأول ،مصر :دار المعرفة الجامعية ،1998.
18- الشريف،عبد الله محمد .مناهج البحث العلمي ،ط1،مصر: مطبعة الاشعاع الفنية 1996.
19- الطنوبي ،محمد عمر. التغير الاجتماعي ،الاسكندرية : دار المعارف ،1996.
20- الطفيلي ،محمد. علم الاجتماع ودور الشباب في الريادة الاجتماعية ،ط1،بيروت:دار المنهل اللبناني ،2007.
21- العمر، معن خليل. ثنائيات علم الاجتماع ،الأردن : دار الشروق للنشر والتوزيع 2001.
22- المغربي ، كامل محمد . العلوم أساليب البحث العلمي في الانسانية والاجتماعية الأردن: دار الثقافة ،2010.
23- النيال، مايسة أحمد. التنشئة الاجتماعية ،مصر : دار المعرفة الجامعية :2007.
24- الميلي ،مبارك بن محمد .تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزء الثاني ،الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب ،1989.
25- بوحوش، عمار. دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية،موفم للنشر والتوزيع،2002.
26- بوقرة، بلقاسم.من الاستبداد الشرقي الى النظام العالمي الجديد،الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية،2004.
27- بوقصاص ،عبد الحميد. النماذج الريفية الحضرية لمجتمعات العالم الثالث في ضوء المتصل الريفي الحضري، قسنطينة:ديوان المطبوعات الجامعية.
28- بوكوس ،أحمد. مسار اللغة الأمازيغية الرهانات والاستراتيجيات ، الرباط: طوب بريس،2013
29- جابر، سامية محمد؛ وأخرون.علم الاجتماع ،الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية 2001.
30- جلبي ،علي عبد الرزاق .دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية ،الاسكندرية :دار المعرفة الجامعية.
31- جلبي ،علي عبد الرزاق ؛السيد ،عبد العاطي؛ موسى ،محمد احمد. علم الاجتماع الثقافي ، مصر: دار المعرفة الجامعية ، 1998.

32- جلبي ،علي عبد الرزاق ؛ وأخرون . علم الاجتماع العام ، مصر: دار المعرفة الجامعية ،2001 .
33- حربي ،محمد.الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، ترجمة نجيب عباد وصالح المتلوشي ، ارجزائر : موفم للنشر والتوزيع ، 1994.
34- حامد، خالد. مدخل الى علم الاجتماع، الجزائر: جسور للنشر والتوزيع، 2008.
35- خضير، ادريس. التفكير الاجتماعي الخلدوني وأثره في علم الاجتماع الحديث الجزائر:موفم للنشر والتوزيع،2003.
36- دعبس، محمد يسري ابراهيم . الأسرة في التراث الديني و الاجتماعي رؤية في أنثروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة ، مصر : دار المعارف ،1995 .
37- دليو، فضيل. دراسات في المنهجية ، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ً2000.
38- دويدري، رجاء وحيد. البحث العلمي أساسياته النظرية وممارساته العلمية،بيروت: دار الفكر المعاصر، 2005.
39- زاهر، ضياء الدين.اللغة ومستقبل الهوية ، الاسكندرية : وحدة الدراسات المستقبلية 2017.
40- رشوان ، حسين عبد الحميد . الأسرة والمجتمع دراسة في علم الاجتماع الأسرة مصر: مؤسسة شباب الجامعة ،2003.
41- سلاطنية، بلقاسم؛ الجيلالي ، حسان. أسس المناهج الاجتماعية ، مصر :دار الفجر للنشر والتوزيع ،2012 .
42- سعدي ، عثمان.عروبة الجزائر عبر التاريخ ، ط2 ، الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1985.
43- شروخ، صلاح الدين. مدخل في علم الاجتماع ، الجزائر: دار العلوم للنشر والتوزيع 2005.
44- شفيق،محمد . ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين، المغرب: 1988.
45- شكري ، علياء. الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة ، مصر: دار المعرفة الجامعية ،2007.
46- عبد الجواد،مصطفى.قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع ، تقديم ، الجوهري ، محمد .مصر : مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، 2002.
47- عبد القادر، محمد علاء الدين .علم الاجتماع الريفي المعاصر والاتجاهات الحديثةفي دراسة التنمية الريفية ، الاسكندرية : منشأة المعارف ،2003.
48- عبد المعطي ،عبد الباسط. اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، الكويت :عالم المعرفة،1990.

49- عقون ، العربي. الأمازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الأصول والهوية الجزائر: دار الهدى للنشر والتوزيع.2005

50- عقون ، العربي. الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم ،الجزائر: دار الهدى للنشر والتوزيع ،2008.

51- عودة، محمود. دراسات في علم الاجتماع الريفي ،مصر : دار المعرفة الجامعية،1992 .

52- عودة، محمود ؛ تقديم ، خيري ، محمد .أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي بيروت : دار النهضة العربية،1987.

53- عوض صابر،فاطمة.علي خفاجة ،ميرفت .أسس ومبادىء البحث العلمي ، ط1 مصر: دار الاشعاع الفنية ،2002.

54- غيات، بوفلجة. تحولات ثقافية ، الجزائر : دار الغرب للنشر والتوزيع ، 2005.

55- غانم ، محمد الصغير. سيرتا النوميدية النشأة والتطور ، الجزائر : دار الهدى 2008

56- غراوتيز ،مادلين؛ ترجمة ،عمار ،سالم . مناهج العلوم الاجتماعية ، سوريا: المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم،1993.

57- غيث ،محمد عاطف .دراسات في علم الاجتماع القروي .بيروت : دار النهضة العربية .

58- فرحاتي ، العربي بلقاسم .البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع ، 2012.

59- فركوس ، صالح . تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ الى غاية الاستقلال ، الجزائر دار العلوم للنشر والتوزيع ، 2005.

60- كوبر، أدم ؛ ترجمة ، تراجي ، فتحي . الثقافة التفسير الأنثروبولوجي ، الكويت عالم المعرفة ، 2008.

61- كامب ، غابرييل .البربرذاكرة وهوية ، ترجمة ، حزل ، عبد الرحيم ، المغرب افريقيا الشرق، 2014.

62- لقصير، عبد القادر .الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية ، بيروت : دار النهضة العربية

63- مبروك، سناء.الهوية والانتماء الاجتماعي في شمال سيناء ، القاهرة : المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ،1991.

64- ميكشللي ، أليكس.الهوية ، ترجمة .علي وطفة ، دمشق: دار الوسيم للخدمات الطباعية ،1993.

65- محجوب ، محمد عبده . الاتجاه السوسيو انثروبولوجي في دراسة المجتمع ، الكويت : وكالة المطبوعات
66- مغربي ، عبد الغني .الفكر السوسيولوجي عندابن خلدون ، تعريب ، بن دالي ، محمد الشريف ، الجزائر: دار القصبة للنشر ،2006.
67- هشام، حسان .منهجية البحث العلمي ، ط1، الجزائر : مطبعة دارالفنون البيانية 2007.
68- وهب ،علي . المجتمعات البشرية والأنماط المعيشية والسلوكية ، منهجية الجغرافيا الاجتماعية ،لبنان : دار الفكر اللبناني ،1996.
69- وافي ،علي عبد الواحد. نشأة اللغة عند الانسان والطفل ، ط2، مصر : مكتبة دار العروبة ، 1962.
70- ولد خليفة،محمد العربي.المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية ، الجزائر : منشورات تالة ،2007.

- **كتب باللغات الأجنبية**

❖ **اللغة الانجليزية**

71- Kramash ,claire. Languge and culture,USA:john benjaming publishing ,2014.

❖ **اللغة الفرنسية**

72-akli,mahnadhaddadou.guide de la culture berbère, Bejaia :talantikit,2010.
73-castellan ,yvonne. La famille,france : presse universitaire,1995
74- dahmoune,shafira. evaluation du langage oral chez l'anfant paris : de boeck supérieur, 2016.
75-lebaron,frederic. la sociologie,france:dumond,2009.
76-mercier ,ernest. Histoire de l'afrique septentrionale berberie paris :ernest leroux editeur, 1983.
77-rambaud,placide. Societe rural et urbanisation,paris : 1974.
78- tabetaoul ,mahi. Islam et culture,algerie:editionbenmerabet2010.

ثانيا/ القواميس والمعاجم

79- الجوهري ، عبد الهادي . قاموس علم الاجتماع ، مصر : المكتب الجامعي الحديث 1998.

80-حجاب ، منير . الموسوعة الاعلامية ، القاهرة : دار الفجر للنشر والتوزيع ،2003
81- مداس ، فاروق . قاموس المصطلحات في علم الاجتماع ، الجزائر : دار مدني للنشر والتوزيع ،2003.
82- نخبة من أساتذة علم الاجتماع .المرجع في المصطلحات العلوم الاجتماعية مصر: دار المعرفة الجامعية

ثالثا/ المجلات والدوريات العلمية

❖ **باللغة العربية**

83- أزايكو ، علي. تأملات حول اللغة والثقافة الأمازيغيتين ، في مجلة أوال ، المغرب : 1986 ، العدد2
84-حميشة ، نبيل. المقابلة في البحث الاجتماعي ، في مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ،2012،عدد 8.
85-حمود ،فريال .مستويات تشكل الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لها لدى عينة من طلبة الصف الأول الثانوي من الجنسين ، في مجلة دمشق 2011، العدد27.
86-حمداوي ،عمر.الهوية الجماعية لأفراد الأسرة وعلاقتها بالتحولات الاجتماعية الحديثة ، في مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة ورقلة ،2015، العدد19.
87-كركوش ، فتيحة.اشكالية بناء الهوية الاجتماعية ، دراسة تحليلية نقدية ، في مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة ورقلة ،2014 ،العدد 16.
88-مبارك ،بشرى عناد .التعصب وعلاقته بالهوية الاجتماعية والمكانة الاجتماعية لدى العاطلين عن العمل ، في مجلة الفتح ، الكويت ،2013، العدد53.
89- مرغاد ، زينب . صراع الأجيال وتأثيره على التماسك الأسري ، في مجلة العلوم الانسانية ، بسكرة ، 2013، العدد 32.
90- ملحم أبو حمدان ، ماجد . طرائق التنشئة الاجتماعية الأسرية وعلاقتها بمدى مشاركة الشباب في اتخاذ القرار داخل الأسرة ، في مجلة دمشق ، 2011، العدد 3.

❖ **باللغة الانجليزية**

91-jiang,wenying.the relationship between culture and languge, ELT journal , ,oxford university ,2000، volume 54.

92-sepora,tengku .languge and culture,journal of humanities and social science , USA ,2012. volume 17

❖ **باللغة الفرنسية**

93-akli, ait. Imazighen,france,gitpa,2004.

94-chaker ,salem. Langue et littérature berbère,france, clio,2016.

95-turpin ,beatrice. Discours langue et parole ,une comparaisonentre la réflexion sur les anagrammes et les études sur les Legends

Revue des linguistes, paris, 1995, n 7.

رابعا / **الأطروحات والرسائل الجامعية**

❖ **باللغة العربية**

96- البديرات ، باسم يونس . الفكر اللغوي عند ابن خلدون في ضوء علم اللغةالمعاصر ، أطروحة دكتوراه في الدراسات اللغوية، جامعة مؤتة ، 2007.

97- العابد ، ليندة .النسق القيمي للادارة وعلاقته بتوجيه الفعل التنظيمي ، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة باتنة، 2011

98-بن بعطوش ، عبد الحكيم . التخطيط العائلي وتأثيره على القيم الاجتماعية في ا لأسرة الريفية ،أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع ، جامعة باتنة ، 2014.

99-بريجة ،شريفة .التغيرات السوسيو ثقافية وأثرها على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري ، أطروحة دكتوراه ،جامعة وهران ، 2016.

100-زغينة ، نوال. دور الظروف الاجتماعية للأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع ، جامعة باتنة ، 2008.

101-لبرش ، راضية ، نظام الزواج في الريف بين الثابت والمتغير، رسالة ماجستير في علم الاجتماع ، جامعة باتنة ،2002.

❖ **باللغة الفرنسية**

102-Triki ,loubna. L’artisanat berbère permanence des matériauxsymbolisme des forme, étude historique et anthropologique de l’antiquite à nos jours,thèse du doctorat ,paris , 2014.

103-dridi ،mohammed. Langue culture et identite collective une approche glottopolitique des processusde construction identitaire en algerie ، theses du doctorat , ourgla ,2014

الواب غرافيا

1-السيد نصر الدين السيد .نظرية التطور والثقافة .www.civiegypt.org.p41511 **في 2016/07/03.شوهد**

2- وكالة الأناضول .صناعة الزرابي ، حرفة جزائرية تقاوم البقاء .www.aljazeera.net

شوهد في 2018/03/30..

3- الطيب أيت حمودة. عيد يناير بين الانكار والاصرار .الحوار المتمدن ، شوهد في 2018 /04/01www.alhewar .org

الملاحق

الملحق رقم 01

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة 01

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

دور الأسرة في الحفاظ على الثقافة الأمازيغية في المجتمع الريفي الجزائري

دراسة ميدانية بقرية تاغروت أوعمر بلدية تيغانيمين ولاية باتنة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع الريفي

اعداد الباحثة : بوحريق كريمة

اشراف / أ.د بلقاسم بوقرة

المعلومات المستعملة في الاستمارة سرية ولا تستخدم الا لغرض البحث العلمي

السنة الجامعية 2018/2017

أولا: البيانات المتعلقة بالحالة الشخصية

1-الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

2-السن: أقل من عشرين ☐

☐30-21 ☐40-31 ☐50-41

51 سنة فاكثر☐

3-الحالة العائلية

متزوج ☐ مطلق ☐ أرمل ☐

4-المستوى التعليمي:

أمي☐ يقرأ ويكتب ☐ ابتدائي☐

متوسط☐ ثانوي ☐ جامعي☐

5-الوضع المهني (العمل)

عامل ☐بدون عمل☐

إذا كانت الإجابة عامل فما هي طبيعة العمل؟

فلاحة ☐ إداري أو مهنة أكاديمية ☐

تجارة☐ متقاعد ☐ أخرى☐

6-النمط الأسري: أسرة نووية ☐ أسرة ممتدة ☐

ثانيا: بيانات متعلقة بمحورية الأسرة في المجتمع الريفي

7-من المسؤول على تعليم الأطفال القيم العائلية؟

الوالدين ☐ جميع الأهل كالجد والجدة ☐

8-ماهو دورك كأحد الوالدين في الأسرة ؟

توفير الحاجيات المادية ☐ توفير العناية النفسية والاجتماعية ☐

تعليم الأبناء القيم الثقافية ☐ كلها ☐

9-ماهي الأليات التي تستعين بها في تربية الأبناء ؟

رياض الأطفال ☐المساجد☐

مخرجات التكنولوجيا☐ أخرى ☐

10-هل يوجد في نظرك اختلاف فكري بين الأجيال؟

نعم ☐ لا ☐

11 -هل تنتقل الثقافة الأسرية بين الأجيال؟

نعم ☐ لا ☐

12-هل يعتبر زوجك (زوجتك) داخل النسق القرابي؟

نعم ☐ لا ☐

13-في رأيك هل تغيرت الأسرة الريفية؟

نعم ☐ لا ☐

ماهي أهم الوظائف المتغيرة ؟

☐الوظيفة الااقتصادية

☐عملية التنشئة الاجتماعية

☐ الوظيفة النفسية

☐ جميعها

14-هل توجد علاقة مع جيرانك؟

نعم مع كل الجيران ☐ مع البعض ☐

لا توجد قرابة مع أحد☐

15-كيف هي العلاقات الاجتماعية في الريف بين الماضي والحاضر؟

.....

ثالثا: بيانات متعلقة بالتكلم بالأمازيغية (اللهجة الشاوية في المنطقة الأوراسية؟

15-ماهي لغة التواصل داخل أسرتكم؟

الشاوية☐ العربية☐

16-هل يتقن أبناؤك الشاوية ؟

نعم ☐ لا☐

18- ماهو النسق الذي حافظ على استمرارية الأمازيغية كلغة؟

☐الأسرة☐ المدرسة

☐ كلاهما

19-هل لتدوين اللغة الأمازيغية أهمية؟

نعم ☐ لا☐

نعم لاستمرارية الموروث اللغوي☐ لا لأن اللغة الأمازيغية لا تحتاج الى تدوين☐

نعم لأهمية اللغة الامازيغية☐ لا لأن من الصعب توحيد اللهجات الامازيغية☐

20 -هل يعد تعدد اللهجات الأمازيغية ضارا بوجودها كلغة؟

نعم☐ لا☐ ربما☐

21-ماهي أهمية الشاوية كرمز لغوي أمازيغي؟

لغة تحاور أسرية ☐

لغة ورثناها فقط ☐

رمز ثقافي يعبر عن الهوية الأمازيغية☐

لا تعبر عن شيء☐

22-ماهي اللغة التي تعلمها لأبنائك من خلال التنشئة الاجتماعية؟

الشاوية أولا ☐العربية أولا ☐ الاثنتين معا☐

23-هل تقبل باختفاء اللغة الشاوية في المستقبل؟

نعم ☐ لا ☐

24-ماهو رأيك في أسباب تراجع الشاوية في مجتمع المدينة؟

لأن الريف هو الموطن الأصلي للأمازيغ ☐

انصهار سكان المدينة مع باقي الحضارات ☐

لم تلعب الأسرة دورها في الابقاء على الأمازيغية في المدينة ☐

رابعا: بيانات متعلقة بالصناعات التقليدية الأمازيغية في المجتمع الريفي الجزائري (الزرابي الأمازيغية)

25-ماهي الزربية؟

فراش أمازيغي قديم ☐ فراش شاوي ☐

فراش قبائلي ☐ فراش صحراوي ☐

26-هل تعرف كيفية صناعة الزربية التقليدية؟

نعم ☐ لا ☐

27-ماذا تمثل الزربية الامازيغية وصناعتها؟

حرفة☐ وراثة عائلية☐

28-كم تمتلك من زرابي تقليدية في بيتك؟

☐ 1 ☐ 2 ☐ 3

أكثر من ذلك

29-هل تصنعون الزربيات لأجل؟

المنزل ☐

بيعها ☐

30-هل يهتم الجيل الشاب بصناعة الزربية؟

نعم ☐ لا☐

31-في رأيك هل سيبقى لهذا النوع من الزرابي وجود؟

☐ نعم ☐ لا

خامسا: بيانات متعلقة بالاحتفال ىعيد يناير الأمازيغي

32-هل تعتبر عيد يناير بالنسبة إليك عيدا رسميا؟

نعم ☐ لا ☐

33-ماهي الأعياد التي تحتفل بها الأسرة الريفية؟

رأس السنة الأمازيغية☐

رأس السنة الميلادية☐

رأس السنة الهجرية ☐

34-هل تحتفلون بيناير كل عام؟

نعم ☐ لا☐

35-هل سيستمر الاحتفال بعيد يناير في المستقبل؟

نعم☐ لن يستمر ☐ لا أعلم☐

36-ماهو السبب التاريخي لنشأة عيد يناير؟

انتصار الملك الأمازيغي شيشناق☐

احتفال بقدوم العام الزراعي الجديد ☐

وجدت عائلتي تحتفل به ☐

37-هل يحتفل سكان المدينة بعيد يناير؟

نعم ☐ لا☐

38-هل تزور أقاربك في عيد يناير؟

نعم ☐ لا ☐أحيانا☐

39-هل تقيمون ولائم كبرى بهذه المناسبة؟

نعم ☐ لا ☐ ليس بالضرورة ☐

40-ماهو الطابع الاحتفالي برأس السنة الأمازيغية؟

أكلات تقليدية☐

مهرجانات احتفالية ☐

لقاءات أسرية ☐

كلها ☐

41-ماهو رد فعلك حولك الأسرة التي لا تحتفل بهذا العيد؟

أمر عادي ☐

أمر غير اعتيادي ☐

أمر مستهجن☐